رباعيات عمر الخيام

ترجمة

مصطفى وهبي التل

(عرار)

حققها واستخرج أصولها ودرسها

الدكتور يوسف بكار



رباعيّات عمر الخيّام

اهداءات ١٩٩٨

مؤسسة الاهرام للنشر والتوزيع

القاهرة

رباعيات عمر الخيام

ترجمة

مصطفى وهبي التل

(عرار)

حققها واستخرج أصولها ودرسها

الدكتور يوسف بكار

مكتبة الرائد العلمية
عمان

دار الجيل
بيروت

الطبعة الأولى
١٤١٠هـ - ١٩٩٠م

بسم الله الرحمن الرحيم

هذه الترجمة

فليس بخاف، كما هو بيّنٌ في مدخل هذا الكتاب بقسميه: المترجم والترجمة، أن عمر الخيّام والرباعيات المرفوعة إليه كانا في رأس اهتمامات مصطفىٰ وهبي التل الأدبية والفكرية.

ولقد كان اهتمامه، في بداياته، مغموساً بالحماسة والاندفاع والتخيّل وقبول كل شيء مرفوع إلى الخيّام وبلعه دون ماء؛ ولكن ما إن جعلت رؤيته للخيام والرباعيات تتضح ودركه لها يتعمق حتّى أخذت آراؤه تتدرج نحو آفاق علمية أرحب في التعرّف على الرجل وفكره من خلال رؤى جديدة شرعت تتكشف له في الرباعيات، ومن خلال آثار أخرى بدأ يطلع عليها وخاصة بعض «جوابات الخيّام الفلسفية» إلى من سأله عن أمور تتصل بالخلق والخالق والكون والتكليف، هي التي هشّ لها حين اهتدىٰ إليها بمساعدة صديقه «محيي الدين صبري الكردي»[1]، فراح يتباهىٰ

(١) نشر محيي الدين صبري الكردي ثلاث رسائل فلسفية للخيام هي التي سئل عن محتوياتها في كتابه «جامع البدائه» الذي طبع أول مرّة عام ١٩١٧ بمطبعة =

بأنه اكتشفها، ثم زفّ إلى الناس خبرها وقرأ لهم فِقَراً منها في محاضرته «عمر الخيام وموسى بن ميمون» التي ألقاها في «الندوة الأدبية» بعمّان والتي ما زالت مخطوطة؛ ومن خلال ما تفتحت عليه عيناه من أخبار ذات دلالات مغايرة عن الخيام في بعض أقدم المصادر التي أوصلتها إلينا من مثل «نزهة الأرواح» للشهرزوري، وما قرأه في بعض شعره العربي الذي يوحي في مجمله، فيما أزعم، برؤية للخيام غير تلك التي تقولها الدلالات الظاهرية المشحون بها عدد كبير من رباعيات لم يستطع أحد، إلى الآن، أن يستصفي منها رباعيات الخيام الحقيقية الأصيلة.

★ ★ ★

هذه الترجمة، التي ظلّت متروكة ما يزيد على ستين عاماً، أثر آخر من آثار شاعرنا النثرية الإبداعية، وهي أول محاولة

= السعادة بالقاهرة. والرسائل هي: «حكمة الخالق في خلق العالم» و«ثلاث مسائل اعتقادية» و«العلم الكلي وتحقيق جملة من مباحثه وأحكامه». وأعاد أحمد حامد الصرّاف نشرها في كتابه «عمر الخيام الحكيم الرياضي الفلكي النيسابوري» (مطبعة المعارف ـ بغداد. ط ٣: ١٩٦١، ص ١٩٠ – ٢٠٨).
ونشرها عن الكردي، أيضاً، بوريس روزنفيلد وترجمها إلى الروسية في كتاب عنوانه «عمر خيام: رسائل» صدر عن معهد الشعوب الآسياوية بموسكو عام ١٩٦٢.

أردنيـة[1] لارتياد آفـاق الخيّام التي كـانت ومـا زالت محفـوفـة بالأخطار والصعاب جرّاء الفهم القشري الظاهري الذي جرّتـه على الخيام رباعيات قد يكون بريئاً من عدد غفير منها؛ وثامن ترجمة عربية تلت المختارات التي ترجمها كلّ من: أحمـد حافظ عـوض (١٩٠١)، وعيسى اسكندر المعلوف (١٩١٠)، ووديـع البستاني (١٩١٢)، ومترجم مجهول (١٩١٢)، وعبد الرحمٰن شكري (١٩١٣)، وعبـد اللطيف النشّـار (١٩١٧)، ومحمـد السبـاعي (١٩٢٢).

والترجمة، إلى جانب أهميتها وترتيبها التاريخي هذا وبقطع النظر عن مدى ما أصابه المترجم من توفيق «ترجمي» و«فنّي»، هي أول تجربة عربية جسور يترجم صاحبها «مختـارات» ممّا يسمّى «رباعيات الخيام» عن لغتها الأم؛ في حين كانت ترجمات الذين سبقـوه عن ترجمـات إنجليزيـة أبرزهـا منظومـة «فيتزجـيرالـد» المشهورة، وفي حين أن أكثر من ثلثي الترجمات والمنظومات العربية

(١) ثمة مختارات أردنية لكلٍّ من: عيسى الناعوري، ونويل عبد الأحد، وتيسير سبول مترجمة ـ على التوالي ـ عن الإيطالية والإنجليزية. الترجمتان الأولى والثانية نثريتان، والأخيرة شعرية من شعر «التفعيلة».
(راجع تفصيلات منفردة عنها في كتابي الترجمات العربية لرباعيات الخيام، ص ٣٠٥ – ٣١٢ و٢٤١ – ٢٤٥ على التوالي).

الستين[١] للرباعيات عن غير «اللسان» الذي نظمت به.

★ ★ ★

إنَّ ريادة التلّ المبكرة ودلالاتها التاريخية والفنيّة والعلميّة؛ بالنسبة لزمانه هو، هي التي قوّت من عزمي على التصدي لأثره هذا وتحقيقه، لأُتيح لترجمته أن تأخذ مكانها بين الترجمات العربية الأخرىٰ، وهذا هو الهدف الأبعد الذي رمىٰ إليه الدكتور سعيد التل حين أعطىٰ عيسىٰ الناعوري أصول ترجمة والده المخطوطة التي لم تبرح حمىٰ «مكتبة الجامعة الأردنية» بعمّان و«مجموعاتها الخاصة» بالتحديد.

وقد يكون من حقّي أن أبوح، بعيداً عن أيّ مَنّ أو مباهاة، بأنني، وأنا الذي أعرف لغة الرباعيات معرفة تختلف عن معرفة المترجم لها، بذلت غير يسير من الجهد في سبيل هذه الترجمة وفي غير ناحية منها، وهو الذي تكلمت عليه في قسم «الترجمة» من المدخل بخاصة،وتناثرت معالمه في هوامش التحقيق وحواشيه بعامة. أمّا «المعالم العامة» عن «المترجم»، فهي قضية «تعريفيّة» لم يكن ثمة مناص من تجاوزها وتخطّيها في عمل لا ينشر في الأردن وحده، وإن لم تحرم من الإشارات والإمارات الدّالة.

(١) لقد تعهدتها بالدرس والنقد في كتابي «الترجمات العربية لرباعيات الخيام: دراسة نقدية».

ورأيت من المناسب، والكتاب لعرار، أن ألحق به ملاحق ثلاثة غير بعيدة عنه أو غريبة عليه:

الأول: مقالتان للمترجم نفسه عن الخيام والرباعيات وترجمة «أمين نخلة» وترجمته هو وبعض ما يتصل بها، كان قد نشرهما في مجلة «مينرفا» اللبنانية في الفترة ذاتها ولم يطلع عليهما كثر المهتمين بعرار ومن كتبوا عنه إلاّ من خلال كتاب «عرار شاعر الأردن» للبدوي الملثم الذي أباح لقلمه أن يتدخل فيهما قليلاً لما فيه نفع صديقه عرارا

الثاني: ترجمة امين نخلة، وهي ثنتا عشرة (١٢) رباعية مع أصولها الإنجليزية التي استخرجتها بنفسي من الطبعة الثانية لترجمة «فيتزجيرالد». وترجمة نخلة هي التي استفزّت مصطفى واستنفرته، فكتب «مقاليه» المذكورين ونشر رباعيات «الردّ على أمين نخلة» فيما أسمّيها، ورباعيّاتٍ غيرها في «مينرفا» كان أكثرها من المخطوط.

وليت «المساجلة الخياميّة» بين الشاعرين، على صفحات. «مينرفا» لم تتوقف سريعاً، لأنه احتجبت بها رباعيات أمين نخلة التي ذكرت «مينرفا» أنها كانت في «كتاب مخطوط» لم أستطع أن أقع له على أثر أو خبر، ولأن مصطفى انصرف عن «تفقد» رباعيات ترجمته المخطوطة ونَشْرها.

والأخير: مقالة لي أنا أنجبها العمل في هذه الترجمة والقراءة الدقيقة المتأنيّة لكتاب «عرار شاعر الأردن». وهي تقف عند أمور وقضايا أدبية وبحثيّة جرى بها قلم يعقوب العودات وصديقه مصطفى وتنبّه عليها وفاءً لها وللحقيقة العلمية ولمن تتصل أسبابه ببعضها من أصدقائها من رعيل المبدعين العرب الروّاد. وقد يكون في هذا حافز إلى تجلية حقيقة ما هو مختلف فيه منها.

★ ★ ★

وأشهد، في الختام، أن جهوداً خيّرة لنفر من الأصدقاء والزملاء والأبناء أعانتني على إخراج هذا الأثر الإخراج الذي خطّطت له ورسمت. ولقد أسهم كل واحد منهم في مساعدتي بما طلبته إليه وقدّر عليه، وهم: الدكتور عبد الجليل عبد المهدي، والدكتور محمود الجادر، والدكتور محمد سواعي، والدكتور زياد الزعبي، ومحمود درابسة، وعمر الغول، وعايش سليم العايش. فإليهم جميعاً خالص شكري وصادق اعترافي بفضلهم ومعاونتهم.

ورحم الله عراراً، فالله خير الراحمين.

يوسف بكّار

إربد: ١٩٨٩/١/١٧

المدخل

المترجم والترجمة

أولاً ـ المترجم★: معالم عامّة

- ١ -

هو «مصطفى وهبي» بن صالح بن مصطفى التل. لقبه «عرار»[١]، وكنيته «أبو وصفي»[٢]. شاعر أردني من أسرة معروفة؛ ولد بمدينة «إربد» بشماليّ الأردن في ٢٥ أيّار (مايو) عام ١٨٩٩[٣]، وتوفي فيها في ٢٤ أيّار عام ١٩٤٩.

(★) راجع تفصيلات عنه في:
محمود المطلق: عشيات وادي اليابس ـ المقدمة؛ والبدوي الملثم: عرار شاعر الأردن؛ وناصر الدين الأسد: الشعر الحديث في فلسطين والأردن؛ وأحمد أبو مطر: عرار الشاعر اللامنتمي؛ وكمال الفحماوي: الشاعر مصطفى وهبي التل: حياته وشعره؛ وزياد الزعبي: عشيّات وادي اليابس ـ التقديم.

(١) اختار الشاعر هذا اللقب من قول الشاعر عمرو بن شأس الأسدي في ابنه «عرار»، الذي كان من أَمَةٍ سوداء، وكانت زوجه الجديدة تؤذيه:

أرادتْ عراراً بالهوان ومَنْ يُرِدْ عراراً، لعمري بالهوان فقد ظلم

(٢) هو وصفي التل (١٩١٩ ـ ١٩٧١) أحد رؤساء الوزارات السابقين في الأردن. راجع سيرته كاملة في: سليمان موسى، أعلام من الأردن. ص ٩٧ وما بعدها.

(٣) كان محمود المطلق أول من أثبت هذا التاريخ على نشرته من ديوان الشاعر، =

أنهىٰ تعليمه الابتدائي في إربد، وغادرها عام ١٩١٢ إلى دمشق ليواصل تعليمه الثانوي، فالتحق بمدرسة «عنبر»، غير أنّه نفي إلى «المكتب السلطاني» ببيروت، ثم أُعيد إلى دمشق، لكنّه طرد، مع عدد من زملائه، في السنة الأخيرة إلى حلب حيث أنهىٰ دراسته في «المدرسة التجهيزية» عام ١٩٢٠. وتُعزىٰ أسباب نفيه وطرده إلى مشاركاته الطلابيّة السياسيّة ضد الأتراك.

وقد تخلّل هذه المدة فترات انقطاع عن الدراسة، إذ عاد إلى إربد صيف عام ١٩١٦، فأجبره والده على العمل في مدرسة خاصة كانت له، ثم ووفق على عودته، فغادر إربد، مع صديقه صبحي أبو غنيمة، في ١٩١٧/٦/٢٠ إلى إستانبول هذه المرة، لكنه لم يوفق، فاتجه إلى «عربكير» في العراق حيث كان عمّه «علي نيازي» قائم مقام فيها. وعمل في التعليم شهوراً وتزوج زوجه الأولىٰ[1] «منيفة بنت إبراهيم بن بابان» أخت زوج عمّه. وهناك

= وأكّده زياد الزعبي نقلاً عن مذكّرات خاصة لوالد الشاعر وأخرىٰ لنجله «مريود»، في حين ظلّ بعض دارسي الشاعر يتناقلونه على أنه «٢٥ أيّار ١٨٩٧» (عشيات وادي اليابس، ص ١٧)، وهو ما يميل إليه أحمد أبو مطر الذي يأخذ، فيه، جانب البدوي الملثم وبعض من تابعوه (عرار الشاعر اللامنتمي، ص ٤٥).

(١) من أبنائها كذلك: معين ومريود وسعيد وعبدالله. وتزوج مصطفىٰ ثلاثاً غيرها: الأولى«شوما حرب الدحيّات» تزوجها عام ١٩٢٥، حين كان حاكماً في

ولد ابنه البكر «وصفي»[1] لكنه ترك عربكير وعاد إلى إربد في ١٩١٩/٤/٧، ثم تركها إلى دمشق فحلب لإتمام دراسته الثانوية.

ودرس وهو في خضم الحياة والعمل، «الحقوق» على نفسه ونال إجازة المحاماة عام ١٩٣٠.

- ٢ -

قضىٰ عرار حوالي عشرين سنة من عمره موظف دولة، إذ عمل معلماً في مناطق متفرقة من وطنه أبرزها إربد والكرك، وعمل «مفتّشاً»[2] لفترة قصيرة، ثم حاكماً إداريًّا (مدير ناحية) لثلاث نواحٍ في الأردن: وادي السير (بالقرب من عمّان)، والزرقاء، والشوبك، ومتصرفاً للواء البلقاء (محافظة البلقاء اليوم ومركزها السلط). وعمل فترات في القضاء مأمور إجراء في إربد وعمان، ورئيس كتّاب محكمة الاستئناف، ومدعي عام (وكيل نيابة) السلط، ومساعد النائب العام بعمان. وعمل، كذلك، «رئيس

= الشوبك، لليلة واحدة فقط وطلقها؛ والثانية «عوفاء بنت ملّوص الجبر» بدوية من عشيرة «السرحان»، تزوجها عام ١٩٣٣، إذ كان مأمور إجراء في إربد، وولدت له صايلاً وطه وصفيّة وعليّة. والأخيرة «عدوية بنت محمد الأعرج» شركسية تزوجها عام ١٩٤٣ ثم طلّقها.

(كمال الفحماوي: الشاعر مصطفى وهبي التل، ص ٢٤ من مقابلة شخصيّة مع سلطي التل).

(١) سليمان موسى: أعلام من الأردن، ص ٩٨.

(٢) غيّرت هذه الوظيفة إلى «موجّه تربوي».

تشريفات» في «الديوان العالي» آنذاك. وأعدَّ البدوي الملثم قائمة طويلة بكلّ الوظائف التي شغلها الشاعر وتواريخها[١].

وقد اقترنت هذه الفترة من حياته، كذلك، بنوباتٍ من العزل والطرد والسجن والنفي (في الداخل والخارج) لأسباب شتّى. ووصف محمود المطلق هذه المرحلة، فقال[٢]: «لقد كانت حياة مصطفى سلسلة من المفاجآت والتقلبات فمن الوظيفة إلى السجن ومنه إلىٰ المحاماة ثم إلى الوظيفة ثانية، ومنها إلى المحاماة أو السجن. وهكذا قضىٰ حياته القصيرة في حركة دائبة لا تعرف الهدوء أو الاستقرار». وقال هو نفسه[٣]

فمن سجنٍ إلى منفىٰ ومن منفىً إلى غُرْبَهْ
ومن كرٍّ إلىٰ فرٍّ ومن بلوىٰ إلى رهبه
فبي من كلّ معركةٍ أثرتُ عجاجها نُدْبه

وظل، منذ عام ١٩٤٢ حتى وفاته، يمارس المحاماة في عمّان. وقد شارك صديقه محمود المطلق، لفترة، في مكتب واحد.

---

(١) صحّح زياد الزعبي، اعتماداً على وثائق اطّلع عليها، ما عند البدوي الملثم وبعض من عُنوا بعرار من أخطاء قليلة في تواريخ بعض وظائف الشاعر (عشيّات وادي اليابس: التقديم، ص ١٨ - ٢٢).

(٢) عشيات وادي اليابس، ص ١٤.

(٣) عشيات وادي اليابس، ص ١٢٥ (نشرة زياد الزعبي).

- ٣ -

كان مصطفى، فضلاً عن تحصيله الرسمي المدرسي الثانوي وإجازته في الحقوق، يعرف الفارسية والتركية معرفة قال هو عنها: «فأنا قبل كلّ شيء لست متضلعاً من الفارسية لدرجة تجعلني أسلم من العثار في النقل. فمعرفتي لغة الرباعيات تنحصر في إتقاني قواعدها الصرفية والنحوية فقط واقتنائي معجم فارسي (كذا) أستعين به أكثر من عشرين مرّة في ترجمة كلّ رباعيّة، ولذا لا تراني أحسن الإنشاء ولا المكالمة بالفارسيّة، كما لا أستطيع فهم أيّ كتاب أقرأه بها - خلا رباعيات الخيام - إلاّ بصعوبة زائدة... إني أتقن اللغة التركية إتقاناً لا بأس به. واللغة التركية، كما لا يخفى على من عرفها، تتألف من ثلاثة أثلاث أحدها فارسي، كما تتألف الفارسية من ثلاثة أحدها عربي...».

ولقد حاول، مع هذا، قرزمة النظم بالفارسية[(١)]، وترجم عنها، واهتمّ بشعراء فرس آخرين غير الخيّام[(٢)].

أما التركية، فترجم عنها بعض الشعر[(٣)]، والقصص وكان

---

(١) عرار شاعر الأردن، ص ٣٧.

(٢) يذكر زياد الزعبي أن في أوراق الشاعر مقالاً عنوانه «أمالي عرار» مؤرخاً في ١٩٤٧/٧/٢٢ جعله لشعراء الفرس من مثل: سعدي الشيرازي، وجلال الدين الرومي، وحافظ الشيرازي (المصدر السابق، ص ٢٨).

(٣) أحمد أبو مطر: المصدر السابق، ص ٦٥.

ينوي ترجمة بعض كتب القانون[1].

وثمة إشارات مقرونة بالتحفظ والحذر إلى معرفةٍ ما له بالفرنسية والقليل الذي ترجمه عنها.

أمّا ثقافته العامة واطلاعه المعرفي، فإن لمحمود المطلق والبدوي الملثم، وقد كانا أكثر أصدقائه قرباً منه ومعرفة به، فيها رأيين مختلفين. ففي حين يرىٰ الأول أنه لم يكن «واسع الثقافة والإطلاع والمعرفة، وإنما كانت معارفه بسيطة وثقافته محدودة... ولم يحاول فيما بعد أن يوسّع ثقافته كثيراً وأن يطلع علىٰ المذاهب الفكرية الحديثة في العلوم والفنون والآداب. ولهذا كان مستوىٰ ثقافته أقلّ كثيراً من مستوى ذكائه الفطري...»[2]، يقول الآخر:[3] «وعلى مدىٰ معرفتي الطويلة بعرار أقرّر للتاريخ أمراً لا بدّ من تقريره والتنويه به، وهو أنّه كان على جانب عظيم من سعة الإطلاع والأفق، وكثيراً ما كانت تدور بيننا مساجلات حادّة في نظريات (داروين) و(سبنسر) وتعاليم (تولوستي) و(لنين) والتطور الاجتماعي، وأصل الحياة والكون وأمواج النور والظواهر الجوّية... والجنة والنار، فكان مصطفى الفارس المجلي، يدلك على هضم النظريات الحديثة مكتبة حافلة بأمهات الكتب الصفراء والبيضاء

---

(١) زياد الزعبي: المصدر السابق، ص ٢٨.

(٢) عشيات وادي اليابس - المقدمة. ص ٤٢.

(٣) عرار شاعر الأردن، ص ٣٩.

يـوم كان (شرقيّ الأردن) في قحطٍ من الكتب والمجـلات حتى الصحف السيّارة...»

أمّا من درسوا الشاعر وكتبوا عنه، بعـد ذلك، فمنهم من تابع المطلق[1]، ومنهم من أيّد العودات[2]، ولكلٍّ أدلته وحججه.

- ٤ -

ليس ببعيد أنه كان لعدم صفو الحياة الأُسرية بين والديّ الشاعر وفشلها بآخرة وانبجاس ذلك عن علاقة غير طبيعية مع والده، دخْل كبير في شخصيته وما اتصف به وفي مـذهبه العـام وسلوكه في الحياة. يقول صديقه المرحوم الدكتور (الطبيب) صبحي أبو غنيمة:[3] «... وإن الإثارة التي جعلت عراراً ينهزم في معركة الحياة فينتحر انتحاره البطيء بالخمرة، والشذوذ في سلوكه وحبّه وكرهه هو طلاق أمه وزواج أبيه من آمرأة جديدة...»».

ويتلخص الإطـار العام لمـا شبّ عليه وشـاب من فكـر وفلسفةِ حياةٍ بأكثر ما في قوله هو[4]: «... وقد فاتني أن أُخبركم أني رجل طروب، وأني في حياتي الطروبـة أفلاطـوني الطريقـة،

(١) أحمد أبو مطر: المصدر السابق، ص ٦٧ - ٦٩.
(٢) ناصر الدين الأسد: الشعر الحديث في فلسطين والأردن، ص ١١٠؛ وزيـاد الزعبي: المصدر السابق، ص ٢٧ - ٢٩.
(٣) البدوي الملثم: المصدر السابق، ص ١٧.
(٤) المصدر نفسه، ص ١٢٩ - ١٣٠.

أبيقوري المذهب، خيّامي المشرب، ديوجني المسلك؛ وأنّ لي فلسفة خاصة هي مزيج من هذه المذاهب الفلسفية الأربعة.. فأنا أكيّف حياتي وفقاً لمقتضيات هذه الفلسفة التي ابتدعتها لنفسي بنفسي، غير حاسب لأحد، غير الله، حساباً وضارباً بكافة الاعتبارات القشريّة التي تواضع عليها الناس عبر الحائط، ليقيني أن معظمهم يضمرون غير ما يظهرون، وأن لا صلة بين حقيقتهم الراهنة وبين (كذا) ما عرفهم الناس عليه من أوضاع:

فللّه عندي جانب لا أضيعه ... وللّهو منّي والصبابة جانب

قلت: «الصبابة» ولم أقل «الخلاعة» لا لأحمل المستمعين على اعتباري من أولياء الله الصالحين، بل لأقرّر الحقيقة فحسب. فأنا طرّاد هوى يفتنني الجمال أينما كان. فالحسن، بنظري، هو مصدر كل خير؛ والخير، عندي، هو أصل كلّ لذّة»(١).

- ٥ -

خلّف مصطفى، غير ترجمة الرباعيات، ديوان شعر، وعدداً من الآثار النثرية المتنوعة مطبوعة ومخطوطة ومفقودة:

٥ - ١:

ديوان شعره الوحيد «عشيّات وادي اليابس»(٢) معروف.

(١) بيّن أحمد أبو مطر، بالتفصيل، المقصود بكلّ مذهب من المذاهب الأربعة وجوانبها عند الشاعر (عرار الشاعر اللامنتمي، ص ٧١ - ٧٩).

(٢) الشائع المعروف أنه سمّى ديوانه باسم قصيدة عنوانها «عشيات وادي =

وقد طبع - إلى الآن - ثلاث طبعات مختلفات: الأولى طبعة صديقه المحامي محمود المطلق (١٩٥٤)؛ والثانية طبعة الدكتور محمود السّمرة (عمّان ١٩٧٣). وهي تحتوي على (٣٣) قصيدة ومقطعة جديدة وإن تكن خمس منها ليست للشاعر(١). أما الأخيرة، فطبعة زياد الزعبي (١٩٨٢)، وهي - حتى الآن - أكمل طبعات الديوان وأغناها، لاعتماد محققها على أوراق ومخلّفات جديدة للشاعر

الجانبان الذاتي والغيري بارزان ومتداخلان في شعر التل الذي رسم، بموضوعاته المختلفة، صورة صادقة لنفسه وأفكاره وأطواره والواقع الذي عاشه سياسياً ووطنياً واجتماعياً، وعبّر عن أصالة انتمائه لوطنه وحبّه إيّاه(٢).

ومن السمات البارزة، فنيًّا، في شعره: المسحة الشعبية في

= اليابس» نظمها في «جميلة» النورية، وقال:

يا أخت وادٍ قد دعوتك باسمه   وله نَسَبْتُ، تبركاً دبواني

ووادي اليابس منطقة زراعية خصبة في غور الأردن الشمالي.

بيد أن الأستاذ روكس العزيزي يروي عن صديقه «زعل القسوس» أنّ «عشيّات» ليست جمع «عشيّة»، بل فتاة اسمها «عنيّات» عرفها الراوي من كثب، لأنه كان يذهب مع الشاعر إلى هذا الوادي حيث مضارب النور. (ثلاث حقائق يجب أن تجلّى: الرأي الثقافي - الجمعة ١٣/٦/١٩٨٦).

(١) زياد الزعبي: المصدر السابق، ص ٦٩.

(٢) راجع في موضوعات شعره واتجاهاته ونقده: أحمد أبو مطر: المصدر السابق، ص ١٢٨ وما بعدها.

الألفاظ والتعابير والأمثال، ومصطلحات «الوظيفة» المتعددة وألفاظها.

٥ - ٢:

ومن أبرز آثاره النثرية المطبوعة في كتب أو كتيبات: «بالرفاه[١] والبنين ـ طلال» (عمّان ١٩٣٤ ـ بالإشتراك مع خليل نصر صاحب جريدة «الأردن» آنذاك)؛ و«الأئمة من قريش» (عمّان ١٩٣٨)؛ و«أصدقائي النَّوَر» (رسالة منشورة في كتاب: عرار شاعر الأردن، ص ١٢٥ ـ ١٣٧)؛ و«أوراق عرار السّياسيّة». ويضمّ هذا الكتاب عدداً كبيراً[٢] من المقالات السياسيّة التى كتبها الشاعر في جريدة «الكرمل» التي كانت تصدر في مدينة حيفا بفلسطين المحتلة. وقد جمعها وقدّم لها محمد كعوش[٣].

٥ - ٣:

ثمة مقالات وقصص مؤلفة ومترجمة في موضوعات شتّى

(١) الصحيح: بالرفاء (بالهمزة).
(٢) أثبت زياد الزعبي أن الكتاب لا يضمّ كل المقالات التي نشرت في «الكرمل»، ودلّ على عدد آخر من هذا الضرب من المقالات (عشيات وادي اليابس، ص ٣٠ - ٣٥).
(٣) صدر الكتاب بعمّان عام ١٩٨٠.

نشرها الشاعر في مجلات زمانه وجرائده، ذكرها زياد الزعبي وأشار إلى محتوى كلّ منها وفكرته[1].

٥ - ٤:

وثمة عدد كبير من الآثار المخطوطة مقالات ودراسات وقصصاً ورسائل (أو مسودات رسائل) مما عثر عليه زياد الزعبي، فضلاً عن مجموعة من آثاره المفقودة[2]

ومن بين الآثار المخطوطة ثلاثة مقالات تتصل بالخيام «الخيام: توطئة»؛ و«عمر الخيام وابن ميمون» و«الروح الشعرية» وقد زوّدني الزميل الدكتور زياد الزعبي، مشكوراً، بصور عنها. ولا يخلو بعضها من فائدة عن الخيام والرباعيات إذا ما روعيت الحقبة الزمنية التي كتبت فيها.

فأمّا الأول، فيتحدث عن العوامل التي يتأثر بها الأدبا والمفكرون بعامة، وعن جغرافية البلاد التي أنجبت الخيام. ويبد أن مصطفىٰ كان ينوي أن تكون هذه الصفحات «توطئة» لكتاب كان يعدّه عن الخيام، لأنه يقول «ولما كان موضوع كتابنا هذا (عمر الخيام)... لم نرَ بدأ، قبل البدء بسرد سيرته وبحث شاعريته وما نحاه فى فلسفته التي ضمّنها رباعياته من المناحي، من وضع

(١) عشيات وادي اليابس، ص ٣٠ - ٣٥.
(٢) المصدر نفسه، ص ٣٦ - ٤٢.

صورة موجزة نصب أعين القرّاء للمحيط المادي والمعنوي والوراثي الذي أثّر على نفس الخيام، لاعتقادنا أن هذه الصور ستكون خير عوْنٍ للقارىء على فهم مسالك الخيّام الفلسفيّة...».

والسبب الذي دفعه إلى تأليف هذا الكتاب، الذي لا يعرف من أمره شيء، هو أن الخيام «أحد النوابغ الذين قضىٰ إهمال المؤرخين في الشرق، وأخذهم بقشور الأخبار دون لبابها من غير تمحيص أو تدقيق، وما لحق بالكتب الشرقية من الضياع والعفاء، قضىٰ بأن تحوم حول شخصيته الشكوك والشبهات، وأن تكون سيرته مسرحاً لمتضارب الأقوال وعقيدته موضعاً لمتباين الآراء...».

أمّا الثاني، الذي كان محاضرة في «الندوة الأدبية» بعمّان، فأبرز ما فيه أن صاحبه أفاد مما جاء في كتاب «نزهة الأرواح» للشهرزوري عن الخيام ومن بعض شعره العربي، ليطعن في أقوال شانئ الرجل فيه من خلال الرباعيات فقط بأنه كان «سكّيراً عربيداً وابن حانٍ ونضو ألحان» لينتهي إلى أن الخيام كان «حرّ التفكير، وكانت حرية فكره على الطريقة التي جعلته نظيراً لابن سينا وابن ميمون».

وأمّا الأخير، الذي يبدو أنه كان محاضرة كذلك، فحاول أن يتكئ فيه على «صورة» في ترجمة محمد السباعي للرباعيات ليكشف من خلالها عن لبّ المقصود بالروح الشعرية.

ثانياً ـ الترجمة: من الألف إلى الياء

جذور الفكرة ومحركاتها:

نشأ المترجم الشاعر في بيت كانت تهبّ عليه نفحات شرقية إسلامية غير عربية. فوالده اشتهر بـ«رطانة بعض العبارات التركية والفارسية»[1]، واسمه «أضيفت إليه كلمة (وهبي) على الطريقة السائدة بين العائلات التركية، وهي إضافة اسم إلى اسم الوليد الأصلي»[2]، وزوجه الأولى «أم وصفي» كانت عراقية كردية، وكان، فيما وصف هو نفسه «خيّامي المشرب». وينسب إليه أنه كان يرسل شَعْره على كتفيه «تأسيّاً بعمر الخيام»[3] فيما كان يقدّر.

ويُذكر أن عينه وقعت، أول مرة، على ترجمة «رباعيات الخيام» لوديع البستاني عند صاحب «حانوت»[4] في إربد كان

(١) البدوي الملثم: عرار شاعر الأردن، ص ٢٢.

(٢) المصدر نفسه، ص ٢٣.

(٣) المصدر نفسه، ص ٢٠.

(٤) اسمه «محمد ذو الغنى». كان مغرماً بالأدب، وكان يضع دواوين الشعر والقصص الخيالية مع السكاكر والملبات على «رفوف حانوته» (المصدر نفسه، ص ٢٨)

بتردد عليه قبل أن يلتحق بمدرسه «عنبر» بدمشق، وتمكن من قراءتها في الحانوت لأن الرجل لم يسمح له بالكتاب. تلك كانت بداية تعرفه على الخيّام والرباعيات وما فيها من خواطر وأفكار راقت له وأعجبته. ويقال إنه نظم، بعد أيام من قراءة ترجمة البستاني،[1] قصيدة في «مخمّسات» تأسّىٰ فيها بالخيام وتأثر بالرباعيات[2].

وحاول، عبثاً، أن يضع يده على الترجمة، لأن صاحب الحانوت لم يمكنه من ذلك. وظلّ يتطلع، إلى اقتنائها حتى تحقق مراده في دمشق، بعد أن بارح إربد إلى مدرسة «عنبر»، حيث عثر، بعد بحثٍ مضْنٍ، على نسخة بمكتبة في «سوق المسكيّة»، لكن الورّاق رفض أن يبيعه إيّاها، وإن وافق، بعد إلحاح، على أن يعيرها له مقابل «كفالة خطّية»! فأخذ عرار النسخة وأعطاها زميله وصديقه «سامح حجازي» الذي نقلها «بخطّه الجميل ودفعها مجلّدة إلى عرار، ومن توّه أخذ يحفظها عن ظهر قلب»[3].

واعترف عرار، من بعد، بالأثر الخيّامي فيه من خلال ترجمة البستاني بخاصة فقال: «سبق لرباعيات الخيّام أن استهوتني عندما

(١) صدرت الطبعة الأولى من ترجمة البستاني عام ١٩١٢ عن دار المعارف بالقاهرة (راجع عنها وعن صاحبها كتابي: الترجمات العربية لرباعيات الخيام ص ٤٥ - ٥٧).

(٢) البدوي الملثم: المصدر السابق، ص ٢٩.

(٣) المصدر نفسه، ص ٣٠.

اطلعت، قبل سنوات، على ترجمتها الشعرية والأولى في بابها بالعربية بقلم الأديب وديع البستاني لدرجة جعلتني أُعنىٰ بصورة خاصة بلغة قوم الخيام عناية متّعتني بقراءة الرباعيات بلغتها الأصلية، وزادتني رغبة في العكوف على تلاوة كلّ ما كتب عن الخيام ورباعياته في اللغات الثلاث التي أفهمها، وهي العربية والتركية والفارسيّة، حتى كان لي من درسي وبحثي هذا رأي خاص ببحث الخيام ومذاهبه ونواحيه الفلسفية التي اعتنقتها حيناً من الدهر، وبتعريب رباعياته تعريباً سويّاً يختلف عن غيره من الترجمات المأخوذة عن نقولٍ إفرنجية، ويمتاز عليها بكونه مستمداً من لغة الخيام الأصلية...»[١].

وجعلت روح الخيام وأفكاره تترك آثارها في الرجل في مسلكه وإبداعاته الفنيّة شعراً ونثراً غير مدرك - في المراحل الأولى بخاصة - لقضية الشك في صحة نسبة كلّ ما وصل إلينا من رباعيات مرفوعة إلى الخيام. وانتقلت عدوىٰ شغفه بالخيام والرباعيات إلى خلاّنه وندمانه وثلّة «كوخ الندامىٰ» بعمّان حيث كانوا يسمرون ويترنمون بالرباعيات[٢].

---

(١) مصطفى وهبي التل: الخيام ورباعياته. مينرفا، السنة الثالثة، الجزء الرابع ١٥ تموز ١٩٢٥، ص ١٧٣ - ١٧٥. والمقال كلّه من ملحقات هذا الكتاب.

(٢) البدوي الملثم: المصدر السابق، ص ١٨١.

البداية والامتداد:

وتطوّر عشقه الخيّام وتأثيره فيه إلى ترجمة مختارات من الرباعيات يعود تاريخها إلى عام ١٩٢٢ إذ ترجم مئة وخمساً وخمسين (١٥٥) رباعيّة هي التي اشتمل عليها المخطوط الذي أحقّقه. يقول البدوي الملثم: «وبعد أن دفعت فصول هذا الكتاب[١] إلى صفّاف الحروف وافاني الأستاذ معن التل ابن شقيقة شاعرنا بدفتر قديم تضمن ترجمة ثانية[٢] لرباعيات الخيام بقلم عرار نقلها في عام ١٩٢٢[٣] عن كتاب بالتركية مطبوع في الآستانة بعنوان (رباعيات الخيام) بقلم الأديبيْن العالميْن حسين دانش[٤] (أستاذ الأدب الفارسي في دار الفنون بالآستانة سابقاً)

(١) يقصد «عرار شاعر الأردن».
(٢) يقصد «ترجمة أخرى» هي الترجمة الأولى.
(٣) فات زياداً الزعبي أن يذكر التاريخ الدقيق لهذه الترجمة إذ قال «وهي ترجمة نثرية... ترجمها الشاعر عام١٩٢٥، ونشر بعضها في مجلة (مينرفا)» (عشيات وادي اليابس، ص ٣٦).
(٤) عالم وشاعر إيراني. ولد بأصفهان عام ١٢٨٦ وتوفي عام ١٣٦٢ هـ في أنقرة. ذهب في عنفوان شبابه إلى استانبول حيث أكمل دراسته، ثم قرّر الإقامة فيها، فاشتغل بتدريس الآداب في المعاهد العليا. له تواليف كثيرة معظمها بالتركية. ترجم لأكثر من خمسة عشر شاعراً من شعراء الفرس الكبار إلى التركية مع مختارات من أشعارهم، فضلاً عن ترجمته (٣٩٧) رباعية مما ينسب إلى الخيام؛ وترجم خمس عشرة قصة من قصص لافونتين إلى التركية.
(محمد معين: فرهنگ فارسى ٥: ٥٠٤؛ واسماعيل يكاني: نادرهٔ أيام، ص ٩٢).

والفيلسوف العثماني المعروف الدكتور رضا توفيق[١] ...»[٢]. ويقول عيسىٰ الناعوري: «... لم يقدر لهذه الرباعيات أن تجمع في كتاب حتى جاء الصديق الدكتور سعيد التل نجل الشاعر... ينفض عنها غبار الإهمال الطويل... لقد كانت هذه الرباعيات مخطوطة في دفتر قديم، والكثير منها مكتوب بخطٍّ عسير علىٰ الحل لكثرة التصحيح والتبديل والحذف والزيادة...»[٣].

لكن، هل «الدفتر القديم» الـذى يتحدث عنـه العودات والناعوري هو هو لم يتغيّر وإن ثبت عدد الرباعيات عند مئـة وخمسٍ وخمسين؟! قد يكون أحدهما نسخة منقحة عن الآخر، لأن ثمة اختلافات، بل تهذيبات بين ما في المخطوط وما هُـذِّب منه ونشر في مجلة «مينرفا»[٤] عـام ١٩٢٥. وقد مثّـل البدوي الملثم

(١) ولد الدكتور رضا توفيق عام ١٨٦٩ وتوفي عام ١٩٤٩م. كان معروفاً بعلمه وحكمته. وكان أستاذاً ضليعاً في آداب اللغات الثلاث: التركية والفـارسية والعربية». (اسماعيل يكاني: نادرةُ أيام، ص ٩٣).

(٢) البدوي الملثم: المصدر السابق، ص ٩٤.

(٣) مقدمته على النسخة التي حرّرها من الترجمة المخطوطة، ص ١٧.

(٤) مجلة أدبية علمية شهرية، كانت تصدرها ببيروت ماري ينّي عطاالله. صدر أول عدد منها في ١٩٢٣/٤/١٥. توجد مجموعاتها في دار الكتب اللبنانية، ومكتبة الجامعة الأمريكية ببيروت. (يوسف أسعد داغر: قاموس الصحافة اللبنانية، ص ٢٨١ ـ المادة ١٧٤٣).

وتوجد أعداد منها في مكتبة كلية الآداب بجامعة بغـداد بالعراق، ومركـز الوثائق التاريخية التابع للمديرية العامة للآثار والمتاحف بدمشق.

لشيءٍ منه بالرباعية التالية؛ فهي في الدفتر الذي أعطاه إيّاه معن التل:

«أبصرت في برج قلعة (طوس) طيراً هائلاً ينظر إلى
جمجمة الملك (كيكاوس)، وهي بين مخالبه، ويقول:
أين رنين الأجراس، والمعازف التي كانت تصدح
أمام بابك أيّها الملك في كلّ يوم؟!».

وهي، منشورة في مينرفا[1] (١٩٢٥):

«أبصرت عملاقاً من الطير فوق برج القلعة الخربة
في مدينة (طوس)، آخذاً بمخلبيه جمجمة الملك
(كيكاوسْ) يسائلها، ويقول: يا آسفاه، أين تلاشىٰ
رنين الأجراس، وأين مضىٰ أنين المعازف التي
سمعناها تصرخ في باب قصرك؟!».

---

(١) هكذا أثبتها البدوي الملثم (ص ٩٤). بيد أن فيها اختلافات عمّا نشر في «مينرفا»، وهي ثمّة:

«لقد أبصرت عملاقاً من الطير واقفاً فوق برج القلعة الخربة في مدينة طوس آخذاً بيده جمجمة الملك (كيكاوس) يسائلها، ويقول:

يا أسفاه يا أسفاه، أين تلاشىٰ رنين الأجراس، وأين مضىٰ أنين المعازف التي سمعناها في باب قصرك؟!».

وغير بعيد، قياساً على بعض الفروق بين ما نشر في مينرفا من رباعيات وأعاد البدوي الملثم نشره وعلى ما حذفه من ألفاظ وجمل في مقالي عرار في مينرفا كذلك، أن تكون يد العودات هي التي أعملت فيها ما نراه من تغيير وحذف لصالح صاحبه عرار. وهذا، إن ثبت، محظور نقدياً.

وهي في مخطوط نشرتنا هذه (٢٧):

«لقد أبصرت في برج قلعة طوس طيراً هائلاً، ينظر لجمجمة الملك (كيكاوس)، وهي بين مخالبه، ويقول: أين ذهب رنين الأجراس؟ وأين اختفى صوت المعازف، التي كانت تصدح أمام بابك أيّها الملك كلّ يوم؟!».

الفروق، إذن، فروق تنقيحيّة عارضة، لأن الشاعر المترجم لم يكن يأبه للتنقيح[١]، وإن يكن من شرائع الفن الذي لا مندوحة للفنان فيه من مراجعة إبداعه ومعاودة النظر فيه قبل أن يظهره للناس ويضعه بين أيديهم فيخرج من حوزته هو إلى حظائر الآراء والنقود المختلفة وفاقاً لاختلافات ميول أصحابها ومساربهم النقدية.

وظلّت الترجمة المخطوطة مركونةً عند صاحبها حتّى عام ١٩٢٥، إذ طلع الشاعر اللبناني المعروف أمين نخلة[٢] (١٩٠١ ـ ١٩٧٦) بترجمة نثرية لاثنتي عشرة رباعية تولّت «مينرفا» نشرها[٣]، وقدّمت لها بهذه المقدمة:

---

(١) أحمد أبو مطر: المصدر السابق، ص ٢٤٣.

(٢) راجع موجز سيرته وبعض مصادرها ونقد ترجمته في كتابي: الترجمات العربية لرباعيات الخيام، ص ٢٨٥ - ٢٨٩.

(٣) العدد الثاني ـ السنة الثالثة: ١٥ أيار ١٩٢٥، ص ١٠١ - ١٠٤.

«يقبل الكتّاب في الشرق اليوم على ترجمة آثار عمر الخيّام الشاعر الفارسي الفلكي إقبالاً دلّ على أن آثار العواطف في الأدب عامة والشعر خاصة أدعىٰ للخلود وأدلى به وإن مرّ عليها وعلىٰ صاحبها الزمن. وقد عرفنا من كبار الأدباء الذين تصدوا لترجمة رباعيات الخيام: البستاني، فأحمد رامي[1]، فمحمد السّباعي[2]. إلاّ أن هؤلاء قد ترجموها من الشعر إلى الشعر، وهي طريقة في الترجمة لا نراها تحتفظ بروح المؤلف كلّ الاحتفاظ لما يحول من الإعنات في القوافي والأوزان بين المؤلّف والمعرّب. ورأىٰ ذلك الأديب المعروف أمين نخلة شاعر الشباب، فعُني بتعريب الرباعيات إلى النثر في كتاب لا يزال خطيّاً[3]، فجاء وافياً بالغاية المذكورة، ملافياً ذلك النقص. وسوف يكون، بالطبع، لترجمته الجديدة من المكانة ما هو خليق بشهرة الواضع وبراعة المعرّب.

---

(١) صدرت الطبعة الأولى من ترجمة أحمد رامي (١٨٩٢ - ١٩٨١) عن دار المعارف بالقاهرة عام ١٩٢٤.

(٢) أصدر محمد السباعي (١٨٨١ - ١٩٣١) ترجمته «رباعيات عمر الخيام» عام ١٩٢٢ ونشرتها المكتبة التجارية بالقاهرة.

(٣) لم أعثر، إلى الآن، على شيء آخر مطبوع من ترجمته في أيّ من آثاره المطبوعة منفردة أو في الجزئين اللذين صدرا، حتى الآن، من أعماله الكاملة عن المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر ببيروت عام ١٩٨٢.

وقد أتحفنا صديق المجلة بهذه المقتطفات[1] البليغة من ترجمته فنزفّها إلى القرّاء الذين سيقدرونها قدرها العالي».

ووقع عدد «مينرفا» هذا بيد عرار، ففوجىء بمختارات أمين نخلة ولم تعجبه، فكتب، من إربد، نقداً لها ولمقدمة المجلة، كذلك، مشفوعاً بترجمة لما ظنّه أصولاً للذي ترجم أمين نخلة. ولّما لم يكن مطمئناً إلى أصلٍ واحدٍ بعينه لكلّ رباعيّة مما ترجم نخلة، فقد لجأ إلى «التخمين» وترجم لبعضها غير رباعية واحدة من الأصول الفارسية. واتكأ في نقده على ترجمة وديع البستاني التي حفظها وخبرها جيداً. ومما قاله:[2]

- «قرأت ما نشرته مجلة (منيرفا) الغرّاء... تحت عنوان (ترجمة الخيام الجديدة) لشاعر الشباب أمين بك نخلة والمقدمة التي قدّمتها «إلهة الحكمة»[3] لهذه الترجمة الجديدة...»

---

(١) راجعها في ملاحق كتابي هذا.

(٢) مينرفا ـ السنة الثالثة ـ الجزء الرابع ١٥ تموز ١٩٢٥، ص ١٧٣ – ١٧٥.

(٣) يقصد بإلهة الحكمة «مينرفا Minerve» وهي إلهة رومانية كانت إلهة للعقل والعلم والحكمة والأدب والفن، ثم أصبحت إلهة للحرب والطب. لها عيدها الخاص في ١٩ آذار (مارس) من كلّ عام. وقد امتزجت مع الإلهة اليونانية «أثينا» حتى صار من الصعب التفريق بينهما في الأساطير والآثار الفنيّة. (سهيل عثمان وعبد الرزاق الأصفر: معجم الأساطير اليونانية والرومانية، ص ٤١٤ و٣٠ كذلك).

- «إن ترجمة الأستاذ أمين بك نخلة للرباعيات ليست في المرتبة التي توهمتها مينرفا من حيث الاحتفاظ بروح المؤلف احتفاظاً وفّى بالغاية التي لم تفِ بها الترجمات الشعرية، بل الأمر بالعكس... وأظن أن أحسن برهان أقيمه على صحة زعمي هذا هو إيراد ترجمة شبه حرفيّة للرباعيات التي ترجم عنها الأستاذ أمين نخلة أو خيّل، إليّ أنه ترجم عنها...».

وهذا ما فعله حقّاً؛ فقد عاد إلى ترجمته المتروكة وحاورها واستلّ منها أكثر ما يحقق له هدفه وأعاد، فيما يبدو من موازنة ما نشر بما في المخطوط، فيه النظر فهذّب وشذّب إلى أن تيسّرت له أربع وعشرون (٢٤) رباعية هي الأصول «التي خيّل إليه» - كما يقول - أن أمين نخلة ترجم عنها، ثم نشرها في «مينرفا»[1]. وأرقام هذه الرباعيات في الكتاب الحاضر هي: ٢، ٥، ٨، ١٢، ٢٣، ٢٤، ٢٧، ٢٨، ٢٩، ٣٠، ٣١، ٣٢، ٣٣، ٣٥، ٣٦، ٣٩، ٤٥، ٤٦، ٤٧، ٨٨، ٨٩، ١٦٦، ١٦٧، ١٦٨.

لكن الرباعيات الثلاث: ١٦٦ و١٦٧ و١٦٨ لم تكن من رباعيات المخطوط المئة والخمس والخمسين، بل هي رباعيات جديدة أنجبها ردّه على أمين نخلة.

(١) الجزآن الخامس والسادس - السنة الثالثة ١٥ آب و١٥ أيلول ١٩٢٥، ص ٢٣٧ - ٢٤٠.

ويُفْضي إنعام النظر في هذه الرباعيات إلىٰ أن مصطفىٰ وهبي وُفّق إلى أن يعرف أصل بعض رباعيات نخلة أول مرة وإلى أن يعرف بعضها من خلال حدْسه وترجمته رباعيتين أو أكثر. بيد أنّه لم يوفق إلى معرفة أصل الرباعيّة التاسعة (٩) وإن طلبه في رباعيتين اثنتين، هما: (٣٢ و٣٣) في هذا الكتاب.

ويفضي، كذلك، إلىٰ أنّه لم يترجم سوى أصول، أو ما خيّل إليه أنّه أصول، تسع رباعيات فقط مما ترجم أمين نخلة؛ فقد ترك الرباعيات الثلاث (١ و١٠ و١١).

وأحسب أن السبب في عدم اهتدائه إلى أصول رباعيات نخلة رأساً، وفي لجوئه إلى تخيّل بعضها وتركه ما لم يترجم منها، لا يعود، كما يقول، إلى أن ترجمة نخلة «تبتعد أحياناً عن الأصل» أو أن «الرباعيات المتحدة معنىً والمختلفة أسلوباً وأداء والمكـرّرة... هي كثيرة لدرجة يصعب معها تمييزها عن بعضها حتى في الترجمات الحرفيّة البحتة».

إن السبب يـرجع، عنـدي، إلى أمرين هـامّـين: معـرفتـه المتواضعة «الضئيلة» بالفارسية على النحو الذي وصفه هو ونقلته كاملاً فيما تقدم؛ والأصل الذي ترجم عنه أمين نخله مختاراته، فهو، في زعمي، ترجمة فيتزجيرالد الإنجليزيـة بطبعتهـا الثانيـة (لندن ١٨٦٨م). وليت عراراً لم «يتورط»، لهذا، في موازنة ترجمته بترجمة أمين نخلة!

ولم يقف مصطفىٰ عند نشر رباعيات «الردّ على نخلة» حسب، إنما مضىٰ في إعداد رباعيات أُخرىٰ نشرها في المجلة نفسها. فقد نشر عشراً (١٠) في (العدد السابع من السنة الثالثة: ١٥ تشرين الأول ١٩٢٥، ص ٣٥٥ ـ ٣٥٦)، هي الرباعيات ذوات الأرقام التالية (١٥٦ ـ ١٦٥) في كتابنا هذا. ونشر في العدد التالي (السنة الثالثة ـ العدد الثامن: ١٥ تشرين الثاني ١٩٢٥، ص ٤٢١ ـ ٤٢٤) ثماني عشرة (١٨) رباعية أُخرى، هي الرباعيات ذوات الأرقام التالية في الكتاب الحاضر: ١، ٨، ٩، ١٠، ١٣، ١٤، ١٧، ١٨، ١٩، ٢٠، ٢١، ٢٢، ٢٥، ٢٦، ٣٤، ٤٣، ٤٤.

وقمين بالإشارة أن البدوي الملثم ضمّن كتابه «عرار شاعر الأردن» (ص ٨٧ ـ ٩٢) كلّ ما نشره التل من رباعيات في «مينرفا»، وأجاز لنفسه أن يتدخل، أحياناً، في شيء من الحذف والزيادة والتغيير تحسيناً لبعض الرباعيات. وقد فعل شيئاً من هذا، كذلك، في مقالي المترجم عن ترجمة أمين نخلة وردّه عليه. ولقد أشرت إلى هذه الأمور جميعاً في مواطنها مما يغني عن ضرب الأمثلة هنا.

وبعد نشر عرار الثماني والعشرين رباعية تلك[1]، ثارت

---

(١) يقول أحمد أبو مطر «وقد استمر ينشر هذه الترجمات في (مينرفا) شهرياً حتى

ثائرة الشـاعر أمـين نخلة واستشاط غضبـاً، فبعث إلى صاحبـة «مينرفا» رسالة نشرتها في «غربال» المجلة. ومنها:

- «يؤسفني جداً أنّي لا أعرف الفارسية لأتمكن من إيجاد خطيئة للسيد مصطفى في ترجمته، ولكن الذي فهمته هو أن الأديب لم ينسب إلى ترجمته الصحة إلاّ لأنه يترجم بعض تلك الرباعيـات حرفيـاً ترجمـة جعلتنا نتسـاءل: أعربية نحن نقرأ أم فارسية؟!».

ولّما اطّلع عرار على هذا الكلام ردّ عليه بمقال يبين فيـه حدود معرفته اللغة الفارسية والـتركية، ويؤكـد، وهذا رأيـه، أن ترجمته «أقـرب الترجمـات المعروفـة للأصـل الفارسي، وأحفـظها لأسلوب الخيام» ويشرح أسباب هذا.

وبعـد أن قرأ أمـين نخلة ردّ «صاحبـه»! توقف عن نشر رباعيات أخرى من ترجمته، واكتفى عرار بما نشر كذلك. وتوقفت المساجلة بينهما عند هذا الحد.

= بلغ مـا ترجمـه ونشره قرابـة الثماني والعشرين ربـاعية». (عـرار الشـاعـر اللامنتمي، ص ٦٧).

وهذا ليس دقيقاً. لأن ما نشره الشاعر في «مينرفا» ثنتان وخمسـون (٥٢) رباعية: أربع وعشرون (٢٤) كانت ردّاً على رباعيـات أمين نخلة، وثمـان وعشرون (٢٨) غيرها كما أوضحت سابقاً.

الترجمة الحاضرة:

منذ توقف مصطفى عن نشر رباعيات ترجمته ظل «الدفتر القديم» / المخطوط، حتى بعد وفاته، مطوياً منسياً لا شأن لأحد به إلى عام ١٩٥٨ عام صدور الطبعة الأولى من كتاب «عرار شاعر الأردن» ليعقوب العودات (البدوي الملثم) الذي فاجأه معن التل، كما مرّ، بالدفتر / المخطوط الذي يضم (١٥٥) رباعيّة. حتى المحامي محمود المطلق رفيق الشاعر وأول من نسّق ديوانه «عشيّات وادي اليابس» ونشره عام ١٩٥٤ بعد أن جمع له «مريود التل» ابن الشاعر الأشعار من الصحف ومخلفات والده، يبدو أنه لم يكن يعلم بأمر «الدفتر» / المخطوط، لأن كلّ ما يذكره عن ترجمة الرباعيات لا يزيد على الإشارة إلى ما نشر منها حسب. يقول: «وقد ترجم مصطفى، وهو في الشوبك، قسماً من رباعيات الخيّام عن الفارسية، ونشر الترجمة ـ وهي ترجمة نثرية ـ في مجلة (مينرفا) اللبنانية»[1]. ومرّت السنون، والترجمة / المخطوط على حالها، إلى أن أعطى الدكتور سعيد التل، في أواخر عقد الثمانينيّات من هذا القرن[2]، عيسىٰ الناعوري، كما سلف، «الدفتر القديم»، ليتدبر أمره ويخرج الترجمة «إلى النور، لتأخذ مكانها بين الترجمات

(١) عشيات وادي اليابس، ص ٨.

(٢) أقول هذا، دون تحديد سنة ما، لأن الناعوري لم يؤرخ النسخة التي أعدّها، أو مقدمته عليها.

العديدة الأخرى في المكتبة العربية»[1].

وتولى الناعوري مهمة إخراجها وتحريرها لتأخذ مكانها في مكتبة «الجامعة الأردنية» بعمان ضمن ما يعرف فيها بـ«المجموعات الخاصة» ليس غيرا

وانحصر عمل الناعوري في أنّه صوّر «الدفتر القديم» كما هو بخط صاحبه على الأغلب، وأعدّ نسخة منه مرقومة على «الآلة الكاتبة»، وقدّم لها بمقدمة عن الشاعر والخيام والرباعيات وبعض ترجماتها الأخرى في ثماني عشرة صفحة (١٨)، ثم أودعت النسختان مكتبة الجامعة الأردنية، وهما، الآن، فيها برقم (٥٥١١ و٨٩١م.خ).

نسخة الناعوري:

تضمّ النسخة التي أعدّها الناعوري رباعيات الدفتر المئة والخمس والخمسين فقط، نقلها كما هي: كلّ رباعيّة في أربعة سطور وفق الترتيب الذي سار عليه المترجم نفسه إذ كان يضع خطّاً مائلاً (/) بعدما كان يخيّل إليه أنه نهاية الشطر في الرباعيات الأصل وإن لم يوفق فيه في الرباعيات كافة. وكان من البديهي ألاّ يفطن الناعوري إلى هذا الأمر، لأنه لم يكن يعرف الفارسيّة. غير

(١) مقدمته على النسخة التي أعدها، ص ١٧.

أنه تدخل، كالبدوي الملثم من قبل ولكن في مواطن قليلة أيضاً، في تغيير بعض الألفاظ في عدد من الرباعيات لأمور تتصل بالنحو والمعنى وغيرهما. وقد أشرت إلى هذه الأمور وإلى اختلاف القراءة - أحياناً - في هوامش الرباعيات التي وقعت فيها[1].

وليت الناعوري والبدوي الملثم لم يلجآ إلى هذا الصنيع، واكتفيا بالتنبيه على ما تدخلا فيه.

وصف المخطوطة:

صورة المخطوطة، كما مضى، محفوظة بمكتبة الجامعة الأردنية. وهي تضم ترجمة نثرية لمئة وخمس وخمسين رباعية مكتوبة بخط المترجم نفسه. كلّ رباعية في صفحة واحدة، وثمة خطوط مائلة في نهاية كل سطر أو ما خيّل للمترجم أنه كذلك.

لا تخلو الترجمة من شطب وتغيير بعض الألفاظ. وواضح أن المترجم كان ينوي أن يشرح «المفردات» في نهاية كل رباعية؛ وقد فعل هذا حتى الرباعية العاشرة، فأبقى بعضها وحذف بعضها، لكنه عدل عن هذه الطريقة بدءاً من الرباعية الحادية عشرة.

منهج التحقيق والعمل:

استقرّ عندي أن لمصطفى ترجمة لأربع عشرة (١٤) رباعية

(١) انظر، مثلاً، الرباعيات: ٦٨، ٧٣، ٨٣، ١٠٦ و١٤١ في هذا الكتاب.

أخرى غير التي في المخطوط فاهتبلتها فرصة لإخراجها مع رباعياته. وبيان هذه الرباعيات كالتالي:

أولاً: عشر (١٠) مما ترجم في الشوبك عام ١٩٢٥، وهي الرباعيات (١٥٦ ـ ١٦٥) في هذا الكتاب.

ثانياً: ثلاثٌ مما ردّ بها على أمين نخلة، وهي الرباعيات (١٦٦ ـ ١٦٨) في الكتاب الحاضر.

وأخيراً: رباعية واحدة وردت في «عرار شاعر الأردن» (ص ٨٤)، هي الرباعية الأخيرة (١٦٩) في هذه الترجمة.

وحرصت، لعدم وجود ديوان أو مجموع موثوق موثّق متفقٍ عليه لما يعرف بـ«رباعيات الخيام»، على أن أخرج هذه الترجمة مع أصولها الفارسيّة. وطفقت أبحث عن الأصل الذي ترجم عنه التل، وهو ـ كما يذكر البدوي الملثم وعيسىٰ الناعوري بخاصة، الترجمة التركية «رباعيات عمر خيام» لحسين دانش ورضا توفيق، فلم أستطع أن أصل إليه، بل ظفرت ببديله «رباعيات عمر خيام» لحسين دانش وحده، وهو مطبوع باستانبول عام ١٩٢٧ أي بعد خمس سنوات من الطبعة المشتركة[1] (استانبول ١٩٢٢).

(١) يحتوي الكتاب المشترك علىٰ مقدمة هامة من قسمين وترجمة (٣٩٧) رباعية. الترجمة والقسم الأول من المقدمة لحسين دانش، أمّا القسم الآخر من المقدمة فلرضا توفيق. ويبحث القسم الذي كتبه دانش حياة الخيام بالتفصيل وشعره:

الترجمة التركية تضم (٣٩٧) رباعية[١]، لكن مصطفى لم يترجمها جميعاً، بل ترجم (١٦٩) رباعية فقط أي نحو ٤٣٪. والرباعيات التي ترجمها، وفقاً لترتيب ترجمته في هذا الكتاب، هي الرباعيات ذوات الأرقام التالية على التوالي من ترجمة حسين دانش[٢]:

(١ ـ ٢٤)، (٢٦ ـ ٣٨)، (٤٠ ـ ٤٤)، (٤٦ ـ ٧٤)، (٧٦ ـ ١٠٦)، (١٠٨ ـ ١٦٠)، ١٩٢، ٢٠٣، ٢٢٦، ١٧٨، ١٧٤، ٢٢١، ٢٢٣، ١٨٦، ١٨٥، ٢٢٢، ٢٥، ٢١٨، ٢١١، ٣٥٣.

وأثبتُّ أصلَ كلّ رباعية بعد ترجمتها أو ترجَمَتَيْها إن تكن مما نقّح في حومة الردّ علىٰ أمين نخلة أو في «الشوبك» ونشر في

= وشاعريته والرباعيات وما يتصل بها من حكايات حول نسبتها إلى الخيام وغيره، وترجماتها ـ في ذلك الوقت ـ في اللغات الأخرى، وآراء الباحثين فيها في الشرق والغرب. أمّا القسم الذي كتبه رضا توفيق فيقتصر على بحث عميق واسع في فكر الخيام وآرائه الفلسفية. لكن حسين دانش حذف القسم الذي كتبه رضا توفيق وأجرىٰ تعديلات على الكتاب، ثم نشره باسمه وحده عام ١٣٤٦هـ/ ١٩٢٧م، وطبعته مطبعة إقبال باستانبول التي كانت قد طبعت الكتاب المشترك. (يكاني: نادرهٔ أيام، ص ٩٣ - ٩٦).

(١) ذكر محمد معين أنها (٣٩٦)، وذكر اسماعيل يكاني أنها (٣٩٥). وقد يعود هذا إلى الخطأ الذي دلف إلى أرقام الرباعيات في الطبع، إذ كرر الرقم (٤٥) مرتين، وكرر الرقم (٦٣) مرتين كذلك، ونُسي الرقم (٦٤).

(٢) أعدت أرقام رباعيات ترجمته إلى وضعها الصحيح ابتداء من الأرقام المكررة.

«مينرفا». ومن هنا حملت بعض الرباعيات ثلاثة أرقام في حين حمل أكثرها رقمين اثنين فقط. وعلىٰ أية حال، فالرقم الأول في الرباعيات المئة والخمس والخمسين الأولى هو رقم الرباعية في المخطوط / الدفتر.

فأمّا الرباعيات ذوات الرقمين فقط، فالأول هو رقم الرباعية في المخطوط والآخر رقم الرباعية الأصل في كتاب حسين دانش. ففي الرباعية (٤/٤) مثلاً، يشير الرقم (٤) الأول إلى رقمها في المخطوط، ويشير الرقم (٤) الآخر إلى رقم الرباعية الأصل في الكتاب المذكور.

أمّا الرباعيات الثلاثيّة الرقم التي وضع الرمز (م) إلى جانب الرقم الثاني فيها كالرباعيّة (١/١٣م/١)، مثلاً، فيشير الرقم (١) الأول إلى رقمها في المخطوط، والثاني (١٣م) إلى رقمها في «مينرفا» التي رمزت إليها بالحرف (م) فقط لتعني أنها ليست من رباعيات «الردّ على أمين نخلة» ويشير الرقم الأخير (١) إلى رقم رباعية الأصل.

وأمّا الرباعيات الثلاثية الرقم التي أضفت الحرف (ن) إلى الرقم الثاني فيها كما في الرباعية [٢/ (٥ن/٢) /٢]، مثلاً، فالرقم الأول (٢) يشير إلى رقمها في المخطوط، والرقم (٥) الأصل في الرقم الثاني كلّه الذي وضع بين قوسين ( ) يشير إلى رقم الرباعيّة في رباعيات «الرد على نخلة» التي رمزت إليها بالحرف

(ن) والتي نشرت في «منيرفا» كذلك، في حين أن الرقم الآخر (٢) يشير إلى رقم محاولة المترجم، لأنه لم يستطع، كما تقدّم، أن يكتشف أول مرة أصل كلّ رباعية من رباعيات نخلة، فحاول أن يلتمسه في غير رباعيّة مما خيّل إليه أنه الأصل. ويعني الرقم الأخير (٢) رقم رباعية الأصل. وإذا ما خلا رقم رباعية من رباعيات هذا الضرب من رقم فرعي آخر كالرباعية (٣٥ /٣ن/ ٣٦)، فإن (٣ن) تعني أنها من رباعيات الرد على نخلة التي تيقن المترجم من أصلها ولم يطلبها في غيرها. ومهما يكن أمر هذه الأرقام جميعاً، فإن «رباعيات المخطوط» في الرباعيات الثلاثية الأرقام بضربيها ليست الأولى، بل الأخيرة؛ لأنني رأيت أن أقدّم ما نشر على ما ظلّ مخطوطاً، واكتفيت بوضع هذه العلامة (★) بين الترجمة وأصلها، وبين الترجمة والترجمة الأخرى والأصل.

وبدا لي من وضع المترجم خطوطاً مائلة (/) بعد نهاية كلّ «سطر» أنّه كان يحرص على تحديد نهاية كلّ «شطر»، أو على ترجمة «الشطر الواحد» في «سطر واحد»، لتخرج رباعيات ترجمته في «أربعة سطور» مجاراة شكليّة للرباعيات الأصل في لغتها الأم. ولقد أبقيت على «حرصه» هذا، فجعلت الرباعيات في «أربعة سطور» وفقاً للشطور الأربعة في رباعيات الأصل إلاّ في رباعيات قليلة جدّاً، كالرباعية (٧١) مثلاً، حيث لا تسمح به بُنى التراكيب العربية التي لا بدّ من أن تتداخل فيها.

ولقد كلّفني هذا الأمر كثيراً وأرهقني، لأن تحديدات المترجم وخطوطه لم تكن دقيقة في عدد غير قليل من الـرباعيـات فيما أشرت إليه في الهوامش وكما في الرباعيات التالية:

١٥، ٤٥، ٤٩، ٥٢، ٥٦، ١٠٠، ١٠٢، ١٠٣، ١٠٤، ١٠٧، ١٠٩، ١١٢، ١١٣، ١٢٧، ١٣٠، ١٣٣، ١٣٤، ١٣٦، ١٣٩، ١٤٥، ١٤٧، ١٤٨، ١٤٩، ١٥٢.

ومن أساسيّات ما حرصت عليه في إخراج هذه الترجمـة، سواء في رباعيات المخطوط أو ما نشر من قبل، ما يلي:

أولاً: التنبيه علىٰ أخطاء الترجمة أو عدم دقتها في عدد من الرباعيات، والنهوض بتصحيحها أو إعادة ترجمتها في الهوامش كما في الرباعيات التالية:

٢١، ٢٨، ٣٠، ٥١، ٥٤، ٥٦، ٥٧، ٦١، ٨١، ٨٦، ٩٢، ١٠٥، ١١٥، ١١٧، ١٢٥، ١٢٦، ١٣٢، ١٣٩، ١٤٠، ١٤٤، ١٤٨، ١٤٩، ١٥٣، ١٥٧، ١٥٨، ١٦٢، ١٦٣، ١٦٥، ١٦٨.

ثـانياً: الكشف عن «الشـطور» التي لم تـترجم في بعض الرباعيات، والتعهد بترجمتها في الهوامش كما في هذه الرباعيات: ٢٣، ٢٩، ٤٦، ٥٣، ١٠٠، ١٠٣.

ثالثاً: الإشارة إلى ما آنتاب بعض الرباعيات من تصرف الزيادة والنقص، أو مـا دلف إليها من تفسـيرات واستطرادات

استلهمها المترجم، وهو الشاعر، من أجواء الرباعيات وأفكارها، كالذي في الرباعيات التالية، مثلاً:

٢٧، ٤٩، ٥٣، ٥٤، ٩٢، ١١٨.

وأخيراً: رأب صدوع قليلة بزيادة بعض «الألفـاظ» التي يتطلبها النحو والتركيب والمعنىٰ كما في هذه الرباعيات:

٣٧، ٦٢، ٨١، ٨٢، ١٤٢، ١٤٤، ١٦٧، ١٦٨.

كلمات أخيرة:

لقد عوّلت كثيراً حين درست ما ترجم عرار من رباعيات في كتابي «الترجمات العربية لرباعيات الخيام: دراسة نقدية» على ما نشره منها في «مينرفا» وهو ما يقترب من ثلث عدد ترجمته كلها، لسببين: الأول أنها نشرت مهذّباً جلُّها عما في المخطوط؛ والآخر أن سبيل الاطلاع عليها أسهل وأيسر.

إن ما قلته ثمة[1] يظل يصدق على رباعيات هذه الترجمة كافة صدقاً يغني عن الإعـادة والتفصيل هنـا، ويوجب الإلمـاع حسب للانصراف إلى ما لم يقل.

الترجمة حرفية أو «شبه حرفية» كما وصفها صاحبها، بل هي حرفيّة «معجميّة» لا تتخطّىٰ ـ في الغالب ـ المقابلات اللفظية

(١) راجع: الترجمات العربية لرباعيات الخيام، ص ٢٦٥ ـ ٢٧٩.

للمفردات الفارسية، وإن لم تضمن الحرفية للمترجم الظفر بالدقة التي سعىٰ إليها وحارب أمين نخلة من أجلها، أو «الجمال الفني»، أو الالتزام بالأصول التي أثقل بعضها حَيْفُ الزيادة والنقص والتفسير. ومُثلُ هذه الأمور ليست قليلة، وقد أشرت إليها من قبل بعد أن نبهت عليها وقوّمتها في هوامش التحقيق وحواشيه، ولكن لا مندوحة، هنا، من بعض الأمثلة شواهد عليها. فمن الرباعيات الدقيقة شبه الحرفية، مثلاً، الرباعية[1] (٥٥):

لو قضيت عمرك وحبيبةَ قلبك كما تحبّ وتشاء،
وتمتّعت وإيّاها بكلّ ملاذّ الحياة،
فلا مناص لك عن الرحيل من هنا،
ولسوف تعلم، آنئذٍ، أن حياتك كلها لم تكن إلا أضغاث أحلامٍ!

والرباعية (١٢٧):

هاك يوماً آخر من أيّام عمرنا،
يمرّ مرَّ الماءِ في الأنهار، والريح في القفار،
إنّي وحقّك لن أحمل، ما حييت، هموم يومين:
يوم مضى، وآخر لم يأتِ.

---

(١) الأرقام الموضوعة بين قوسين في المتن تشير إلى رقم الرباعية في هذا الكتاب.

والرباعية (١٤٦):

تعـــال يا صديقـــي نهجـــر هموم الغـــد،
ونعـــدُّ هـــذا اليـــوم غُـــنْـمـــاً،
وثق أنه لا يعود فَرْقٌ البتة، بعد رحيلنا عن هذا الدير الخرب،
بيننا وبين من تقدّمنا بسبعة آلاف عـــام!

أما مناحي تعرض المترجم للزّلل، حسب تعبيره هو، فلعل الأمثلة التالية تكون نماذج دالة على أظهرها حسب.

فالرباعية (٢٣)، وهي من رباعيات الرد على أمين نخلة كذلك:

لقـد أبصرنـا عـلى شُرْفـةِ قصْرٍ نـاطـحـت ذراه الـسـحاب،
قمريّة تهتف وتقول:
أين تلك الأيام؟ والهفي على تلك الأيام!

وأصلها:

آن قصر كـه بـرچـرخ همـه زد پـهـلو
بـردرگـه او شـهـان نهادنـدى رو
ديـديم كـه بـر كنگـره اش فـاختـهٔ
بنشستـه همى گفت: كو كـو كـو كـو؟

ناقصة في المخطوط وفي الرد على أمين نخلة، لأن مصطفى ترك أو نسي أو

أغفل الشطر الثاني عصب الرباعية ومحورها وبؤرتها المركزية، فكسر مفصل الرباعية ونقض وحدتها وهدم ركنها الأهم الذي لا مغزى لها دونه. وليس العبرة في أن يناطح القصر السحاب بقدر ما هي في «القصر الذي عنّت للوكه رقاب الملوك» ترجمة الشطر الثاني. وهنا يكون لنواح الطائر: «أين، أين، أين، أين؟» معنى ومغزى وغاية. أي: أين هم أولئك، وليس: أين تلك الأيام؟.

والرباعية (٥٤):

أنعم النظر فيما ربحته من الحياة تجده لا شيء،
وفيما أحببته من خيرات هذا العمر تجده لا شيء! أليس الظَّفر مصيرك؟
لنقلْ إنّك شعلة لَهْو وطرب، أليس الحلم غايتك؟
ولنقل إنك الكأس التي يشرب بها جمشيد، فأنت لا شيء!

وأصلها:

بنگر زجهان چه طرف بربستم، هيچ
وزحاصل عمر جيست در دستم، هيچ
شمع طربم، ولى چوبنشستم، هيچ
من جام جمم، ولى چوبشكستم، هيچ

وترجمتها الدقيقة:

أنعم النظر تر أنني خرجت من الدنيا صفر اليدين،
ولم أجنِ، طوال عمري، شيـــئاً.
هب أنني شمعة مجالس الطرب، فما جدواي حين أهمد؟
وأنني «جام جم»، فما فائدتي حين أنكسر؟!

أخطأ المترجم في ترجمة الشطرين الأخيرين بعد أن «مطّ» الشطر الثاني. ويرجع الخطأ وخاصة في الأخير وفي حالات مماثلة كما في الرباعية (٥١)، فضلاً عن ضآلة بضاعة المترجم في الفارسية كما قال هو، إلى نقص في الإطار المعرفي في حقل العمل المترجم، وإن قال «لا أترجم الرباعية الواحدة إلا بعد أن أدرس كلّ ما يمكنني درسه من المواضيع الفلسفية والتصوفية التي أرجح أن الخيام استوحاها معنى رباعياته».

والإطار المعرفي من الركائز التي يلح عليها منظرو الترجمة كثيراً وينادون به شرطاً لازباً من شروط المترجم جنباً إلى جنب مع التمكن من لغتي «المصدر» و«الهدف».

لقد فهم معنى «جام جم» في الأصل بمعناه اللفظي الظاهر، وهو «جام جمشيد» أو «كأس جمشيد»، لكنّ ما يقصد به في لغة المصدر معناه الاصطلاحي، وهو «المرآة» أو «المنظار» الذي كان يرى به جمشيد العالم فيها تروي حكايات «الشاهنامة». ويعرف

بـ«جام جم» أو «جام جمشيد»، ويقال له «جام كيخسرو» كذلك[1]. ويتردد ذكره في غير موضع من الشاهنامة[2] وفي شعر بعض شعراء الفرس الآخرين كحافظ الشيرازي، وهو مذكور، كذلك في الرباعية التالية المرفوعة إلى الخيام[3]:

قد ذرعنا الكون. بحثاً دائباً عن «جام جم»
ما قعدنا في نهار أو غفونا في ظُلَم
وسمعنا صفة «الجام» من الأستاذ يوما
فإذا نحن هو «الجام» به الكون ارتسم

وثمة عدد لا يستهان به من الرباعيات تخوّنها النقص، وعدد أطال في رباعياته زيادة وتفسيراً. وخير مثال يجمع بين الظاهرتين الرباعية التالية (٥٣):

لنفرض أنك تَلَوْتَ سِفْر الحياة من ألفه إلى يائه،
وأنك عُمِّرت مئة عامٍ كما تحب وتشتهي،
ولنفرض أنك عُمِّرت مئة عام أخرى كما تهوى وتشاء، فما عسى تكون خاتمة ذلك؟

(١) انظر: زهراى خانلري: فرهنگ أدبيات فارسي ١٥٤، ومحمد معين: فرهنگ فارسي ٥: ٤٢٢.
(٢) الشاهنامة ١: ٢٤٤ ـ ٢٤٦ و٢٧٢ (الترجمة العربية).
(٣) عبد الحق فاضل: ثورة الخيام ٢٤٧ (الرباعية ١٠٥).

وأصلها:

دنيـــا بمـــراد رانـــده گـــير آخـــرچـــه؟
وين نـامـه عمـر خـوانـده گـير آخـرچـه؟
گـيرم كـه بكـام دل بمـا نـــدى صـدســـال
صـدسـال دگـــر بمـانـــده گـير آخـــرچـه؟

فقد أغفل المترجم ترجمة الشطر الأول كاملاً، وأطال ترجمة الشطور الثلاثة الأخرى إطالة من جنسها. وأحسب أن الترجمة الدقيقة التالية للرباعية تنبئ عن صحة هذا الزعم:

هبك نلت في الدنيا مرادك،
وقرأت صحيفة عمرك كلها
وعُمّرت، كما تهوى، مئة عام،
ومئة غيرها، فماذا بعد؟!

إن السبب في كل هذا واضح، ومردّه «طبيعة» معرفته اللغة الفارسية واللغة التركية كذلك، إذ لم تتحقق له فيهما، بأية حال، شروط القدماء والمحدثين كـالجاحظ، وأتـين دوليه Etienne Dolet، ودريدان Dryden، ويوجين نيدا Eugene Nida وبيتر نيو مارك Petter New mark. وحسبنا أن مصطفى نفسه حدّد مدى هذه المعرفة بصدق،

فقال[1] «... فأنا قبل كل شيء لست متضلعاً من الفارسية لدرجة تجعلني أسلم من العثار في النقل، فمعرفتي لغة الرباعيات تنحصر في إتقاني قواعدها الصرفية والنحوية فقط، واقتنائي معجم فارسي (كذا) أستعين به أكثر من عشرين مرة في ترجمة كل رباعية. ولذا تراني لا أحسن الإنشاء ولا المكالمة بالفارسية، كما لا أستطيع فهم أي كتاب أقرأه بها ـ خلا رباعيات الخيام ـ إلا بصعوبة زائدة.

... إني أتقن التركية إتقاناً لا بأس به. واللغة التركية، كما لا يخفى على من عرفها تتألف من ثلاثة أثلاث أحدها فارسي، كما تتألف اللغة الفارسية من ثلاثةٍ أحدها عربي. فمن انضمام معلوماتي الفارسية المستقاة من علمي باللغتين التركية والعربية إلى معلوماتي الخاصة الضئيلة بالفارسية أصرّ على كون ترجمتي أقرب الترجمات المعروفة للأصل الفارسي...».

بيد أنه مما يشفع لمصطفى، كذلك، أن ترجمته تنتسب، تقريباً، إلى فترة بواكيره الإبداعية الشعرية التي يكاد الدارسون[2] يحصرونها بين عام ١٩١٢ وعام ١٩٢٠، وهي الفترة التي يستند مخزونه العلمي والثقافي فيها إلى ما جناه أيام الطلب الأولى في

---

(١) الخيام ورباعياته، مينرفا، السنة ٣ ـ العدد ١٠ (كانون الثاني ١٩٢٥، ص ٥١٩ – ٥٢٠.

(٢) زياد الزعبي: عشيات وادي اليابس، ص ٥٢٩.

مراحل التعليم المبكر، وناهيك عما يرافق حال التكوين والريادة من مزالق وزلات في الفهم والتعبير وأدواته اللغوية والنحوية. وكما قال شعراً.(١)

قد بكىٰ وهبي، ما الذي أبكاه   وأسال الدموع من (عيناه)؟

فقد استعمل، في الترجمة «ما زال» مكان «ما دام» (١٨، ٦٢، ٨٢، ١٤٢)، وأحلّ «ربّ» محلّ «كم الخبرية» (٤٨، ١٠٩، ١٣١، ١٣٨)، وجاء بـ «أبداً» بدلاً من «قطّ» في نفي الماضي (٨٠، ٨٨)، وقال «هو ذا نحن» عوض «هؤلاء نحن» (٨١)، وأتى بلفظة «يتطلعون» ليعبر بها عن «يطّلعون» إذ قال في الرباعية (٦١): «أيهذا التراب ليتهم ينحرونك (ويتطلعون) إلى ما يكنه صدرك».

ووضع مصطفى في الترجمة وبواكيره الشعرية، كذلك «نطفة» الاستعمال الشعبي ذي الدلالة الخاصة الذي أضحى أظهر سمات معجمه الشعري بخاصة وكتاباته بعامة، فكما قال(٢):

سرقتموا حنطتنا   ويلٌ لكم قوم خَوَنْ
لا شكَّ أن طينكم   بيّة الغدر انعجن

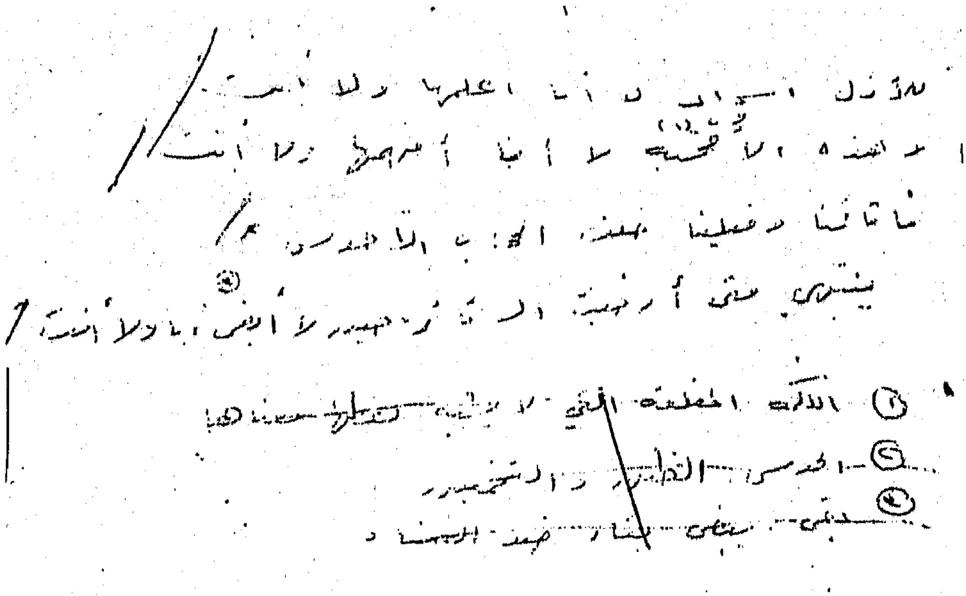
واستعمل لفظة «أرازل» (بالزاي) في القصيدة التي منها البيتان، فقد وظف في الترجمة بعض الألفاظ الشعبية من مثل: مخاليق، والطفر، ويبصق،

(١) المصدر نفسه، ص ٥٦١.

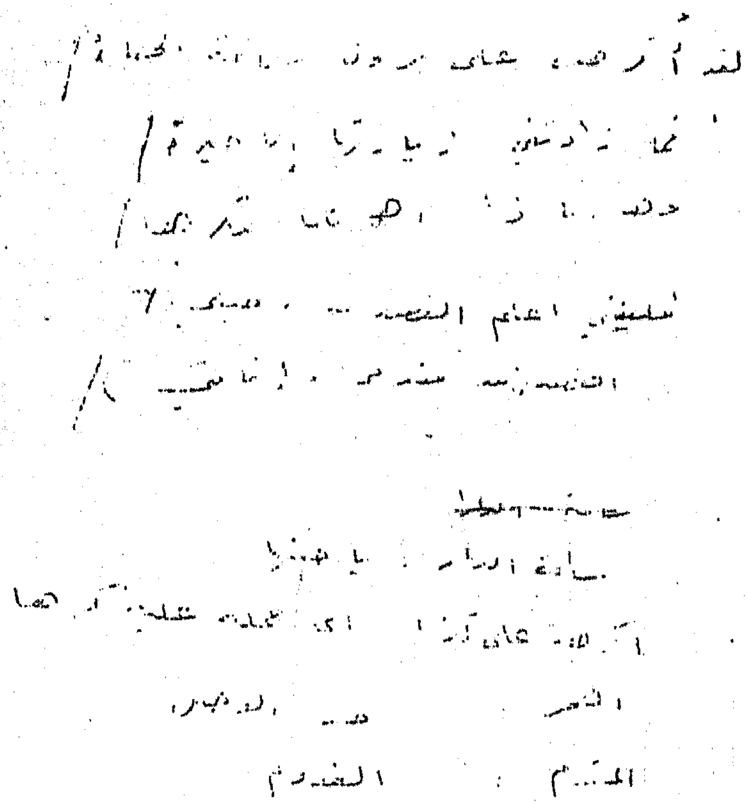
(٢) عرار شاعر الأردن، ص ٣٥، وانظر ص ٣٤ كذلك.

والكلام الفارغ في الشطور التالية من رباعيات مختلفة:

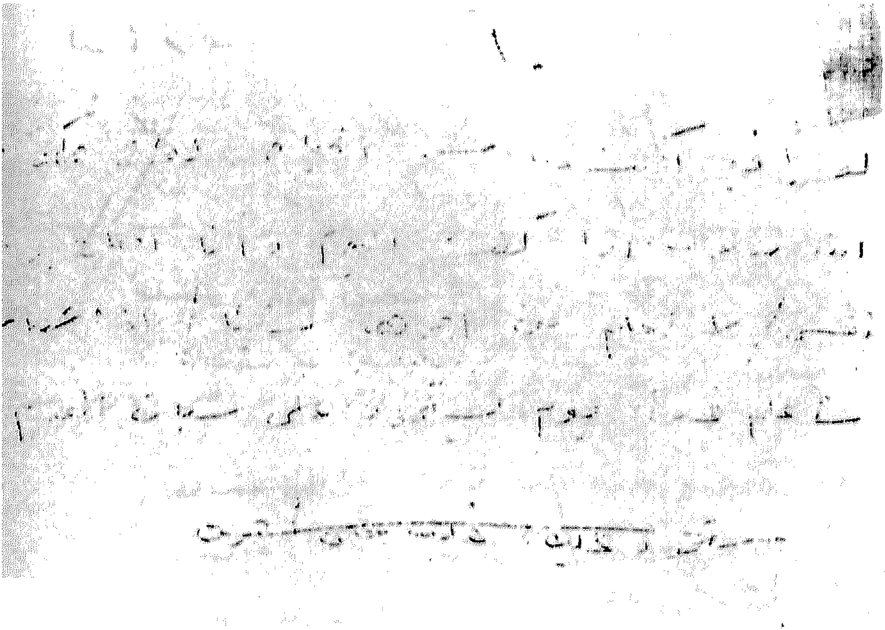
- «مخاليق لا تملّ التوالد والتكاثر» (٤٣).
- «أنعم النظر فيما ربحته من الحياة تجده لا شيء،
وفيما أحببته من خيرات هذا العمر تجده لا شيء! أليس الطفر مصيرك؟»(٥٤).
- «فهل بوسع المطّلع على أعمالك هذه أن لا يبصق بوجهك أيها الفلك؟» (٧٥).
- «وواصلِ الشرب ما حييت محاذراً ضياع عمرك في مجاهل الكلام الفارغ» (١٢٥).



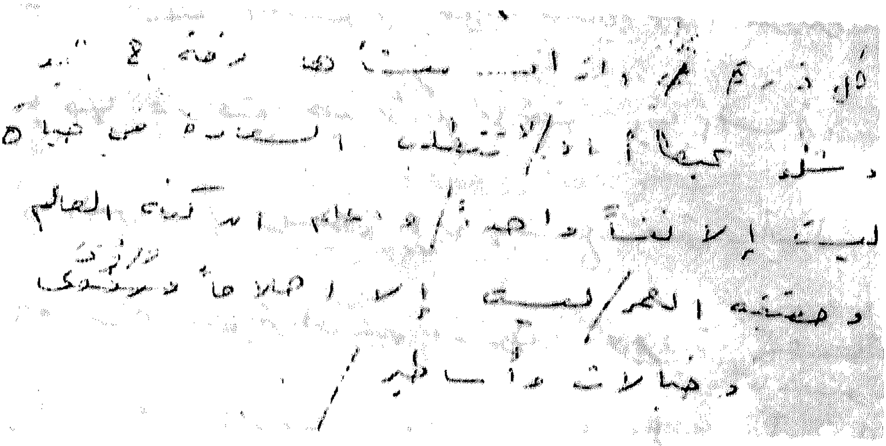
صورة الرباعية الاولى



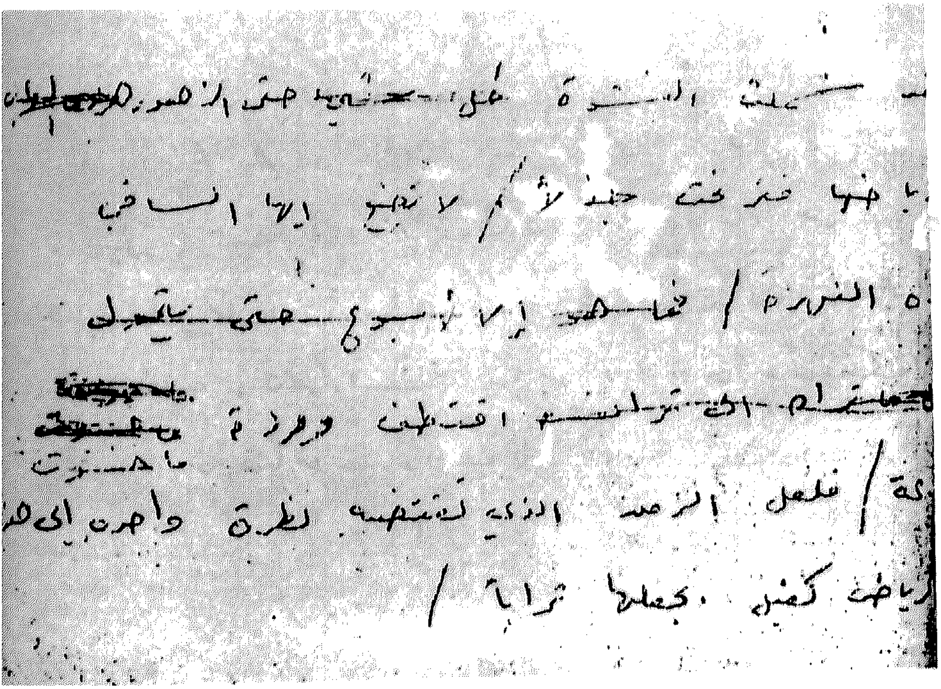
صورة الرباعية الثالثة



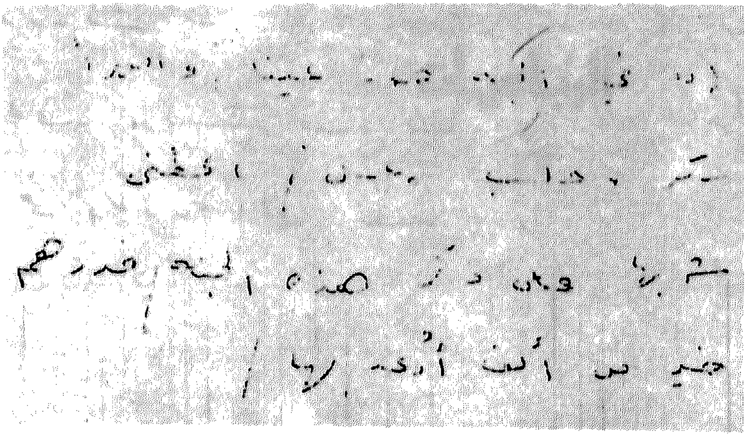
صورة الرباعية العاشرة



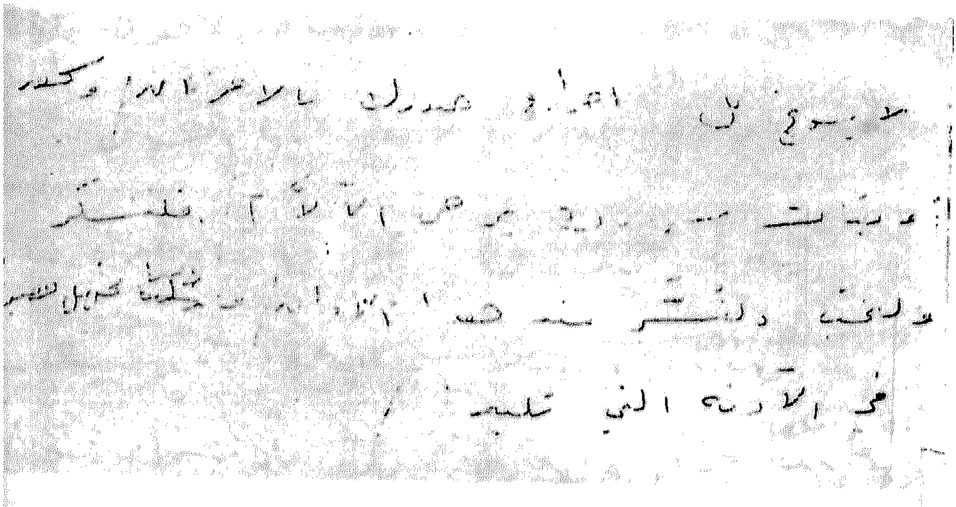
صورة الرباعية ٧٣



صورة الرباعية ١١٥



صورة الرباعية ١٥٤



صورة الرباعية الأخيرة

الرباعيات

١ ـ رباعيّات المخطوط

ـ ١/١٣م/١ ـ

إنَّ للأزل أسراراً لا أنا أدركها ولا أنت!
وهذه الكلمة العويصة لا أنا أستطيع تفهمها ولا أنت!
فأنا وأنت نتقوّل من وراء السّتار،
ومتى أُسْدلتِ السُّجوف لا أنا أبقىٰ ولا أنت!

★

للأزل أسرار لا أنا أعلمها ولا أنت!
وهذه الأُحْجية لا أنا أفهمها ولا أنت!
ما قالُنا وقيلنا خَلْف الحجاب إلاَّ حَدْسٌ
ينتهي متىٰ أُزْجيتِ الستائر حين لا أبقىٰ أنا ولا أنت!

★

اسرار ازل را نـه تـو دانى ونـه مـن!
وين حـرف معـما نـه تـو خـوانى ونـه من
هست از پس پـرده گفتگـوى من وتـو
چـون پرده بـرافتـد نـه تـو مـانى ونـه من!

- ٢ /(٥ ن/٢)/٢ -

حتى أُولئك الذين كانوا أقطاب الكمالات والفضائل،
وكانت علومهم منار المجالس والمحافل،
لم يظفروا بمخرج في دُجنّة هذا الليل المحلولك،
وكلّ ما هنالك أنّهم حدّثونا بخرافة واستغرقوا في سباتهم[1] العميق!

★

حتّى الذين كانوا معدن الفضائل والآداب،
وشموعاً يستضيء بها أُولو الألباب،
لم يظفروا بمخرج في ظلمات هذا الليل المُدْلهِمّ
فحدثونا بأسطورة، وتوغلوا في سُباتهم العميق!

★

آنـانكـه محيط فـضـل وآداب شـدنـد
وز جمـع كمال شمـع أصحـاب شـدنـد
ره زين شب تـاريـك نـبردنـد بـرون
گفتنـد فسـانـهٔ ودر خـواب شـدنـد

---

(١) في «عرار شاعر الأردن»: بسباتهم (ص ٨٨).

- ٣ / ٣ -

لقد أُكرِهْتُ على نزول ساحة الحياة؛
فما زادتني زيارتها إلاَّ حَيْرَةً!
وها أنا ذا أهجرها مكرهاً
فليتني أعلم القصد من رحيلي ومن مقدمي وإقامتي!

★

آورد بـه اضـطرارم اول بـه وجـود
جـز حـيرتم ازحيـات چيـزى نفـزود
رفتيـم بـه اكـراه ونـدانيـم چـه بـود
زيـن آمـدن وبـودن ورفتـن مـقـصـودا

- ٤ / ٤ -

متىٰ رُفع الغطاء،
سيعلم الذين غرّهم هُراء القول،
وتيّمتهم محاسن الحور ومقاصير النعيم،
أنهم وقفوا بعيداً عن المكان الذي أرادوه!

★

قــومـى زگــزاف در غــرور افـتــا دنــد
قــومى زپى حــور وقـصــور افتــا دنــد
مـعـلوم شــود چــوپـردهــا بــردا رنــد
كــزكــوى تــو دور دور دور افتــا دنــدا

- ٥ / (٥ ن / ١) ٥ -

سوف يظهر من كمين الكون بغتةً من يهتف بالناس،
ويقول للفاكرين[١] بماهية المذاهب والأديان،
والحائرين بين منهجي الشّك والإيقان:
لقد ضللتم يا هؤلاء المغفلون[٢] سواء السبيل: فليست الطريق، التي
تنشدون، بهذه ولا هي بتلك!

★

سيظهر علىٰ حين غرّةٍ منادٍ يهتف ويقول،
لمن استهوتهم مذاهب الأديان،
ومن وقفت بهم الحيرة بين الشّك واليقين:
يا هؤلاءِ المغفلون! لا هذا هو الطريق السّوي ولا ذاك!

★

قومی متفكرند در مذهب ودين
جمعی متحيرند در شك ويقين
ناگاه منادئ درآيد زكمين
كای بيخبران، راه نه آنست ونه اين!!

---

(١) الصحيح: لمن يفكرون.
(٢) الصحيح: الغافلون.

- ٦/٦ -

لقد سُحْنا كثيراً في أقطار الأرض،
وشهدنا مختلف الأمصار والبلدان؛
لكنّا لم نسمع بمسافر آب من هذا الطريق،
فكلّ من سلكه مضىٰ ولم يَعُدْ!

★

بسيار بگشتيم بگرد در ودشت
اندرهمه آفاق بگشتيم بگشت
كَسْ را نشنيديم كه آمد زين راه
راهيكه برفت راهرو باز نگشت

- ٧ / ٧ -

إذا كان السُّكْران يستهين بتحطيم الكأس بعد أن يملأها خمرا؛
فعطفُ من تُرىٰ أوجد ما نراه من تناسُب
بين هاماتٍ جميلة وطلعاتٍ غرّاء وأذْرُعٍ غضّة،
وَحِقْدُ أيّ تُرىٰ يعود ليشوّهها ويقطعها إِرْبا؟!

★

اجــزاء پيـــالــه راكــه درهم پيـــوست
اشـكـسـتـن او كـجــا روا دارد مـسـت؟
چنــدين سر وسـاق نــازنــين وكف دست
ازمهر كه پيوست وبكين كه شكست!

- ٨ / ١١م / (٨ ن /٢) ٨ -

بعد أن يكوّن الخلاّق هذه الطبائع ويؤلف بينها
لماذا يعود فيجزئها ويفكك عُراها؟!
وما هي الحكمة في تمزيق هذه الصور إذا كانت جميلة؟
ومن الملوم في شناعتها إذا كانت قبيحة؟

★

بعد أن يكوّن الخلاّق هذه الطبائع ويؤلف بينها،
لماذا يعود فيجزئها ويفكك عُراها؟
إذا كانت الصور جميلة فما هي حكمة تمزيقها؟
وإن كانت قبيحة، فمن المؤاخَذُ علىٰ شناعتها[1]؟!

★

لماذا يبدّد الخالق أجسامنا
بعد أن يكوّنها ويؤلف بين أعضائها؟
وما هي حكمة تمزيقه الصورَ إذا كانت جميلة؟
ومن هو الملوم في قبحها إذا كانت مشوّهةً وشنيعة[2]؟

★

---

(١) في «عرار شاعر الأردن»: على شناعتها (ص ٨٨)؛ وهو أنسب.
(٢) في الأصل: وشتيمة.

دارنـــده چـــو تـــرکیب طبـــایـــع آراست
از بهـرچـه او فکنـدش انـدرکم وکـاست؟
گـرنیـك آمـــد، شکستن از بهـرچـــه بـود؟
ورنیـك نیـامـد این صـور، عیب کـراست؟

- ٩ / ١٢م / ٩ -

لي لونٌ رائق يستهوي الأفئدة وعطر فيّاح[1] يأخذ بمجامع القلوب،
ولي خدٌّ زاهٍ كلون الورد، وقدٌّ دونه السَّرْو اعتدالاً،
فمن ذا الذي يستطيع أن يفهمني الحكمة التي حدت،
بالمصوِّر الأزلي لأن ينقش رَسْمي في حلبة هذه المسرّات دنيانا؟

★

أنا أدري أنّ لي لوناً رائقاً يستهوي الأفئدة،
وعِطْراً فوّاحاً يأخذ بمجامع القلب،
وأن لخدّي لوناً كالورد، ولقدّي قامة كالسَّرْو
لكني أجهل كلّ الجهل السرّ في أن ينقش المصوّر الأزلي صورتي
على هذه الأرض الملأى بالملذّات؟!

★

هر چند كه رنگ وبوى زيباست مرا
چون لاله رخ وچو سرو بالاست مرا
معلوم نشد كه در طربخانهٔ خاك
نقاش ازل بهرچه آراست مرا؟!

---

(١) صحّحها البدوي الملثم إلى «فوّاح» (عرار شاعر الأردن، ص ٩٠).

- ١٠ / ١٤م / ١٠ -

لو يستطيع القلب إدراك كنه الحياة كما هو،
لاستطاع أن يفهم حكمة الموت.
ليت شعري إذا كنت اليوم، وأنت مهيمنٌ على نفسك، تجهل كل شيء؛
فما الذي ستعلمه غداً عندما يستحوذ عليك سُبات الموت العميق؟

★

لو أني اكتشفت سرّ الحياة،
لعلمتُ حكمة الموت.
ليت شعري، إذا كنت اليوم، وأنا أملك زمام نَفْسي، لا أعلم من أمرها شيئاً؛
ماذا عساي سأعلم غداً يوم يستحوذ عليّ سُبات العدم؟!

★

دل سرّ حيات اگر كما هي دانست
در مرگ هم اسرار الهي دانست
امروزكه با خودی ندانستی هيچ
فرداكه زخود روی چه خواهی دانست؟!

- ١١ / ١١ -

رُبَّ نَفْسٍ بريئةٍ سحقها القضاء،
وحرقها الأَجل، فتحولت إلى رماد.
وما هو مقياس أملنا بالحياة؟ قل لي أين ذهب دخانها؟
وأعلمني ما هي الفوائد التي أثمرها مقامنا في الدنيا ورحيلنا عنها؟!

★

از آمـــدن ورفـــتـــن مـــا ســـودى كـــو؟
وزتـــار اميـــد عـمـــر مـــا پـــودى كـــو؟
درچنـــبر چـــرخ جـــان چنـدين پـــا كـــان
مـيســـوزد وخـــاك ميشـــود، دودى كـــو؟

- ١٢ / (٨ ن ١/) ١٢ -

هاك قَدَحاً يستهوي العقل،
فيقبّل جبينه مئات المرات شغفاً وحبّاً؛
غير أنّ الخزّاف الذي أبدعه وحباه مثل هذا الجمال،
ما كاد يُتمّ صنعه حتى رمىٰ الأرض به[١] وحطّمه!!

★

ربّ كأسٍ يستهوي بجماله الأفئدة،
فقبّله العقل من جبينه ألف قبلةٍ[٢] حبّاً وهياماً،
غير أن الخزّاف ما كاد يتمّ تكوينه حتى عاد فرماه بالأرض،
فحطّمه بعد أن حباه كلّ ما رأيناه فيه من روْعةٍ وجمال!

★

جـــاميست كـه عقـــل آفـرين مـيــزنـدش
صــد بـوســـه زمهــر بـــرجبـيـن مـيــزنـدش
وين كـوزه گـر دهـــر چنـين جـــام لـطيف
ميســـازد وبـــاز بــرزمـــين مـيـــزنـــدش!

(١) الصحيح: حتّى رماه بالأرض كما في الترجمة التي بعدها (رباعية المخطوط).
(٢) في الأصل: صد بوسه (مئة قبلة).

- ١٣ / ١٥٠م / ١٣ -

إن مقاسات العقل قصّرت عن معرفة،
الزمن الذي باشرت فيه هذه القِدْر المذهّبة ـ السماء المكوكبة ـ دورتها!
وأعياها العلم بالزمن الذي ينهار به أساس هذا البناء الجميل!

★

إن مقاييس العقل أعجز من أنْ تسعدنا بمعرفة الزمن،
الذي أخذت فيه هذه القِدْر المذهبة بالدوران،
وأعيىَ من أن تفيدنا علم الساعة،
التي ينهار فيها أساس هذا البناء الجميل!

★

آغـــاز روان گشتـن ايـن زرّيـن طـــاس
وانجـــام خـــرابىء چنـــين نيـــك أســـاس
دانستـــه نمى شـــود بـــه معـيـــار عقـــول
سنجيـــده نمى شـود بـــه مقيـــاس قيـــاس!

- ١٤ / ١٦م / ١٤ -

حذارِ(١) تدع يدك تفلت حبل التعقل،
فما هذه الأجرام المتوطنة في هذا الإيوان،
والتي ما برحت مثار حيرة العقلاء،
والتي يظن أنّ لها شأناً في تدبير أمور هذا الكون، إلاّ حائرة مدهشة مثلنا!

★

حذارِ تدع يدك تفلت حبْل التّعقّل؛
فما هذه الأجرام التي تخذت هذا الإيوان موطناً،
والتي ما برح أمرها فلسفة تتيه بها أفكار العقلاء،
والتي يُظنُّ أنّ لها شأناً في تدبير أمور الكون، إلاّ مثلنا في حيرة من أمرها!

★

اجـــرام كـــه ســـاكنـــان اين ايـــوا نتـــد
اســـبـــاب تـــردد خـــرد مـــنـــداتـــد
هـــان تـــامر رشـــتـــهٔ خـــردگـم نـــكـنى
كـــآنـــان كـــه مـدبّـــرنـــد سرگـــرداتنـــدا

(١) زاد البدوي الملثم «أن»، فصارت: «حذار أن».

-١٥ / ١٥-

هل من غنيمة أكسبها الزّمن وجودي،
حتّى يزيد عدمي في جماله ورونقه؟
وهل من أحد سمعته أذناي يهمس فيها،
سرّ لبثي في هذه الدنيا، وحكمة رحيلي عنها[١]؟!

★

ازآ مــدنــم نــبــود گــردون راســود
وز رفــتــن مــن جــمــال وجــاهش نــفــزود
وز هيــچ كسى نيــز دوگــوشم تشــنــود
كــاين آمــدن ورفتنم از بهــرچــه بــود؟

(١) السطر الأخير في الأصل «وحكمة رحيلي عنها». والصحيح ما أثبتّه

- ١٦ / ١٦ -

أَقيمي لنفسك يا نَفْسُ نعيماً من الصهباء في هذه الدنيا؛
فما لِكِ من سبيلٍ إلى حلّ هذا اللغز الغامض،
وَفَهْم ما قاله النوابغ من كلم ذي معان؛
وقد تصلين إلىٰ الموضع الذي أُقامت فيه الجنة، وقد لا تصلين.

★

اي دل تـو بـه ادراك مـعـما نـرسی
در نـكـتـهٔ زيـر كـان دانـا نـرسی
ايـنـجـا زمـی لـعـل بهـشـتي بـرسـاز
كـأنجـا كـه بهشت است رسی يـا نـرسی

- ١٧ / ١٧ م / ١٧ -

ما زالت اليد مُقْوِيةً من معرفة الحق واليقين،
فلا تدع عمرك ينقضي بالشكوك،
ولا تدع أصابعك تُفلت جام الصّهْباء؛
واعلم بأنّ السُّكر والصَّحْو شيء واحد عند من يجهل حقائق الأُمورا

★

ما دامت كفّك صفراً من الحقّ[1] واليقين،
فلا تدعْ عمرك ينقضي بالشكوك،
ولا تدعْ يدك تفلت كأس السُّلاف؛
واعلم أن السكر والصّحو سيّانِ في مجال الجهل بكل شيء!

★

چـون نيست حقيقت ويقين انـدر دست
نتـوان بـاميـد شـك همـه عمـر نشست
هـان تـانهيم جـام مـى ازكـفِ دسـت
در بيخـبرى مـردچــه هشيـار چـه مست!

---

(١) الأصح: من الحقيقة واليقين.

- ١٨ / ١٨ م / ١٨-

فكِّرْ في نفسك التي ستفارقها،
عندما يُسْدِلُ العدم عليك سجوفه ليخفيك وراء حُجُبه!
عليك بأبنة العنب ما زلت لا تدري مأتاك،
وعليك بأسباب الطرب ما زلت تجهل مصيرك!

★

واظبْ على الشرْب ما زلت تجهل منشأك،
واعكف على اللذّات ما دمت لا تدري مصيرك،
وفكّرْ في روحك التي ستتخلّىٰ عنها يوم يُسْدل العدم عليك سجوفه،
ويخفيك الموت خلف حجبه.

★

درياب كه از روح جدا خواهی شد
در پردهٔ اسرار فنا خواهی شد
می نوش، ندانی زکجا آمدهٔ
خوش باش، ندانی بکجا خواهی شدا

- ١٩ / ١٩ م / ١٩-

ما من أحدٍ شهد النعيم أو[1] الجحيم يا نفسي!
وما من مسافرٍ عاد إلينا بنبإٍ من العالم الثاني!
فما لنا نؤمل ونخاف من شيئين،
لا أثر عندنا ولا ذكر بيننا لأحدهما!

★

ما من أحدٍ شهد النعيم أو الجحيم يا نَفْس!
وما من أحدٍ جاءنا بنبإٍ من العالم الثاني!
فنحن نؤمل في شيئين،
ونتخوّف من أمرين لا دليل يقوم على وجودهما.

★

كس خلد وجحيم رانـديـد ست اى دل
كـويى كه ازآن جهـان رسيد ست اى دل؟!
اميـد وهـراس مـا بچيـز يست كـزآن
خـود نـام ونشـانى نـه پـديـدست اى دل!

(١) الصحيح: والجحيم.

- ٢٠/ ٢٠م / ٢٠ -

إن كانت الأهواء تتيمك والشهوات تسيطر عليك،[1]
فاّعلم بأنّك تَعِسٌ معدم الحيلة.
انظر أيّ مخلوقٍ أنت، ومن أين أتيت!
وماذا أنت فاعل، وإلىٰ أين أنت ذاهب!

★

تعسٌ معْدم الحيلة من نتيجة الأهواء،
وتستعبده الشهوات.
انظر أيّ إنسانٍ أنت، ومن أين جئت!
وتمعّن فيما تفعل وفيما أنت إليه صائر!

★

گــرا زبى شهــوت وهــوا خــواهى رفت
از من خـــبرت كـه بى نــوا خـواهى رفت
بــنــگــر چــه كسى واز كــجــا آمــدهٔ
ميـدان كه چـه ميكنى، كجـا خـواهى رفتا

(١) في «عرار شاعر الأردن»: «إن كانت الأهواء والشّهوات تستحوذ عليك».

- ٢١ / ٢١ م / ٢١-

ما من سبيل لتمزيق حُجُب الأسرار،
وما من عقل يتّسع لهذه التعبئة،
وما من منزلٍ غير طيّات التراب!
فاْصغِ ما شئت لخرافاتهم المشهبة، فإنّها طويلة الذيل!

★

ما من سبيل لتمزيق حُجُب الأسرار،
وما من نَفْسٍ يسع علمها سرّ هذه التعبئة الكونيّة،[1]
وما من منزلٍ يُنْتهى إليه غير طبقات التراب،
فاصغ ما شئت لخزعبلات مفسّري هذه الظواهر الطويلة واستدلالاتهم

★

در پـــردهٔ اسرار كـســـيرا ره نـيـســـت
زين تعبيـــه جـان هيـــچ كس آگـــه نيست
جـــز در دل خـــاك هيـــچ منـــزلگه نيـست
بشنـوكـه چنـين فسـانـه هـاكــوتـه نيست

(١) الترجمة الصحيحة لهذا الشطر:
«ولا علم لأحدٍ بسرّ خَلْق النفس».

- ٢٢ / ٢٢ م / ٢٢ -

أمّا أولئك الذين استهوتهم المعقولات[١]،
فهيهات لهم أن يهتدوا سواء السبيل؛
وخيرٌ منهم أولئك الذين اتخذوا التَّبالُهَ ديدناً،
في زمنٍ لا يباع به العقل الناضج بضمّة من العشب.

★

لن يهتدي أولئك الذين انصرفوا للاشتغال بالمعقولات
سواء السبيل؛
وأصوب منهم رأياً أولئك الذين اتخذوا البلاهة ديدناً،
في زمنٍ لا يُباع فيه العقل الناضج بِطاقةٍ من العشب اليابس.

★

آنان كه به كار عقل در ميكو شنند
هيهات كه جمله گاونر ميدو شنند
آن به كه لباس ابلهى در پوشنند
كامروز به عقل ترّه مى نفرو شنند

---

(١) الترجمة الدقيقة للرباعيّة:
«هيهات لمن يسعون في الحياة بفكر وعقل،
فإنهم إنما «يحلبون ثوراً».

- ٢٣ / (١ن / ٢) / ٢٣ -

لقد أبصرنا علىٰ شرفة ذلك القصر المناطحة ذراه السَّحاب
قمرياً يهتف ويقول: أين تلك الأيام؟ أين تلك الأيام؟

★

لقد أبصرنا على شُرْفة قصرٍ ناطحت ذراه السحاب
قمرية تهتف وتقول:
أين تلك الأيام؟ والهفي علىٰ تلك الأيّام[1]!

★

آن قصر بـرچـرخ همـه زد پـهـلو
بـردرگـه او شـهـان نها دنـدی رو
دیـدیم کـه بـرکنـگـره اش فـاختـهٔ
بنشستـه همی گفت که کو کو کـو کو؟

= خير لهم أن «يتغابوا».
فالعقل لا يُشترى، اليوم! بإضامة «كُرّاثٍ»
(الكرّاث «بضم الرّاء وفتحها»: بقلة، وضرب من النبات ممتد أهدب. وقيل: من العشب). انظر: اللسان ـ كرث.

(١) هذا السطر كان ملحقاً، في الأصل، بالسطر الثالث قبله؛ والصحيح ما أثبته. أمّا الشطر الثاني في الأصل فلم يترجمه في المرتين؛ وترجمته: «وقد عَنَتْ على أعتابه جباه الملوك».

- ٢٤ / (١ ن / ١) ٢٤ -

ما هذا المنزل الفاني الذي نسميه (دنيا)،
وهذه الحلبة التي يمرح فيها جواد المَلَوَيْن[1] الأبلق،
إلاَّ سِمَاط تربّع عليه مئات الملوك كجمشيد،
ومقيل اتكأ في ظلّه مئات الأكاسرة كبهرام!

★

ما هذه الدنيا إلاَّ دار فانية،
يمرح في صَحْنها جواد المَلَوَيْن الأبلق،
وفضلةٌ من سماط أكل عليه ألف جمشيد،
ومقيل اتكأ في ظلّه ألفُ بهرام.

★

این کهنه سرا که عالم او رانام است
وآرامگه ابلق صبح وشام است
بزمیست که وامانده صد جمشید است
قصریست که تکیه گاه صد بهرام است

---

(١) المَلَوان: الليل والنهار.

- ٢٥ / ٢٣ م / ٢٦ -

سيضعون على قبرَيْنا عندما نقضي نَحْبنا قطعتين من الآجر[١]،
وما هو إلاَّ قليل حتى يصوغوا[٢] من تراب أبداننا آجراً يوضع على قبور غيرنا!

★

غداً تفارق أرواحنا أبداننا،
فيضعون على قَبْرَيْنا صفحتين من الآجر،
وبَعْد مُضي قليل يسكبون ترابنا في قوالب الآجر،
يستنبطون منه صفائح توضع على قبور غيرنا!

★

ازتن چــو بــرفت جــان پــاك من وتــو
خــشـتي دونهنــد بــرمــغــاك مـن وتــو
وآنـگـه زبــراى خـشـت گــور دگــران
دركـا لـبــدى كشـنــد خــاك من وتــو!

---

(١) السطر الواحد ترجمة لشطرين اثنين هنا.
(٢) في «عرار شاعر الأردن»: «وبعد قليل يصوغون..»(ص ٩٢).

- ٢٦ / ٢٤ م / ٢٧ -

إني أرىٰ على فراش الثرىٰ كثيرين يستحوذ عليهم سبات عميق،
وإني أرىٰ كثيرين ممن حجبهم التراب عن أعيننا؛
بيد أني مهما أمعنت(١) النظر في بيداء العدم،
لا أرىٰ غير الراحلين(٢) الذين لن تتاح لهم العودة إلينا ثانية أبداً!

★

ما أكثر الراقدين على فراش الثرىٰ!
وما أوفر عدد الذين يحجبهم التراب عن أعيننا!
وهيهات تبصر مهما أنعمت النظر في بيداء العدم،
غير الظاعنين الذين لن يُتاح لهم الرجوع أبداً!

★

بـر مفـرش خـاك خفتگـان مى بينم
در زيـر زميـن نهفتگـان مـى بينـم
چندان كـه بـه صحـراى عـدم مى نگـرم
نـا آمـد گـان ورفتگـان مـى بينـم

---

(١) في «عرار شاعر الأردن»: أنعمت (ص ٩٢).
(٢) في المصدر نفسه: الداخلين. وقد يكون خطأ طباعياً.

- ٢٧ / (١ ن / ٣) / ٢٨ -

لقد أبصرتُ عملاقاً من الطير واقفاً[١] فوق برج القلعة الخربة في مدينة «طوس»
آخذاً بيده[٢] جمجمة الملك «كيكاوس»،
يسائلها ويقول: يا أسفاه، يا أسفاه[٣]!
أين تلاشىٰ رنين الأجراس؟ وأين مضىٰ أنين المعازف التي سمعناها[٤] في باب قصرك؟!

★

لقد أبصرت في برج قلعة «طوس» طيراً هائلاً،
ينظر لجمجمة الملك «كيكاوس» وهي بين مخالبه،
ويقول أين ذهب رنين الأجراس؟ وأين اختفىٰ صوت المعازف،
التي كانت تصدح أمام بابك أيها الملك في كلّ يوم[٥]؟

★

مــرغى ديــدم نشستــه بــر بــارهٔ طــوس
درچــنـــك گــرفــتــه كــلّهٔ كـيــكــاوس
بــاكلّه همى گفت كـه افســوس، افسـوس!
كو بانگ جرسها، وكجا نالهٔ كوس؟!

---

(١) لفظة «واقفاً» ليست في: عرار شاعر الأردن، ص ٨٧.
(٢) في المصدر نفسه: «بمخلبيه».
(٣) «يا أسفاه» الأخرى ليست في المصدر السابق نفسه.
(٤) في المصدر نفسه: «التي سمعناها تصدح...».
(٥) هذا السطر زائد وهو تفسير لما قبله فقط.

- ٢٨ / ٧ن/٧ / ٢٩ -

أمسِ أبصرت في حانوت الخزّاف،
مئات الأباريق صامتة في الظاهر، ناطقة في الباطن،
تحدّث بعضها، وتقول[1]:
أين هو[2] صانع الخزف؟ وأين هو[2] بائعه؟ ومن هو[2] مشتريه[3]؟

★

أبصرت مئات الأباريق في حانوت أحد الخزّافين،
يتخيلها الناظر صامتة،
حال كونها تحدّث بعضها بعضاً، وتقول:
أين الخزّاف؟ وأين بائع الخزف؟ وأين مشتريه؟

★

دركارگه كوزه گرى بودم دوش
ديدم دوهزار كوزه گويا وخموش
هريك به زبان حال با من گفتند:
كوكوزه گر وكوزه خر وكوزه فروش؟

---

(١) الصحيح: ولسان حال كلّ منها يقول لي:
(٢) «هو» في المواطن الثلاثة ليس في «عرار شاعر الأردن» (ص ٨٨).
(٣) الصحيح: «وأين مشتريه؟». وهي صحيحة في المخطوط.

- ٢٩ / (٧ ن / ٣) / ٣٠ -

أمسِ أبصرت الخزّاف في حانوته،
قائماً على رجليه،
يضع للأباريق والخوابي التي بيده عُرىً وأنابيب،
من رؤوس الملوك ومفاصل المتسئلين.[1]

★

أبصرت خزّافاً،
يضع للخوابي والأباريق عُرىً وبلابل[2]،
من رؤوس الملوك ومفاصل المكدّين[3].

★

دركـاگـه كـوزه گـرى كـردم راى
در پـلهٔ چـرخ ديـدم اسـتـاده بـپـاي
مـيكـرد دلـير كـوزه رادسـتـه ونـاى
ازكـلّهٔ پـادشـاه وزدسـت گـداى

(١) يقصد «السائلين».
(٢) لم يترجم الشطر الثاني، وهو: «منتصباً خلف آلته».
(٣) في الأصل: المكديين.

- ٣٠ / (٧ ن / ٢) / ٣١ -

أيُّهذا الخزّاف تعقّل قليلاً،
وحسبك أن تحتقر الإنسان وتطأ ترابه بقدميك؛
أَو ما علمت أن هذا التراب الذي أُودعته القالب ورحت تدير الد لاب عليه،
هو إصبع «فريدون» وذراع «كيكاوس»؟!

★

كفاك أيهذا الخزّاف ازدراءً بالإنسان واحتقاراً لشأنه؛
إلامَ تدوس ترابه بعنفٍ وخرق؟
أَو علمتَ أَن التراب الذي سكبته في قالب[1] الخزف،
ليس إلاّ إصبع «فريدون» وذراع «كيكاوس[2]»؟!

★

هـان كوزه گـرا بپـای آگـرهشيـاری
تـا چـنـد كنى بـر گـل آدم خـواری
انـگـشـت فـريـدون وكـف كـيـخسرو
بـرچـرخ نهاده، چـه مـيـهـنـداری؟!

---

(١) في الأصل: مقالب.
(٢) الصحيح، في الترجمتين: «كيخسرو» كما في الرباعية الأصل.

- ٣١ / (٦ ن / ١) / ٣٢ -

أمسِ، أبصرتُ في السوق خزّافاً،
يجبل بعنف قطعةً من الطين كانت بيده؛
وكأني سمعتها تقول له[1]:
لا يبلغن ازدراؤك بي هذا الحدّ، فإني تراب إنسان مثلك!!

★

أمسِ، رأيت خزّافاً آخر،
يجبل، خرقاً، كتلة من الطين،
سمعتها تقول له:
حسبك يا هذا تعذّبني وتزدريني، فقد كنت إنساناً مثلك!

★

دی کوزه گری بدیدم اندر بازار
برپاره گلی لگد همی زد بسیار
وآن گِلْ بزبان حال با او میگفت:
من همچوتو بوده ام مرا نیکودارا

(١) «له» ساقطة في «عرار شاعر الأردن» (ص ٨٨).

- ٣٢ / (٩ ن / ١) / ٣٣ -

فليتبصر الخزّافون بأيديهم الملوّثة بالطين،
وليتنبهوا جدّ الانتباه لما هم إليه منصرفون؛
فما هذا الطين الذي أرهقته ضرباتهم،
إلاّ من ترابِ أبدانٍ كأبدانهم!

★

ليس هذا الطين الذي يدوسه الخزّافون بأقدامهم،
ويرهقونه بلكمات أيديهم،
إلاّ تراب أبدانٍ بشريّة؛
فليعلم الخزّافون، وليعتبروا بما هم بهذا الطين فاعلون!

★

این کوزه گران که دست درگل دارند
عقل وخرد وهوش برآن بگما رند
برگل لگد وتپانچه تا چند زنند
خاك بدنست تاچه میپندارند؟!

- ٣٣ / (٩ ن / ١) / ٣٤ -

يخيّل إليّ أن هذا الكوز[١] قد كان محبّاً والهاً مثلي،
وأن حبائل ذوائب الخرّد[٢] الحسان لم تفلته لحظة في حياته؛
ويخيّل إليّ أن قبضته التي نراها،
كانت ذراعاً يا طالما أُلقاه بلطف على عُنقٍ كَذَوْبِ اللُّجَيْن[٣].

★

يخيّل إليّ أن هذا الكوز لم يفلت في حياته من قيود الافتنان بذوائب الغيد،
بل كان صبًّا هائماً مثلي؛
وكأني بعروته ذراعاً،
طالما أُلقاه بلطفٍ علىٰ عنق حبيبته الحسناء.

★

اين كـوزه چو من عـاشق زارى بوده است
در بـنـد سر زلف نـگـارى بـوده اسـت
ايـن دستـه كـه بـر گـردن او مـى بيـنى
دستيست كه درگـردن يـارى بـوده است

(١) في «مينرفا» و«عرار شاعر الأردن» (ص ٨٨): الكون. وقد يكون خطأ طباعياً
(٢) الخرّد: جمع خريدة، وهي الفتاة العذراء الجميلة المصون.
(٣) اللّجين: الفضّة. واللفظة مصغّرة لا مكبّر لها.

- ٣٤ / ٢٥ م / ٣٥[١] -

إن هذا اللّيل وهذا النّهار كانا قبل أن نكون نحن،
وإن لدوران هذه العوالم غاية وقصداً.
خفّف الوطء، فمن أدراك أن التراب الذي تطأه قدماك،
ليس بسحيق عينٍ ناعسة؟!

★

لقد كان الليل والنهار قبل أن أكون أنا وأنت،
وإن لدوران هذه العوالم غاية؛
خفّف الوطء، فما يدرينا أنّ هذا التراب الذي ندوسه الآن،
ليس بتراب عينٍ ناعسة؟!

★

پيش ازمن وتـو ليـل ونهارى بـوده است
گـردنـده فلك بـراى كـارى بـوده است
زنهار قـدم بـه خـاك آهـسـتـه نهى
كـآن مـردمـك چشم نگـارى بـوده است

(١) ربما كان ورود السّطرين الأوّلين من هذه الرباعيّة في نهاية الرباعية السابقة (٣٣)، في المخطوط، سهواً، بيد أنّه غاب عن الناعوري، فأثبتهما في النسخة التي حرّرها كما هما جزءاً من الرباعية(٣٣)، وأبقى الرباعية (٣٤) في شطرين اثنين؛ ولا تثريب، لأنه لم يكن يعرف الفارسية.

- ٣٥ / (٣ن) / ٣٦

من دماء الملوك المهراقة،
اقتبس ورد الحدائق لونه القاني؛
أقسم أن كلّ غلالةٍ في زهرة بنفسج،
هي خالٌ كان يزين خدّ صبيّةٍ حسناء!

★

من دماء الملوك المسفوكة في كل مكان،
اقتبس ورد الحدائق لونه القاني؛
أُقسم أن كلّ غلالةٍ في زهرة بنفسج،
كانت خالاً يتلألأ في خدّ صبيّة حسناء.

★

درهـــر دشق كـه لالــه زارى بــوده است
آن لالـه زخـون شهــريـاري بــوده است
هـــربـرگ بنفشـــه كـز ز مـنـين مـيرويــد
خـاليست كـه بـر رخ نگـارى بـوده است

- ٣٦ / (٤ ن / ١) / ٣٧ -

لا تطأ، بخَرقٍ وتعنّتٍ، عُشْباً،
نبت في تراب ذات خدٍّ ورديّ؛
إنّ كلّ ما تراه على ضفاف الجداول والأنهار من زهورٍ وأعشاب،
نامٍ من شفتين لصاحبتها وداعة الملائكة!

★

لا تطأ، بغلظةٍ، العشب النابت في تراب ورديّة الخدّ
إنّ كل ما تراه في الحدائق من زهور وأعشاب،
نامٍ من بين شفتين،
لصاحبتها وداعة الملائكة.

★

هرسبزه كه دركنار جويى رسته است
گويى زلب فرشته خويى رسته است
هان برسر سبزه پا به خوارى ننهى
كآن سبزه زخاك لاله رويى رسته است!

- ٣٨ / ٣٧ -

لا بدّ لكل وردة من أن تُقطف،
لتُلقىٰ إلى جوف الثّرىٰ.
ولو أن السماء تجذب إليها التراب عوضاً عن بخار الماء،
لأمطرت[١] لنا حتىٰ يوم الحشر دماء قدّيسين وشهداء!

★

گــردون ززمــين هيــچ گــلى بــرنــارد
كش نشكنــد وبــاز بــه گــل نسپــارد
گــرآبــر چــو آب خــاكــرا بــر دارد
تــا حشر از او خــون عــزيــزان بــارد

---

(١) في الأصل: لأمطر.

- ٤٠ / ٣٨ -

هل من سبيل إلىٰ الحياة بغير الصهباء،
في زمنٍ تبكي السحب فيه الرياض وتبلّلها بدموعها؟!
وها نحن اليوم نمتّع أبصارنا باجتلاء محاسن هذه الروضة الغنّاء،
فمن تُرىٰ غداً يمتّع عينيه بما سينميه ترابنا من زهور وأعشاب؟!

★

آبــر آمــد وبــاز بـرسر سبــزه گــريست
بی بــادهٔ ارغــوان نمی بــايــد زيـســت
امـروز کـه اين سبـزه تمـاشـاگـه مــاست
تـا سبـزه خــاك مـا تمـاشـاگــه کيست؟!

- ٣٩ / (٨ ن / ٣) / ٤١ -

أمسِ، لعبتْ سوْرة الخمر برأسي،
فرميت قدحاً من الصيني كان ماثلاً أمامي بحجرٍ وحطّمته؛
فهاك ما قاله[1] لي:
رويدك يا هذا، لقد كنت بالأمس مثلك ولسوف تكون غداً مثلي!

★

أمسِ، وأنا سكران،
رميت بحجرٍ كأساً من الصيني كانت بيدي وحطّمتها؛
وهاك ما قالته لي:
لقد كنت مثلك يا هذا، ولسوف تكوننّ مثلي!

★

بـر سـنـگ زدم دوش سـبـوى كـاشى
سربست بـدم كـه كـردم اين او بـاشى
بـا من بـه زبـان حـال ميگفت سبـو:
من چوتو بُدم، تونيز چون من باشى

(١) في «عرار شاعر الأردن»: ما قال لي (ص ٨٨).

- ٤٠ / ٤٢ -

خرج الخلاّن الأوفياء من اليد،
وسحقتهم المنون بقدميها واحداً تلو الآخر؛
إنّا شربنا وإيّاهم من خمرة واحدة وفي مجلس واحد،
لكنهم صُرعوا قبلنا بدورتين أو ثلاث!

★

یاران موافق همه از دست شدند
درپای اجل یکان یکان پست شدند
خوردیم زیک شراب در مجلس عُمْر
دوری دوسه بیشتر زمامست شدند

- ٤١ / ٢٦ م / ٤٣ -

يا أسفاه ويا أسفاه[١]، إنّ سِفْر الصِّبا قد انطوىٰ،
وطوى[٢] معه ربيع المسرّات الفيّاض؛
أمّا عندليب الشباب،
فقد زارني ومضىٰ دون أن يشعرني بوصله وهجرانه!

★

حَسْرتا! لقد انطوىٰ سِفْر الصّبا،
وانقضىٰ ربيع المسرّات الفيّاض؛
أمّا عندليب الشّباب، فقد أمّ روح حياتي،
ثم مضىٰ دون أن يعلمني بساعة رحيله وهجرانه!

★

افسوس كه نامهٔ جوانى طي شد
وين تازه بهار شادمانى طي شد
آن مرغ طرب كه نام او بود شباب
فريادا ندانم كه كى آمد، كى شد!!

(١،٢) في المصدر نفسه: ولوعتاه» و«انطوى» على التوالي (ص ٩٢).

- ٤٢ / ٤٤ -

الخيام الذي خاط مضارب الحكمة،
وقع في بودقة(١) الأحزان فصهرته حرارتها،
وقطّع مقراض الأجل أطناب عمره؛
فباعه دلاّل الأماني بأرخص الأثمان!

★

خيام كه خيمه هاى حكمت ميدوخت
دركورهٔ غم فتاد وناگاه بسوخت
مقراض اجل طناب عمرش ببريد
دلأل امل برايگانش بفروخت!

---

(١) الشائع «بوتقة»، واللفظة معرّب «بوته» الفارسية.

- ٤٣ / ٢٧٠ م / ٤٦[1] -

زينة عالمنا الكواكب تروح،
وتغدو وتذهب وتجيء؛
وفي لُحف السماء وذروة الأرض،
خلائق لا تملّ التوالد ما زال الله حيّاً لا يموت!

★

زينة عالمنا الكواكب تروح وتغدو،
عند قدس السماء، وفوق هامة الأرض؛
مخاليق لا تملّ التوالد والتكاثر،
ما دام الله حيّاً لا يموت

★

آنهاكــه فــلكــريــزهٔ دهــر آ رايــنــد
آ يــنــد ورونــد وبــاز بــا دهــر آيــنــد
در دامــن آ ســمان ودر جــيــب زمــين
خلقيــست كــه تــاخــدا غــيرد زا يــنــد

(١) هذا الرقم في الترجمة التركية (٤٥)، وهو خطأ في الترقيم يستمر حتى نهاية الكتاب!

- ٤٤ / ٢٨ م / ٤٧ -

انظر كيف تناثرت أجزاء سكان المقابر،
وتجزّأت ذراتهم عندما حالوا تراباً؛
فيا لهول مفعولها خمرة أودتْ بصوابهم،
دون أن يأتوا على آخرها وصيّرتهم صرعىٰ لا يحسّون ولا يشعرون!

★

انظركيف حال(١) سكان القبور إلى تراب،
وكيف تجزأت ذراتهم وتناثرت أجزاؤهم في السُّهول!
هذه الخمرة التي أوْدَتْ بصوابهم قبل أن يأتوا على آخرها،
وصيّرتهم صَرْعىٰ لا يحسون ولا يشعرون.

★

اين اهـــل قبـــور خـــاك گشتنـــد وغبـــار
هـــرذره زهـــر ذره گـــرفـــتـنـــد كـــنـــار
آه اين چـــه شرابيست كه نـــاخورده درست
بيخـــود شـــده وبيخـــبرنـــد ازهمـــه كـــار؟!

---

(١) أي استحال.

- ٤٥ / (٢/٢٤) / ٤٨ -

جاء النوروز واغتسلت طلعة الورد برذاذ السُّحُب؛
هُبّي نعاقر بنت الحان،
فهذه الرياض التي فيها منتزهك(١) اليوم،
ستنمو غداً من ترابك الناعم

★

جاء النيروز، وغسل الوردُ طلعته بِطَلِّ السُّحب(٢)،
فهلمّ نحتسيها،
فهذه الرياض التي نتخذناها اليوم متنزّهاً،
ستنمو غداً من ترابك وترابي!

★

چـــون آبـر بــه نـوروز رخ لالــه بشست
بـرخيـز وبـه جـام بـاده كن عـزم درست
كـاين سبزه كـه امـروز تمـاشـاگـه تـوست
فـردا همـه ازخـاك تـو بـرخـواهــد رست

---

(١) في «عرار شاعر الأردن»: متنزهك (ص ٨٧).
(٢) ترتيب السطور، هنا، غيره في الأصل المخطوط؛ فـالأول ثمة ينتهي عنـد «النيروز»، وجُعل السطران الثاني والثالث سطراً واحداً.

- ٤٦ / (٦ ن / ٢) ٤٩ -

عجبت بخزّافٍ يصنع العجائب من تراب قائمٍ بين يديه[1]؛
وإذا كان فات[2] غيري أن يرىٰ،
فإني قد أبصرتُ تراب أبي بيد كلّ خزّاف!

★

هاك خزّافاً آخر يصنع العجائب من ترابٍ بين يديه،
وإن كان فاتك أنْ ترىٰ،
فأنا قد رأيت تراب أبي بيد كلّ خزّاف!

★

بــركـوزه گـــرى پــريـــر كـــردم گـــذرى
ازخبـــاك همــــه نمـــود هـــردم هـــنـــرى
من ديـــدم اگـــر نـــديـــد هـــر بيـــخـــبرى
خـــاك پـــدرم دركـــف هـــركـــوزه گـــرى

---

(١) لم يترجم المترجم الشطر الأول الأصل في المرتين، وهو:
★ مررتُ بخزّافٍ أول من أمسِ ★
(٢) في «عرار شاعر الأردن»: قد فات (ص ٨٨).

- ٤٧ / (٤ ن / ٢٣) / ٥٠ -

ريح الصَّبا مزّقت أذيال الورد،
فترنّح البلبل طَرَباً[1]،
امضي بنا نتفيأ ظلّ شجرةٍ منه،
واذكري دائماً أنّ كلّ وردة خرجت من التراب عادتْ إليه!

★

مزّق الصّبا أذيال الورود،
وترنّح البلبل طرباً؛
فقم بنا نتفيأ ظلال أشجاره قبل فوات الوقت،
فالورد كالإنسان: من التراب وإلى التراب يعود!

★

بنگر زصبا دامن گل چاك شده
بلبل زجمال گُلْ طربناك شده
درسايهٔ گل نشين كه بسيار اين گل
ازخاك برآمدست وباخاك شده!

(١) في الأصل: «فترنح البلبل عاشقه طرباً»! وقد تكون: فترنح البلبل عاشقاً طرباً.

- ٤٨ / ٥١ -

رُبَّ قلبٍ أدمته يدُ المنون،
بعد أن أقوتْ يد صاحبه من رأسمالها في الحياة؛
ليتني أظفر بقافلٍ من العالم الآخر،
يحدّثني عمّا صار إليه غُيّابنا هناك.

★

افسوس كه سرمايه زكف بيرون شدا
وزدست اجل بسى جگرها خون شدا
كس نايد ازآن جهان كه من پرسم ازو؛
كاحوال مسافران دنيا چون شد؟!

- ٥٢ / ٤٩ -

تعال أُحدّثك بمصيرنا،
نحن الذين تتلمذنا صغاراً[١]،
وتأَسْتذنا كباراً،
وأفنينا عُمْرنا بين مسرّات التلمذة وغرور الأَسْتذة[٢]؛
لقد جئنا كالماء ومضيْنا كالهواء!

★

یکچنـد بـه کـودکی بـه اسـتـاد شـدیم
یکچنـد بـه اسـتـادیٔ خـود شـاد شـدیم
پـایـان سخن نگرکـه مـا راچـه رسیـد:
چـون آب در آمـدیم وچـون بـاد شـدیم!

---

(١) هذا السطر والذي بعده كانا سطراً واحداً، ففصلتهما؛ لأنهما ـ في حقيقة الأمر ـ ترجمة للشطرين الأولين في الرباعية الأصل.
(٢) هذا السطر، ما عدا الجملة الأخيرة التي يتضمنها الشطر الثاني، ليس في الأَصل، بل هو من إضافات المترجم المستوحاة من جو الشطرين الأوّلين.

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

- ٥٣ / ٥٠ -

لا يُتاح البقاء لأحدٍ في هذه الدار الأثرية،
وسواءٌ في براحها الشيوخ والأطفال؛
فما هي إلاّ دار قدومٍ وذهاب،
وإياب فسفر.

★

آنهاكه كهن شدند وآنها كه نوند
هريك پس از آمدن يكايك بروند
اين كهنه جهان به كس نماند جاويد
رفتند وروند وديگر آيند وروندا

- ٥١ / ٥٤ -

أيُّها الأغبياء[١]، هذا الذي نسمّيه جسداً هو لا شيء!
وهذه السموات وقبابها المثمّنة[١] هي أيضاً لا شيء!
فما لنا لا ننعم بالملاهي والملاذ في هذه الدنيا،
التي لا يربطنا بها إلاَّ نَفَسٌ واحد هو، في الحقيقة، لا شيء!

★

اي بيخبران جسم مجسّم هيچست
وين طارم نُه سپهر ارقم هيچست
خوش باش كه در نشمين كون وفساد
وابستهٔ يك دميم وآن هم هيچست

---

(١) الأصح: أيُّها الغافلون، لأنها ترجمة «اى بيخبران» الفارسيّة.
(٢) كذا في الأصل، وهو خطأ. وقد قرأها الناعوري وأثبتها: المنمنمة (بالنون في المرتين).
والصحيح. أن العدد «تسعة» لا «ثمانية»، لأن «نُه» الفارسية تقابلها «تسعة» العربية. فالترجمة الصحيحة، إذن: «ذات الأفلاك التسعة....»
وقمين بالإشارة أن العالم عند الفلاسفة، عالمان: العلوي، والسفلي، الذي يسمونه «عالم الكون والفساد» وهو من فلك النار المتصل بمقعر فلك القمر إلى مركز الأرض.
أما العالم العلوي، فهو عبارة عن تسعة أفلاك، أعلاها الفلك المحيط المسمّىٰ «أطلس»، وهو فلك لا كوكب فيه، ولهذا سمّي «أطلس».
(راجع: التيفاشي، سرور النفس بمدارك الحواس الخمس، ص ١٦٧ ـ ١٦٨).

- ٥٥ / ٥٢ -

أرأيتَ الدنيا؟ أتمتّعتَ بالحياة[1]؟

لقد كان كلّ ما رأيت وما سمعت وما قلت لا شيء!

حتّىٰ طوافك الآفاق من أقصاها إلىٰ أقصاها هو لا شيء!

حتّىٰ اعتزالك الناس وانزواؤك في البيت هو أيضاً لا شيء!

★

دنيــا ديــدى وهــرچــه ديــدى هيچست

وآن نيــزكــه گفتى وشنيــدى هيــچست

سر تــا سر آفــاق دويــدى هــيــچــست

وآن نيــزكــه در خــانــه خــزيــدى هيچست

(١) الجملة الأخيرة زائدة؛ ويجب أن تكون الجملة الأولى من السطر الثاني مكانها، فتكون ترجمة الشطر الأول:

«لقد رأيت الدنيا، وكلّ ما رأيت لا شيء»

- ٥٦ / ٥٣ -

لنفرض أنَّك تَلَوْتَ سِفْر الحياة من ألفه إلى يائه،
وأنَّك عُمِّرْتَ مئة عام كما تحبُّ وتشتهي،
ولنفرض أنك عُمِّرْت مئة عام أُخرىٰ كما تهوىٰ وتشاء، فما عسىٰ تكون خاتمة ذلك؟

★

دنيــا بمــراد رانــده گــير آخــرچــه[1]؟
وين نــامــۀ عمـر خــوانــده گــير آخــرچــه؟
گيـرم كـه بكـام دل بمـا نــدى صـد ســال
صـدســال دگــر بمـانــده گـير آخــرچــه؟

---

(١) أغفل المترجم ترجمة هذا الشطر، وأسهب في ترجمة الشطور الثلاثة الأُخرىٰ.
والترجمة الدقيقة للرباعية هي:
«هَبْك نلت في الدنيا مرادك،
وقرأت صحيفة عمرك كلها،
وعُمِّرْت، كما تهوىٰ، مئة عام،
ومئة غيرها، فماذا بعد؟!».

أنعم النظر فيما ربحته من الحياة تجده لا شيء،
وفيما أحببته من خيرات هذا العمر تجده لا شيء! أليس الظَّفر مصيرك[1]؟!
لنقلْ إنّك شُعْلة لَهْوٍ وطرب، أليس الحلم غايتك؟
ولنقلْ إنّك الكأس التي يشرب بها جمشيد، فأنت لا شيء!

★

بنگـر زجهان چـه طرف بـربستم، هيـچ[2]
وزحـاصـل عمـر چيست دردستم، هيـچ
شمـع طـربم، ولى چـو بنشستم، هيـچ
من جـام جمم، ولى چـو بشكستم، هيـچ

---

(١) الجملة الأخيرة من إضافات المترجم.
(٢) ترجمة الرباعية بعامة ليست دقيقة، وها هي ذي ترجمتها:
«أنعم النظر تَرَ أنني خرجت من الدنيا صفر اليدين،
ولم أجْنِ، طوال عمري، شيئاً
إنني شمعة مجالس الطرب، فما جدواي حين أحترق؟!
وإنني«جام جمشيد» الذي كان يرى فيه العالم، فما فائدتي حين أنكسر؟»
و«جام جمشيد» أو «كأس جمشيد» هو الجام الذي كان يرى فيه العالم كلّه.
ويقال له «جام كيخسرو» كذلك. وهو مذكور في غير مكان في الشاهنامة.
(راجع: فرهنگ أدبيات فارسي ١٥٤؛ وفرهنگ فارسي ٥: ٥٢٢، والشاهنامة ١: ٢٤٤ - ٢٤٦ و٢٧٢ - الترجمة العربية).

- ٥٨ / ٥٥ -

لو قضيت عمرك وحبيبةُ قلبك كما تحبّ وتشاء،
وتمتّعت وإيّاها بكلّ ملاذ الحياة،
فلا مناص لك عن الرحيل من هنا،
ولسوف تعلم انئذٍ أنّ حياتك كلّها لم تكُ إلاّ أضغاث أحلام!

★

بايار چو آرميده باشى همه عمر
لذات جهان چشيده باشى همه عمر
هم آخر عمر رحلت بايد كرد
خوابى باشد كه ديده باشى همه عمر!

- ٥٦ / ٥٩ -

أبصرت على صهوة الأرض خليعاً،
لم تفتنه الدنيا ولا استهوته الآخرة[١]، لا هو بالمسلم ولا هو بالكافر،
متمرّد على الشرائع منكر للحقائق[٢]،
فهل من رأىٰ منكم بين سكان الدنيا والآخرة من له مثل هذه الجرأة؟!

★

رنـــدى ديـدم نشستـــه بــرخنـــك زمـــين
نـه كفـر، نـه اسـلام، نـــه دنيـا ونـــه دين ا
نى حق، نـه حقيقت، نـه شريعت، نـه يقـين
انـــدر دو جهـــان كـــرا بـــود زهـــره اين؟!

(١) هذه العبارة، في الأصل، في نهاية السطر الأول. والصحيح ما أثبتّه.
(٢) الترجمة الدقيقة للشطر الثالث:
«ولا يعرف الحق والحقيقة والشريعة واليقين».

- ٦٠ / ٥٧ -

الله وحده يعلم نوع التّراب الذي جُبِلْتُ منه؛
فأنا لست جديراً بدخول البِيَع والمسَاجد.
وما مثلي إلاَّ كمثل مومسٍ شنعاء أو[1] ملحد فقير،
لا دين ولا دنيا، ولا أمل بنعيم الفردوس.

★

نــه لايق مسجــدم، نــه در خـورد كنشت؛
ايــزد دانــد گــل مــرا از چــه سرشت:
چـون كافـر درويشم وچـون قحبـهٔ زشت،
نــه دين ونــه دنيــا ونــه اميــد بهشــت!

(١) الصحيح، كما في الأصل: وملحد... بدلاً من (أو).

- ٦١ / ٥٨ -

مثل هذا الفلك الدوّار بمن فيه،
كمثل فانوسٍ سحريّ:
الشَّمس شمعته، والعالم فناره،
ونحن الصور التعْسة المعروضة فيه.

★

این چــرخ فلك کــه مــا در او گــردانیم
فــانــوس خـیــال از او مـثــالی دانـیـم:
خــورشیـد چــراغ دان وعـالم فــانــوس
مــا چـون صــوریم کــانــدرو حــیرانیم

- ٥٩ / ٦٢ -

حبّذا لو كان لنا مقيل نستريح به،
أو غابة تنتهي عندها هذه الطريق الطويلة؛
وليتنا، بعد مئة ألف عام وعام[1]، نطلّ برؤوسنا من جوف الثرىٰ،
ونعود إلىٰ وجه الأرض ولو زهراً ونباتاً

★

ایکاش که جای آرمیدن بودی
یا این ره دور را رسیدن بودی
کاش از پی صد هزار سال ازدل خاك
چون سبزه امید بردمیدن بودی!

---

(١) في الأصل الفارسي: مئة ألف عام فقط.

- ٦٠ / ٦٣ -

ذاك الذي خلق الأرض والسموات والأفلاك،
خلق، أيضاً، هذه الآلام المدمية قلوبنا،
أمّا الشفاه العقيقيّة والغدائر المسكيّة التي أودعها التراب،
وسحقها في مهراس الثرىٰ، فأكثر من أن تُعَدّ وتُحصى!

★

آنكس كـه زمـين وچـرخ وافـلاك نهاد
بس دغ كـه أو بـردل غـمـنـاك نهاد
بسيـار لب چـو لعـل، وزلفـين چـو مشـك
در طـبـل زمـين وحـقـهٔ خـاك نهاد

- ٦١ / ٦٤ -

الظلم والعدوان سجيّتان خُصِصْتَ بهما منذ الأزل أيّها الدّهر،
وكلّ ما نراه من تدمير وتحطيم هو أثر من آثار حقدك وغضبك؛
أيهذا التراب، ليتهم ينحرونك ويتطلّعون(١) إلى ما يكنّه صدرك،
ليروا في جوفك ما لا يُحصىٰ من دُررٍ غوالٍ مكنوزة هناك!

★

اي چــرخ فلك خــرابى از كيـنـهٔ تسـت
بيــداد گــرى عــادت ديــر ينـهٔ تـست
اي خـــاك اگــر سينـهٔ تــو بشكـافنـد
بس گــوهــر قيمتى كــه در سينـهٔ تست

(١) الصحيح: ويطّلعون علىٰ.

- ٦٢ / ٦٥ -

ما دام[1] ربحنا من هذا الحانوت ذي البابين،
ليس إلاّ اقتناء الهموم وإسلام الروح؛
فقد أُصبح السَّعيد ذاك الذي لم يجئْ بيننا إلاّ لحظة واحدة،
وأسعد منه ذاك الذي لم تلده أمّه قطا

★

چـــون حـــاصــــل آدمى در اين جــاى دودر
جـــز درد دل ودادن جــــان نـيـســت دگــــر
خـــرّم دل آنـكــه يـــك نفس زنــده بـــود
وآســـوده كسكيـــه خـــود نـــزاد ازمـــادر

(١) في الأصل: ما زال، وهو يستعملها كثيراً مكان «ما دام»، وهي مشطوبة ومصحّحة؛ ويبدو أن الناعوري هو الذي صحّحها حيث ما وردت، في الغالب.

- ٦٣ / ٦٦ -

لو كنتُ مختاراً في قدومي إلىٰ هذا[1] الدير الخرب لما عُجْت به أبداً!
ولو خُيِّرتُ في براحه لما غادرته أبداً؛
وقد كان خيراً لي من هذا وذاك،
أن لا أكون زرته أو برحته أو مكثت به!

★

گـر آمـدنـم بمن بـدی، نـامـدمـی
ورنيـز شـدن بمن بـدی، کـی شـدمی؟
بـه از آن نبدی کـه انـدر این دیـر خـراب
نـه آمـدمی، نـه شـدمی، نـه بـدمی!

---

(١) في الأصل: لهذا. وقد شُطبت وصحّحت.

- ٦٧ / ٦٤ -

هذا الفلك يحكي قِدْراً مقلوبةً،
تضغط على مَنْ وقع تحتها من النوابغ؛
وَعَطْفه علينا أشبه بعطف الزجاجة على الكأس،
حيث لا تسيل الدماء بينهما إلاّ في الساعة التي يتلاثمان فيها!

★

اين چـــرخ كـــاسيـست نـگـــون افتـــاده
در وى همـــه زيـــركـــان زبـــون افتـــاده:
در دوستیٔ شيـشـــه وســـاغـــر نگـــريـــد:
لب بـــرلب ودر ميـــانـــه خـــون افتـــاده!

- ٦٥ / ٦٨ -

لا بدّ لك من مغادرة هذه الدّار الرثّة،
ولو عُمّرْتَ مئة عام[1] أو مئتين أو ثلاثمائة أو ألفاً!
وواحدٌ هو مصيرك،
سواءٌ أكنت ملك البلاد أم متسوّلَ الأسواق!

★

عمرت چه دو صد بود، چه سیصد، چه هزار
زین کهنه سرا برون برندت ناچار
گر پاد شهی وگر گدای بازار
این هر دویك نرخ بود آخر کار

(١) مئة عام: زيادة ليست في الأصل الفارسي!

- ٦٦ / ٦٩ -

حتّىٰ متىٰ يفتنك اللّون وتأسرك الرائحة؟
وحتّىٰ متىٰ يظل الحَسَن والقبيح شغلك الشاغل؟
لا بدّ لك أن تغور في جَوْف الثّرىٰ،
ولو كنت حوض زمزمٍ أو ماءَ الحياة.

★

تـا چنـد اسـير رنـگ وبـو خـواهی شـد؟!
چنـد از پی هـرزشت ونكـو خـواهی شـد؟
گـرچشمـهٔ زمـزمی وگـرآب حيـات
آخـر بـه دل خـاك فـرو خـواهی شـدا

- ٧٠ / ٦٧ -

هل تكتم ما أُفضي به إليك،
عن بداية الإنسان ونهايته[١]؟
هو تعس مجبولٌ من تراب الهموم والأحزان،
عاشَرَنا يوماً واحداً ثم رحل!

★

محـرم هسق كـه بـاتـوگـويم يـك دم
كـزاول كـارخـود چـه بـودست آ دم!
محـنـتزدهٔ سرشـتـه انـدرگـل غـم
يـك روزهـين ببـود وبـرداشت قـدم!

---

(١) ونهايته: زيادة ليست في الأصل للفارسي كذلك.

- ٧١ / ٦٨ -

لا يجد الطرب سبيلاً إلى النفوس الحزينة،
ولو نادمها عيسى[1] وغنّتها الزُّهَرَة،
وكانت خمرتها ماءَ الحياة بدل ماءِ العنب،
وساقيها عذراء ذات شفتين عقيقيتين

★

ساقى ببزم گربت ياقوت لبست
ورآب خضر بجاى آب عنبست
گر زُهْره بود مطرب وعيسى همدم
چون دل نه بجا بود، نه جاى طربست!

(١) غيّرها الناعوري في نسخته إلى: الحِبّ!

- ٧٢ / ٦٩ -

حَسْب القضاء يُذْكي وَقْدَ مصائبنا،
بما يُفْنيه من خلائق لا يعوّضنا عنها شيئاً؛
فليت الذين ما وطئت أقدامهم ساحة هذا الكون،
يعلمون بما نقاسيه فيها من ضروب الآلام، إذاً لكَفَوْا أنفسهم عناء هذه الزيارة المتعبة!

★

افـلاك كـه جـزغم نفـز ايـنـد دگـر
نـنهنـد بـجـا تـا نـربـا يـنـد دگـر
نـا آمـد گـان اگـر بـدا نـنـدكـه مـا
ازدهــرچـه ميكـشيـم نـايـنـد دگـر

- ٧٣ / ٧٠ -

لا تؤملي يا نَفْسُ من الدهر إحساناً،
ولا تُرجّي من هذا الفلك الدوّار رفاهيةً ورَغداً؛
وخيرٌ لك أن تحتملي آلامك بجَلَدٍ،
ما دام طِلابُك الدواءَ يزيد في مُكْنةِ دائك.

★

اي دل ززمـــانـــه رسم احســـان مـــطلب
وزگـــردش دوران سروســـامـــان مـــطلب
درمـــان طـــلبى درد تـــو افـــزون گـــردد
بـــا درد بـــســـاز وهـــيـــچ درمـــان مـــطلب

- ٧٤ / ٧١ -

سمعت الوردة تحدّث البلبل، فتقول[1]:
علامَ يسومني مسُتقطرو مائي العذاب،
وطلْعتي الغرّاء أبهج ما وقعتْ عليه عينْ؟!
فيجيبها: أين هو ذاك الذي أضحكته الساعات وما أبكته الأعوام!

★

گـل گفت: بـه از لقـای من روبي نيست
چنـدين ستم گـلابگـرى بـارى چيست؟
بلبـل بـزبـان حـال بـا او ميـگفـت:
يك روزكه خنديد كه سالى نگريست؟!

(١) سطور الترجمة لا تتطابق تماماً مع شطور الرباعيّة الأصل.

- ٧٦ / ٧٢ -

إذا كانت آراء المفكرين لا تُهَيْمن علىٰ الفلك ولا تؤثر في سيره،
قلْ لي بربك: ما الذي يهمك من عدد السموات سبعاً كانت أم ثمانيا؟
وإذا كان عَفاء الأماني حَتْماً والموت حقّاً،
قلْ لي: أيّ فرْقٍ بين أن تأكلك ديدان الرَّمْسِ أو تنهشك سباع الفلاة؟

★

چون چرخ بكام يك خردمند نگشت
خواهى توفلك هفت شمر، خواهى هشت
چون بايد مرد وآرز وهاهمه هشت
چه مور خورد بگور وچه گرگ بدشت[1]؟!

(١) المعنى الحرفيّ لكل من «مور» و«گرگ» في الفارسيّة على التوالي: النملة والذئب.

- ٧٧ / ٧٣ -

كلّ ذرةٍ في[١] التراب منشأها رِمّةُ جمشيد وشِلْو كيقباد[٢]!
لا تطلب السعادة في حياة ليست إلاّ نَفَساً واحداً؛
واعلم أنّ كُنْهَ العالم وحقيقة العمر،
ليست إلاّ أحلاماً ورؤى[٣] وخيالاتٍ وأساطير!

★

شـادى مـطلب كـه حـاصـل عمـر دميست
هـردرّه زخـاك كـيقـبـادى وجمـيـست[٤]
احـوال جهـان واصـل اين عمـر كـه هست
خـوابى وخـيـالى وفـريبـي ودميـسـت!

---

(١) في الأصل: من. والتصحيح، فيما يبدو، للناعوري.
(٢) في الأصل: كيكا أباد. وما أثبته هو الشائع في المصادر العربية.
(٣) في الأصل: ورؤوى. والتصحيح للناعوري.
(٤) جميست: مختصر جمشيد، جيء به للوزن فقط.

- ٧٨ / ٧٤ -

ستكون الدنيا قائمة[1]،
يوم لا يبقى لنا فيها أثرٌ ولا ذكر[2]؛
وهل ضرّها أنها كانت يوم لم نكن،
حتى يضيرها أن تكون يوم لا نكون؟!

★

اى بس كه نباشيم وجهان خواهد بود
نى نام زما ونى نشان خواهد بود:
زين پيش بنو ديم وبند هيچ خلل
زين پس چو نباشيم، همان خواهد بودا

(١) الترجمة الدقيقة لهذا الشطر:
«ستظل الدنيا قائمة إلى الأبد ولسنا فيها».
(٢) في الأصل: أو ذكر. وقد صحّحها الناعوري.

- ٧٩ / ٧٥ -

الدُّور والقصور والمطاحن والحمّامات،
هي قليل من كثير تغدقه على اللئام أيّها الفلك!
أما الحُرُّ الأبيُّ، فيضطر أن يرهن متاعه ليدرك قوته أيّها الفلك،
فهل بوسع المطّلع على أعمالك هذه أن لا يبصق بوجهك أيّها الفلك؟

★

اي چــرخ همــه خسيس راچيــز دهـى
گــرمــابــه وآسيــاب ودهـليــز دهــى
آزاده بــه نــان شب گــروگــان بنهـد
شــايــد كــه بــراينچينن فلك تيــز دهي

- ٨٠ / ٧٦ -

حتّى متى، يا صديقي، تجوب الأقطار عبثاً،
تحدوك المطامع وتقتادك المنافع؟
كما ذهب الأُلى[1] جاءوا قبلنا سنذهب،
ولسوف يعودون ثم يرجعون دون أن يحيوا ثانية كما يشتهون[2]!

★

چند از پی حرص وآز تن فرسوده
ای دوست روی گرد جهان بیهوده؟
رفتند ورویم وباز آیند وروند
یک دم به مراد خویشتن نا بوده!

(١) في الأصل: الأولى.
(٢) الترجمة الدقيقة للشطرين الأخيرين:
«مضى الأُلى ونمضي، ثم يأتي غيرنا ويمضون،
دون أن يعيشوا وفق هواهم لحظة!»

- ٨١ / ٧٧ -

لا تفكيرنا أَسْعدنا،

ولا سَعْينا أنالنا مُشْتهانا؛

فنحن إنّما جئنا هذه الدار لنقطنها قليلاً،

ثم نهتف بلوعةٍ قائلين: لقد وصلنا متأخرين وسنمضي مسرعين!

★

چون کار نه برمراد ما خواهد بود

اندیشه وجهد ما کجا داد سود

پیوسته نشسته ایم درحسرت آنك

دیرآمده ایم ورفت میباید زود

- ٨٢ / ٧٨ -

هل من إنسانٍ جاءَنا بنبإٍ،
عمن سلكوا هذه الطريق المضلّة[١]؟
إيّاك أنْ تترك على قارعة نَهْجيْ الأصل والحاجة أمراً،
فإننا لن نمرّ بهذا المكان مرّة أُخرى!

★

از جـمـلهٔ رفـتـگـان ایـن راه دراز
بـاز آمـدهٔ کـو کـه خـبر گـویـد بـاز؟
هـان بـرسر ایـن دوراهـهٔ آزو نـیـاز
تـا هـیـچ نمـانی کـه نمـی آیـی بـاز

(١) الصحيح: الطويلة.

- ٨٣ / ٧٩ -

لو كنت أنا الله،

لأزلت هذا العالم من الوجود،

وخلقت عالماً جديداً،

ينال به الأحرار ما يحبون ويشتهون دون أدنى عناء أو نَصَب[١].

★

گــربـر فلكم دست بــدى چــون يــزدان

بــرداشــتـمـى مـن ايـن فـلكــرا زمـيــان

ازنــو فـلك دگــر چـنــان ســاخـتـمـى

كــآزاده بــه كــام دل رسـيــدى آســان

(١) قرأها الناعوري: تعب. والمعنى واحد تقريباً.

- ٨٠ / ٨٤ -

لِمَ كلّ هذا الجزع من الموت،
والإنسان لا يموت إلاّ مرّة واحدة؟!
لنفرض أنّ هذا القليل من الدم والجلد والأظافر ما كان أبداً[1]،
فعلامَ تخيفنا فكرة الموت؟!

★

چـــون مـردن تـــو مـردن يكبـــارگی است
يكبـــار بمـــير، اين چـــه بيچـــارگی است؟
خـــونی ونجـــاستی ومـــشتی رگـ وپـــوســت
انكـار نبـود، اين چـــه غمخـوارگی است؟

---

(١) الصحيح: قط

- ٨٥ / ٨١ -

هؤلاءِ نحن[١] في دائرة هذا الكون العديمة السَّقْف والباب،
كَسِرْبٍ من الطير اقتنصته حُبالة صائد[٢]،
حيارىٰ تائهين لا شأن لرغائبنا في حلّنا أَو ترحالنا
الخمر تسلب نُهانا والأيام تُدْمي قلوبنا!

★

مـــائيم در او فتـاده چـــون مـــرغ بـــه دام
دلخســتــــهٔ روزگـــار وآ شـــفـتـــه مـــدام
سرگـــشـتـــه درايـــن دائـــرهٔ بی دروبـــام
نـــا آمـده بـــرمـراد ونـــارفتـه بـــه كـــام

---

(١) في الأصل: هو ذا نحن!
(٢) الترجمة الدقيقة لهذا الشطر: «كطيرٍ غرّه شَرَكٌ»

- ٨٦ / ٨٢ -

ما دام[١] الربح الذي يرجوه أحدنا من خوض غمار هذه المعركة،
لا يتجاوز أمرين: الأوْصاب والحسرات، أو النزاع والموت،
فقد أصبح السعيد ذاك الذي لا يمكث عندنا، إلاّ يسيرا،
وأسعد منه ذاك الذي لا تطأ قدماه هذا العالم.

★

چـون حـاصـل آدمى دراين شـور ستـان
جـزخـوردن غصـه نيست يـا كنـدن جـان
خـرّم دل آن كـزين جهـان زود بـرفت
آسـوده كسى كـه خـود نيـامـد بـه جهـان

(١) في الأصل: ما زال.

- ٨٣ / ٨٧ -

لقد آلمتْ روحي هذه النفس الغاشمة،
وأعْولتني[١] هذه الروح الموجعة؛
ترى ماذا ينفع العالم بقائي،
إذا كان وجودي وعدمه سيّانِ بنظر الحياة؟!

★

من زين دل بيخبر به جان آمده ام
وزجان ستمكش به فغان آمده ام
چون كار جهان با من وبى من يكسان
پس من به چه كار درجهان آمده ام؟!

(١) غيّرها الناعوري إلى «وأسْقمتني».

- ٨٨ / ٨٤ -

كأني بهذه السماء منجل[1]،
تجعلنا ضرباته عصفاً؛
لهفي علينا من تعساء مساكين،
نعتنق العدم دون أن نعانق الهناء ولو لحظة في هذه الحياة!

★

افسوس كه بی فایده فرسوده شدیم
وزداس سپهر سر نگون سوده شدیم
دردا وندا متاکه تا چشم زدیم
نابوده به کام خویش نابوده شدیم

(١) السطران الأول والثاني ترجمة للشطر الثاني في الأصل، وترجمة الشطر الأصل: «واأسفاه، فقد أدركنا العجز دون فائدة»

- ٨٩ / ٨٥ -

لي رمقٌ من الحياة تصدّق عليَّ به الساقي،
وفي طبائعي نفور من النّاس ورثته من عشرتهم،
وفي كأسي بقيّة من معتّقة شربتها بالأمس[1]،
فليتني أُعلم البقيّة الباقية من كأس حياتي!

★

ازمن رمقى بـه سعى سـاقى مـانـده است!
وزصحبت خلق بيـوفـاقى مـانـده است
ازبـادهٔ دوشـين قـدحـى بيش نمـانـد
وزعمـر ندانم كـه چه بـاقى مـانـده است!

(١) الصحيح أن تكون: أمس.

- ٨٦ / ٩٠ -

بربّكم، يوم يدوسني الأجل بقدميه،
ويجتثّ شجرة أمانيّ من أصولها[١]
صوغوا من ترابي أكواباً، فإني أرجو أن تعاودني الحياة،
إذا وجدْتُ من يملأ أحدها خمرا

★

دريـــاى قضـاچـــو من سرا فكنـده شـــوم
دردست اجـل چـو مـــرغ پـركنـــده شـوم
زنـــار، گـلم بـجــز صراحـى نـكـنـيـد
بـاشـد كـه زبـاده پـــرشـور زنـــده شـوم

(١) ترجمة هذا الشطر غير صحيحة، والصحيحة:
«وأكون بين يدي الأجل مثل دجاجة ضعيفة عاجزة»

- ٩١ / ٨٧ -

إلىٰ متىٰ أحتمل هموم التفكير بالفقر والإثراء
وأتساءَل عمَّا إذا كنت سأقضي العمر هادئَ البال أم مبلبل الخاطر؟
ناولني كأساً من المعتَّقة الصرْف، وحسبي جهلاً أني لا أدري،
إذا كانت ستستقرّ بجوفي أم لا!

★

تــاكى غـم آن خــورم كــه دارم يــا نى
وين عمــر بــه خــوشـدلى گــذارم يـا نى
پــر كن قــدح بــاده كــه معلومم نـيسـت
كــاين دم كــه فــرو بــرم بــرآرم يــا نى

- ٨٨ / (١٠ ن / ٣) / ٩٢[١] -

اهنأ يا خيّام بنشوة الخمرة المالئة رأسك،
وبالمليح الفاتن الذي يزيدك تنادمه جَذَلاً؛
ما ضرّك، وغاية الحياة العدم،
أن تفترض أنّك ما كنت أبداً[٢]، وتسعد بوجودك هذا ولو لحظة!

★

خيـام اگـر زبـاده مسق خـوش بـاش
بـاساده رخى اگـر نشسق خـوش بـاش
چـون عـاقبت كـار جهـان نيسق است
انگـار كـه نيسق، چـو هسق خـوش بـاش

(١) اكتفيت بإثبات ترجمة الرباعيّة ممّا ردّ به على أمين نخلة حسب، لأن ما في المخطوط لا ينقص عنها إلاّ في «ولو لحظة» في السطر الأخير.
(٢) الصحيح: قطّ. و«أن تفترض». في الأصل في السطر الثالث؛ والصحيح ما أثبته.

- ٨٩ / (١٠ ن / ٢) / ٩٣ -

سمعت في السَّحر صوتاً مصدره[1] حانتنا،
يقول لي: هلمّ أيُّها المجنون الخليع،
نملأ أقداحنا خمراً،
قبل أن تفيض كؤوس حياتنا موتاً!

★

لقد سمعتُ في السَّحر صوتاً مصدره حانتنا،
يقول لي: هلمّ أيُّها الخليع المجنون،
نملأ أقداحنا خمراً،
قبل أن تمتلىء كؤوس حياتنا!

★

آمد سحرى ندا زميخانهٔ ما
كاى رند خراباتىٔ ديوانهٔ ما
برخيز كه پركنيم پيمانه زمى
زآن پيش كه پركنند پيمانهٔ ما!

(١) في «عرار شاعر الأردن»: منبعثاً من حانتنا (ص ٨٩).

- ٩٠ / ٩٤ -

فرِّحْ قلبك وروّح نفسك بكأس عُقارٍ تُسْقاه[١]؛
دعْ عنك ذكر الماضي ولا تحفل بالآتي،
وأطلق سراح هذه الروح المستعارة من سجنها،
وفُكّها من قيود العقل والمنطق.

★

آن بــه كــه زجــام بــاده دل شــادكنى
وزنــا مــده وگــذشــتــه كم يــاد كــنى
ويــن عــاريــق روان زنــدانى را
يــك لحــظه زبــنــد عــقــل آزاد كــنى

---

(١) الصحيح: تسقاها.

- ٩١ / ٩٥ -

نَفَسٌ واحدٌ بين منزلة الكفر والإيمان،
ونَفَسٌ واحد بين عالميْ الشّك واليقين؛
فلنحسن التّصرف بهذا النفس الغالي،
ما دامت مدة عمرنا ليست إلاّ نفَساً واحداً!

★

از منـزل كفـر تـابـه دين يـــك نفس است
وزعـالم شـك تـابـه يقــين يـك نفس است
اين يــك نفس عــزيــز خـوش مـيــدار
چون حاصل عمر مـا همين يـك نفس است

- ٩٢ / ٩٦ -

ليس هذا الدير بمقامي أو مقامك،
ولا هو بالدار التي تحسُن سُكناها[١]،
أو تجوز تمضية الأوقات بها بغير خمرٍ وحبيب؟!
حتّى متى أيها الساذج الغر[٢] تظل تفكر بالحديث والقديم؟
وما يهمك من العالم بعد أن تقضي نحبك إنْ كان حديثاً أم قديماً؟

★

چـون نيست مقـام مـا در اين ديـر مقيم
پس، بى مى ومعشـوق خـطائيست عـظيم
تـاكى ز قـديم ومحـدث اى مـرد سليم؟
چون من رفتم، جهان چه محدث چـه قديم!

(١) هذا السطر استطراد ليس في الأصل، ولهذا جاءت الترجمة في خمسة سطور.
(٢) الترجمة الصحيحة هي: حتّى متى أيها العاقل...

- ٩٧ / ٩٣ -

سمعت في الحلم لبيباً فَهِماً يقول لي:
هيهات لزهور المسرّات تتفتح في حدائق النائمين[١]!
وما هي الفائدة من التشبّث بعملٍ هو والموت سيّانٍ؟
أفِقْ من رقادك، فلسوف تنام طويلاً في دياجي الرَّمْس!

★

درخـواب بـدم مـرا خـر دمنـدى گفت
كـزخـواب كسى راگـل شـادى نشكفت!
كارى چه كنى كـه با اجـل با شـد جفت؟!
بـرخيـز كـه زيـر خـاك مى بـا يـد خفت

(١) الترجمة الدقيقة للشطرين الأوّلين:
إن النوم لا يفيض بالمسرّات،
فالنوم والموت سيّان!

- ٩٨ / ٩٤ -

سأطوي غداً راية النفاق والرياء،
وسأحمل للحانة هذه الشعور البيضاء المثقل بها رأسي!
إن ابن سبعين حجّة لن يجد للملذّات سبيلا،
إذا أفلتها اليوم من يده.

★

فــردا عــلم نــفــاق طــى خــواهــم كــرد
بــامــوى سفيــد قصــد مى خــواهم كرد
پيــمانــۀ عمــر مــن بــه هفــتــاد رسيــد
اين دم نكنم نشــاط، كى خــواهم كــرد؟

- ٩٥ / ٩٩ -

ما دام انقضاء العمر لا بدّ منه، فإنّ حلو الحياة ومرّها سيّان!
ومادامَ كأس الحياة لا بدّ من امتلائه[1]، فالموت في بلخ أو بغداد شيء واحد!
أدِرْها، فلسوف يظلّ هذا القمر،
بعد موتنا، متنقّلاً بين غرّته وسلخه.

★

چون ميگذرد عمر چه شيرين وچه تلخ
پيمانه چو پر شودچه بغداد چه بلخ
مى نوش كه بعد از من وتو ماه بسى
از سلخ به غرّه آيد از غرّه به سلخ

(١) الصحيح: امتلائها.

- ٩٦ / ١٠٠ -

احملي يا حبيبتي الكأس والابريق،
وهلمي ننتبذ مكاناً قصيّاً بين الرياض ومنساب الجداول؛
فربّ حسناء مثلك برّتِ القمر حسناً تخِذَ الفلك تشويهها دَيْدنا،
وأسْلمها مراراً للخزّافين ليَستنبطوا منها مئات الأكواب والخوابي!

★

بـردار پـيـالـه وسـبـو، اي دلجـو
بـرگـرد بـگـرد سبـزه زار ولـب جـو
كـايـن چـرخ بسى قـد بتـان مـهـرو
صـد بـار پيـالـه كـرد وصـد بـار سبـوا

- ١٠١ / ٩٧ -

عليك بكأسٍ دونها الورد في النيروز حُسْنا[١]،
ونادم غانيةً دون خدّها الورد حُمْرةً،
قبلما تصرعك هذه القبّة اللازورديّة[٢]،
وتساويك وذرّات التراب!

★

چـون لالـه بـه نـوروز قـدح گـير بـدست
بـا لالـه رخى اگـر تـرا فـرصت هست
في نـوش بـه خـرّمى كـه اين چـرخ كبـود
نـاگـاه تـرا چـو خـاك گـردانـد پست!

---

(١) الصحيح: خذ القدح كما الأزهار في النيروز.
(٢) الصحيح: هذا الفلك القاتم.

- ١٠٢ / ٩٨ -

لا تصدق أنَّ الدهر يمهلنا ساعةَ إزْماعِ الرحيل،
دقيقةٌ نشرب فيها جرعة ماء!
فتعال ننقع غليلنا من هذه الصهباء منذ الآن،
وقبل أن نُسْقىٰ كأساً نقضي بها!

★

زآن پیش کــه از زمـانــه تـابی بخــوریم
بــا یکــد یگــر امــروز شرابی بخــوریم
کــاین چــرخ فلك بــه وقت رفتن مــارا
چنـدان نـدهــد امـان کــه آ بی بخوریم!

- ١٠٣ / ٩٩ -

املأْ كأسَيْنا عُقاراً،
ساغ شربه،
قبلما يُباع ترابنا في الأَسْواق،
أكؤساً وأكواباً!

*

زآن كـوزهٔ مى كـه نيست در وى ضررى
پـركن قـدحى، بخـور، بـه من ده دگـرى
زآن پيشـتراى صـنم كـه در رهـگـذرى
خـاك من وتـو كـوزه كند كـوزه گـرى

- ١٠٤ / ١٠٠ -

اسقني المعتّقة الحمراء في جام ساذجٍ بسيط[١]،
واعلم أنّ شأننا في هذا العالم،
باطل وقبض الريح!

★

آن لعـلِ در آبگينـهٔ سـاده بيـار
وآن محـرم ومـونس هـرآزاده بيـار
چـون ميدانى كـه مـدت عـالم خـاك
باديست كـه زود بگـذرد، بـاده بيـار

(١) كان هذا السطر سطرين. والحقيقة أنه ترجمة للشطر الأول في الأصل. وفات المترجم أن يترجم الشطر الثالث، وهو:
«وإليّ بالمحرم المؤنس كلّ حرّ»

- ١٠٥ / ١٠١ -

الهُيام بطلعاتٍ كالأزاهر حُسْناً خُلُقي،
والأخذ بكؤوس السُّلاف دأب يدي؛
فأعطني نصيبي من ملذات العالم،
قبلما يندمج جزئي بكلّه!

★

طبعم همـــه بـا روی چـوگــل پیـــونــدد
دستم همـــه بـاســاغــر صــل پیـوندد
ازهــر چیـــزی نـصـیـب خـود بـردارم
زآن پیش کــه جـزءهــا بکــل پیـونــدد

- ١٠٦ / ١٠٢ -

لقداغتسلت الرياض[١] بطلّ الربيع[٢]،
فارتأبتْ صُدوع قلب الزمان؛
سراعٍ لاحتساء كؤوس السُّلاف، ومليح[٣] لم ينبت عذاره بعد في روضة
أنبتت روائع الزهور،
من تربةٍ تعْسٍ وجب عليك ذكره كلّما أُديرتِ الأقداح[٤]

★

صحـرا رخ خـود بـه ابـر نـوروز بشست
وين دهـر شكسته دل زنـو گشت درست
بـاسبـز خـطى بـه سبـزه زارى مى خـور
شـادئ كسى كـه سبـزه ازخـاكش رست

---

(١) الصحيح: الصحراء كما في الأصل.
(٢) كان هذا السطر والذي بعده سطراً واحداً، بيد أنّها يجب أن يكونا هكذا لأنها الشطران الأوّلان في الأصل.
(٣) الصحيح، كما في الأصل: مع مليحٍ...
(٤) الترجمة الدقيقة لهذا الشطر: «لتسعد مَنْ مِنْ قبره نبت العشب».

- ١٠٨ / ١٠٣ -

لا أعرف في نفس الإنسان موضعاً يصلح لغرس شجرة الأحزان[١]؛
فالعاقل من لا ينفكّ يتلو آي السرور في سِفْر الملاهي،
مدّة مكثه في هذه الدار.

★

دردل نتـوان درخـت انـدوه نـشـا نـد
همـوراه كتاب خـرّمى بـايـد خـوا نـد
مى بـايـد خـورد وكـام دل بـايـد را نـد
پيد است كه چنـد درجهان خـواهي ما نـدا

---

(١) هذا السطر في الأصل سطران، لكنه يجب أن يكون هكذا لأنه ترجمة الشطر الأول الأصل فقط. ولم يترجم المترجم الشطر الثالث الأصل، وهو:
«فاشرب الصهباء وأطِعْ هوىٰ النفس».

- ١٠٤ / ١٠٩ -

ما دام لا يدَ لنا في خلقنا[١]،
ولا مناص لنا عن الرحيل دون أن تتحقّق أمانينا؛
شَمِّرْ أيها الساقي النشط، وانشط أيها العازف البارع[٢]،
وامضيا بنا نغسل آلام الحياة ونطهرها من الأوصاب بيمن بنت الكروم[٣]

★

چـــون آمـدنم بـــه من نبُـــد روز نخست
وين رفتـن بى مـــراد عـــز ميـست درسـت
بـــرخيـز وميـــان ببند اى ســاقىْ چست
كـاندوه جهـان به هى فـرو خـواهم شست

(١) هذا السطر والذي بعده سطر واحد في الأصل. والحقيقة أنّها سطران لأنها ترجمة الشطرين الأولين في الأصل.
(٢) الجملة الثانية: وانشط... زائدة لا وجود لها في الأصل.
(٣) هذا السطر في الأصل سطران توهماً، فهو ترجمة الشطر الأخير في الرباعية الأصل.

- ١١٠ / ١٠٥ -

حتى متى تأسرنا عقليّة الأمس[١] في كلّ يوم؟
اقبض جيداً على كأسك المترعة خمراً،
قبلما تحولك قوالب الخزّافين إلى كأس يُشْرِبُ بها،
فحياتنا بنظر العالم: يوم واحد ومئة عام سواء!

★

تــا چنـد اسـیر عقـل هـر روزه شـويم؟
در دهر چه صـد سالـه، چه يكـروزه شويم؟
خـوش دار توكـأس مى ازآن پيش كـه مـا
دركـا رگـه كـوزه گـران كـوزه شـويم

(١) الصحيح: حتى متى نظل أسرىٰ العقل كلّ يومٍ؟!

- ١١١ / ١٠٦ -

لا تُلْقِ بنفسك في يد الزّمان الغاشم،
ولا تذكِّرْنا بآلام التعساء الغابرين،
ولا توآسر قلبك غير[١] آبقةٍ من مقاصير الحُور،
وحذارِ تفني عمرك مُعْرِضاً عن كؤوس بنت الحان

★

تـن درغـم روزگـار بى داد مـده
مـارا ز غـم گـذ شـتـگـان يـاد مـده
دل جـز بـه سمنـبرى پـريـز اد مـده
بى بـاده مبـاش وعمـر بـربـاد مـده!

(١) في نسخة الناعوري: ولا تأسر قلبك لغير...

- ١١٢ / ١٠٧ -

لاتذكرْ لنا الأمس[١]،
ولا تجزع من الغد،
ولا تشيّدْ بنيان آمالك على ما كان وما لم يتكوّن؛
اربأ بأيامك أن تنقضي سُدىً، وليكن حاضرك معدن طربٍ وهناء[٢]

★

روزى كـه گذشتـه است ازو يـا دمكن
فـرداكه نيـامـده است فـريـا د مكن
بـرنـا مـده وگـذشـتـه بنيـاد منـه
حـالى خـوش بـاش وعمـر بـربـاد مكنا

(١) هذا السطر والذي بعده في الأصل سطر واحد. والصحيح، وفقاً لأصل الرباعية، أن يكونا سطرين.
(٢) هذا السطر في الأصل سطران. والصحيح أن يكون هكذا لأنه ترجمة للشطر الأخير فقط في الرباعيّة الأصل.

- ١١٣ / ١٠٨ -

ما أجدر طلعة الورد بخطرات نسيم الربيع!
وما أحرىٰ الروض البهيج بطلعات الغواني الغرّاء!
فاهْنأ بيومك هذا،
ولا تذكر أمسك الغابر.

★

بـرچهـرهٔ گـل نسیم نـوروز خــوش است
در صحن چمن روی دل افروز خوش است
از دی که گذشت هرچه گویی خوش نیست
خوش باش وزدی مگو که امروز خوش است

- ١٠٩ / ١١٤ -

لا نكون دُسْنا هامة الغم بأرْجُلنا[1]،
إن لم نُصفّق بأيدينا طربا؛
هُبَّ من نومك نُسقَى في وضح الصبح كأساً من الصهباء[2]،
فربَّ[3] صُبْحٍ سيطلع علينا وصمت المنون يكمُّ أفواهنا

★

تــا دسـت بــه اتفــاق بــرهــم نــز نيـم
پــايــى نـشــاط بـرسرغــم نــز نـيــم
خـيــزيم ودمـى زنيـم پـيش أزدم صـبــح
كـاين صبـح بسى دمـدكـه مــا دم نـز نيم!

(١) هذا السطر والذي بعده، في الأصل، سطر واحد. والصحيح ما أثبته، لأنها ترجمة للشطرين الأوّلين في الرباعية الأصل.
(٢) الترجمة الصحيحة: هبُّوا نشرب الصهباء قبل أن يبزغ الفجر.
(٣) الأصح: فكم...

- ١١٠ / ١١٥ -

منذ خُلِقْتُ ما صَحَوْتُ ساعةً من سُكْري،
فالسكر ديْدني حتى في ليلة القدر،
وما من ليلةٍ إلاَّ قضيتها مُسْنِداً صدري إلى خابية النبيذ،
واضعاً فمي على فم الكأس ويدي على عنق الإبريق.

*

هشيار نبوده ام دمى تا هستم
گرخود شب قدرست درآن شب مستم
لب برلب جام وسينهٔ برسينهٔ خم
تا روز به گردن صراحى دستم

- ١١٦ / ١١١ -

طلع الصبح، فقمْ نُسْقىٰ كُمَيْتاً كالورد لوناً ورائحة،
وهلمّ ننفض أيديَنا من غبار الآمال الطويلة العريضة،
ونحطّم قارورة السمْعة والألقاب،
لنعكف على أوتار العود وغدائر الخفراتِ الحِسّان

★

صبح است، دمی برمی گلرنگ زنیم
وین شیشهٔ نام وننگ برسنگ زنیم
دست از امل دراز خودباز کشیم
در زلف دراز ودامن چنگ زنیم

- ١١٧ / ١١٢ -

فرِّحْ فؤادك الضَّجِر أيّها البدر[١]،
فما من أحدٍ أُوتي علم الغد؛
واعكف على شرب السُّلاف في ضوء هذا القمر،
فلسوف تبحث عن أشعته في مستقبل الأيام فلا تقف لها على أثر[٢]!

★

چـون عـهـده نمی شـود کسی فـردارا
حـالی خـوش کن تـو این دل سـودارا
می نوش به مـاهتـاب ای مـاه که مـاه
بسیـار بجـویـد ونیـابـد مـا را

(١) هذا السطر والذي بعده سطر واحد في الأصل. والصحيح ما أثبته وفقاً لأصل الرباعية.

(٢) هذا السطر في الأصل سطران. والصحيح ما أثبته لأنه ترجمة الشطر الأخير في الرباعية الأصل، وترجمته الصحيحة:
«فسيطلع القمر كثيراً ولا يجد لنا أثراً».

- ١١٨ / ١١٣ -

مواظبتي على الشُّرب وعكوفي على الطَّرب عبادتي،
وتنصّلي من الكفر والدين ديني!
سألت عروس الدهر عن صَدَاقها،
فأجابتني قائلة[١]: قلبك النشوان مَهْري!

★

مى خوردن وشاد بودن آيين منست
فارغ بودن زكفر ودين، دين منست
گفتم به عروس دهر: كابين تو چيست؟
گفتا: دل خرم تو كابين منست

(١) هذه العبارة الأولى في آخر السطر الثالث في الأصل. والصحيح ما أثبته وفقاً لأصل الرباعية.

- ١١٩ / ١١٤ -

أدِرْ أيُّها السَّاقي أكواب المُدام،
ودع الدماءَ تسيل من فم هذه الزجاجة،
فما أبقتْ لي الأيام خِدْناً وفيًّا أبُثّه ما بي،
غير هذه الخمرة الصَّافية.

★

درده می لعــل لا لــه گــون ای ســاقـی
بگشــا ز گلوی شیشــه خــون ای ساقی
کــامـروز بــرون ز جـام می نیست مــرا
یــك محــرم پــاك انــدرون ای ســاقـی

- ١٢٠ / ١١٥ -

لقد شملت النَّشْوة حتّى الزهور في رياضها فترنّحتْ جَذَلاً؛
لا تُضِعْ أيها السَّاقي هذه النهزة؛
اقتطفْ وردةً ما حَسَوْتَ جرعةً،
فلعلَّ الزمن الذي تقتضيه نظرة واحدة إلىٰ هذه الرياض كفيل بجعلها تراباً

★

ساقی، گل وسبزه بس طربناك شده است
دریا ب که هفتهٔ دگرخاك شده است[1]
می نوش وگلی بچین که تا در نگری
گل خاك شده است وسبزه خاشاك شده است

(١) الترجمة الدقيقة لهذا الشطر: «غير أنّها ستحول تراباً بعد أسبوع».

- ١٢١ / ١١٦ -

زِدْني سُكْراً علىٰ سُكْري،
واسقني خمرة هي قوت روحي وغذاء نفْسي؛
ضعِ الكأس بيدي، فما العالم إلاَّ أسطورة،
وليس العمر إلاَّ هباءً.

★

زآن می کــه مــراقــوت رو انســت بــده
زآن گــرچــه سرم بسی گــرا نست بــده
بـرنـه بکفم قـدح کـه دهـر افسـانـه است
وین عمــر چـو بــادی گـذر انست بــده

- ١٢٢ / ١١٧ -

قالت السّمكة لبطّةٍ جمعتهما مِقْلاة:
هل تعود المياه إلى مجاريها بعد أن تسيل منحدرة؟!
فأجابتها قائلة: أما وقد انقضىٰ أجَلنا[١]،
فقد أصبح البحر والسراب سيّانِ لدينا!

★

بــابط مــى گفــت مــاهئ در تــب وتــاب
بــاشــد كــه بــه جـوى رفتـه بـاز آيــد آب
بط گفت كـه چـون من وتـو گشتيم كبـاب
دنيــا پس مـرگ مـاچـه دريـا چـه سراب!

(١) الترجمة الدقيقة للشطرين الأخيرين:
«أما، وقد صِرْنا «كباباً»،
فما الفرق في أن تكون الدنيا، بعد الموت، بحراً أو سراباً؟!»

- ١٢٣ / ١١٨ -

إنّ للفلك دائرة لا يُسْبر غوْرُها؛
وإنّ للزمان نقمة لا تنقضي أبد الدّهر(١)
فلا تشغل نفسك بغير الشرب والطرب،
ولا تئن عندما يصل إليك الدّوْر،
فالموت كأس لا يُسْتثْنىٰ مخلوق من شربه(٢).

★

در دائـــرهٔ ســپــهــر نـــا پـــيـــدا غـــور
مى نوش به خوشدلى كـه دورست به جـور
نــوبت چـــوبـــه دور تـــور ســـد آه مكن
جـــا ميست كـه جمله راچشـــا نند بـــدور

(١) هذاالسطر زائد لا أصل له في الرباعية الأصل!
(٢) الصحيح: من شربها.

- ١٢٤ / ١١٩ -

لقد صبغتِ البنفسجة ثوْبها،
ومزّقتِ الصَّبا أكمام الورد؛
والعاقل من ينادم في هذه الأيام حسناءَ جسمها كذوْب اللُّجيْن،
ويعاقر وإيّاها السُّلاف، ثم يرمي بكأسه صفاةً ويحطّمها[١]

★

هـرگـه كـه بنفشـه جـامـه در رنـگ زنـد
در دامن گـل بـاد صبـا چنـگ زنـد
هـشيـار كسى بـود كـه بـا سيمـبرى
مى نـوشـد وجـام بـاده بـرسنـگ زنـد

(١) الصحيح: يعاقر الخمرة ثم يكسر الكأس بالحجر.

- ١٢٠ / ١٢٥ -

انشط للطرب ولو ثانيةً واحدة،
وحاذرْ أن تغصّ بحسرات هذه الدار الفانية،
واعلم أن الوفاء ليس بشيمةٍ للدهر،
ولو كان، لما ظفرنا بحصّتنا من هذه الحياة![1]

★

برخيز ومخور غم جهان گذران
خوش باش ودمى به شاد مانى گذران
در طبع جهان اگر وفايى بودى
نوبت بتو خود نيامدى از دگران

(١) أي لو دامت لغيرنا لما وصلت إلينا!

- ١٢٦ / ١٢١ -

إنّ القضاء مُصِرٌّ على مَحْوي ومَحْوك،
وهو لن ينثني إلاَّ بروحي وبروحك؛
اقتعد[1] هذا الروض الأغنّ، وأدر أكْؤس السُّلاف،
فما الزمن الذي سيُنمي الزهور من ترابي وترابك ببعيد!

★

اين چرخ فلك بهر هلاك من وتو
قصدى دارد به جان پاك من وتو
بر سبزه نشين، پياله كش، ديرنماند
تا سبزه برون دمد زخاك من وتو

(١) في نسخة التاعوري: فاقتعد.

- ١٢٧ / ١٢٢ -

إنّ الحياة بغير الخمرة والسّاقي،
وسماع ألحان الناي العراقي باطلة،
وكلّما أنعمتُ النظر في أحوال هذا العالم،
ازددْتُ يقيناً بأن الانصراف لغير الملاذ والمسرّات باطل.

★

دوران جهان بی می وساقی هیچست
بی زمزمهٔ نای عراقی هیچست
هر چند در احوال جهان مینگرم
حاصل همه عشر تست وباقی هیچست

- ١٢٨ / ١٢٣ -

املأ حِجْرك ورداً وكأسك خمراً،
واعكفْ علىٰ الشرب وعلى[1] مليحة كالسَّرْو قامةً وباقة الزَّهر حُسْناً؛
قبل أن يمزّق ذئب الأجل قميص عمرك،
كما مزّق غلائل الورد النَّضير.

★

با سرو قدی تازه تر از خرمن گل
از دست مده جام می ودامن گل
زآن پیش که ناگه شود ازگرك اجل
پیراهن عمر تو چو پیراهن گل

(١) الصحيح: مع مليحة....

- ١٢٩ / ١٢٤ -

هلمّ واعبث بغدائر حبيبةٍ حسناء،
قبل أن يعبث الدهر بمفاصلك؛
وأدرْ كؤوس الصهباء قبلما يمّحي اسمك من صحيفة الوجود،
وتيقّنْ أن القلب الذي تدخله الخمرة لا تلجه الأحزان

★

زآن پيش كـه نـام تـو ز عـالم بـرود
مى خـور كه چـو مى رسد بـه دل غم برود
بـگـشـاى سر زلـف بـتى بـنـد زبـنـد
زآن پيش كـه بنـد بـنـدت ازهم بـرود

- ١٣٠ / ١٢٥ -

لا تسلك غير طريق مجاذيب الحانات،
ولا تطلب[١] غير أكواب السّلافة وسماع الألحان؛
خذ، يا مليح، هذا القدح بيدك واحمل هذا الزق على كاهلك،
وواصل الشرب ما حييت محاذراً ضياع عمرك في مجاهل الكلام الفارغ.

★

جــزراه قـلنــدران مـيـخــانـه مـپــوى
جــزبـاده وجــزسماع وجــزيـار مجــوى
بــر كف قــدح بــاده، وبــردوش سبــوى
مى نـوش كن اى نگـار، وبيهــوده مگـوى

(١) في الأصل: ولا تتطلب. والترجمة الدقيقة لهذا الشطر:
«ولا ترجو سوى الخمرة والطرب والمحبوب».

- ١٣١ / ١٢٦ -

لِمَ تضحّي عمرك على مذبح حبّ الذّات،
وتسرفه في أسواق التفكير بالافتقار والغنى[١]؟
خذ كأس السُّلاف، واعلم أن العمر الذي يثمر غير الحسرات والأوصاب،
حريٌّ بأن يُقْضىٰ إمّا بالسُّكر وإمّا بالسُّبات

★

عمـرت تـا کی بـــه خـود پـرستی گـذرد،
یـــا در پـــي نيـــستی وهـــستی گـــذرد؟
می خورکه چنـین عمرکـه غم در پی اوست
آن بـه کـه بـه خـواب یـا بـه مستی گـذرد

(١) ترجمة هذا الشطر خطأ. والصحيح:
وتفنيه في البحث عن الوجود والعدم.

- ١٣٢ / ١٢٧ -

هاك يوماً آخر من أيام عمرنا،
يمر مرّ الماء في الأنهار[1] والريح في القفار
إني وحقّك لن أحمل، ما حييت، هموم يومين:
يوم مضىٰ وآخر لم يأتِ.

★

چـون آب به جـويبار وچـون بـاد بـد شت
روز دگـــر ازعـمـــر من وتـــو بـگـــذ شت
تـــامن بـــاشم غــم دو روزه نـخـــورم:
روز يكـه نيا مـدست وروزى كه گـذ شت

(١) هذه نهاية السطر الأول في الأصل. والصحيح، وَفْقاً للرباعية الأصل، ما أثبته.

- ١٣٣ / ١٢٨ -

الفصل الربيع، ومقامنا ضفة جدولٍ في روضة غنّاء،
وجليسنا حوريتان من غيد الجنان؛
أدِرْ الأقداح، فمن حرّرته كؤوس الصَّبوح،
لا تستعبده المساجد ولا تأسره الكنائس!

★

فصـل گـل وطـرف جـويبـار ولب گشت
بـايـك دوسـه تـازه دلـبرى حـور سرشت
پيش آر قـدح كـه بـاده نـوشـان صبـوح
آسـوده ز مسجـد نـد وفـارغ ز كنشت

- ١٣٤ / ١٢٩ -

أتدري لِمَ تصيح الدّيكة سَحَراً،
وتكرر نواحها كلّ صباح؟!
ذلك لأنها ترى في مرآة الصبح خيال اللّيلة،
التي خلت من عمرك[1] وخسرتها دون أن تشعر

★

دانى كـه سپيـده دم خـروس سـحـرى
هـر لحـظه چـرا همى كند نـوحـه گـرى؟
يـعنى كـه نمـودنـد در آيـيـنـهٔ صـبـح
كـز عمـر شبى گـذشت وتـو بيخـبرى

(١) هذه الجملة، في الأصل، في السطر الثالث. والصحيح ما أثبته.

- ١٣٥ / ١٣٠ -

حسب الآلام والأحزان ترهقك،
من جرّاء سعيك وراء اكتناز البيضاء والصفراء(١)،
رِفْقاً عن نفسك،
وحبيبتك بما جنيت من مالٍ سيرثه عدوك إذا ما خمدت أنفاسك الحارّة.

★

هـان تـا ننهى بـردل خـود غصـه ودرد
تـا جمـع كنى سيـم سفـيـد وزر زرد
زآن پيشـكـه گـردد نفس گـرم تـوسرد
يـا دوست بخوركـه وشمنت خواهـد خورد

---

(١) يعني الفضّة والذّهب.

- ١٣٦ / ١٣١ -

رُبَّ محمودٍ ورُبَّ أياز(١)،
أوردهما هذا الدهر الكتوم موارد الهلكة؛
أدر السّلاف، فإننا لن نحيا مرتين؛
وكلّ من بارح هذه الدّار لن يعود إليها!

★

اين چـرخ كـه بـاكسى نميگـويـد راز
كشتـه بـه ستم هـزار محـمـود وايـاز
مى خـوركه بـه كس عمـر دوبـاره نـدهنـد
هـر كس كـه شـد ازجهـان نمى آيـد بـاز

---

(١) في الأصل: إياس. والصحيح ما أثبتُّه. وأياز هـو أبو النجم أيـاز أويماق (ت ٤٤٩هـ). غلام تركي كان من أحبّ الأمراء إلى السلطان محمود الغزنوي، وكان مضرب المثل في الفراسة والـذكاء والقتـال والجمال. ويضرب المثـل، كذلك، بتميز العلاقة الروحية الحميمة بينه وبين السلطان محمود. وقد استعمل «ربّ» بدلاً من «كم» الخبرية.

- ١٣٧ / ١٣٢ -

حتى متىٰ يحزنك آتٍ ما برح رهن الخفاء؟!
أوَما علمت أن الألم حصة من يعتدّ بعواقب هذه الحياة؟
أدِرْها[(١)] ولا تدع الدنيا تضيق بك،
فما خُلقت الهموم والأحزان لتنقص من قسمة الإنسان أو لتزيد فيها!

★

غم چنـــد خـورى بكــار نــا آمــده پيش
رنـــج اســت نصـيب مــردم دور انـــديش
خوش باش وجهان تنگ مكن بردل خويش
كــزخـــوردن غم رزق نگـــردد كـم وبيش

(١) الترجمة الصحيحة، وفقاً للأصل: فلتسعد.

- ١٣٨ / ١٣٣ -

قلت لشيخ مُحنَّكٍ بَصُرْتُ به في حانة:
ما وراءَك من أخبار الظّاعنين؟
فأجابني: دع ابنة العنب تنقع غلّتك، فكثيرون[1]،
هم الذين مضوا ولم يعدْ منهم أحدا

★

پیری دیدم بخانهٔ خمّاری
گفتم: نکنی زرفتگان اخباری؟
گفتا: می خور که همچوما بسیاری
رفتند وکس باز نیامد باری!

(١) «فكثيرون»، في الأصل، في بداية السطر الأخير. والصحيح ما أثبته.

- ١٣٩ / ١٣٤ -

لقد مزّقتِ الصَّبا أذيال الورد،
فاستفزَّ جماله طرب البلبل[١]؛
هلمّ نعاقر ابنة الحان قبل فوات الوقت، فما من وردةٍ[٢]،
إلاّ وتنتزعها الرياح لتلقي بها فريسةً للتراب

★

بنگــر ز صبــا دامن گــل چــاك شــده
بـلبـل ز جمــال گــل طــربنــاك شــده
هين، باده خـوريد كـاى بسـاگـل كـزبـاد
ازشــاخ فــرور يخـتــه وخــاك شــده

---

(١) هذا السطر ترجمة الشطر الثاني في الرباعية الأصل. لكنه في المخطوط تابع للسطر الأول توهماً.
(٢) هذا هو الوضع الصحيح لـ«فما من وردة»، في حين جاءت في بداية السطر الأخير في المخطوط.

- ١٤٠ / ١٣٥ -

أدِرْها أيّها الساقي، فلَيْلُنا يكاد ينقضي؛
أدرها وحسبك تغصّ بحسراتٍ يخبئها المستقبل لأُناسٍ غيرنا،
أدرها فما علينا، وموكب الحياة يسرع في سيره،
إلاَّ أن نغنم كلّ نهزةِ طرَبٍ تسنح لنا

★

این قـافلهٔ عـمـر عـجـب میـگـذرد
دریـاب دمـی کـه از طـرب میـگـذرد
سـاقی، غم فردای حـریفان چـه خـوری؟
پیش آر پیـالـه راکـه شـب میـگـذردا

- ١٤١ / ١٣٦ -

سعيك لإدراك القوت واللباس(١)،

حقٌّ لا غبار عليه،

وما خلا ذلك فزيادة لا لزوم لها:

فلا تُضحِّ إن كنت عاقلاً بفضلة عمرك على مذبح تلكم الزيادات(٢).

★

آن مـايـه ز دنيـا كـه خـورى يـا بـوشى

مـعـذورى اگـردر طـلبش مـيـكـو شى

بـاقى همـه رايگـان تـرا، هـين هشـدار

تـا عمـر گـرانمـايـه بـدان نفـروشى

(١) في الأصل، هذا السطر والذي بعده سطر واحد، لكنها، في الحقيقة، سطران لأنهما ترجمة للشطرين الأولين في الرباعية الأصل.

(٢) «على مذبح تلكم الزيادات» سطر مستقل في المخطوط خطأً، لأنه جزء من السطر الأخير.

- ١٤٢ / ١٣٧ -

ما أجمل النهار، لا حرّ ولا قرّ!
السُّحب آخذةٌ بغسل طلعة الروض،
والبلبل يحدّث الوردة ويقول:
هذا يوم خليق برشف كؤوس الصهباء

★

روزيست خوش وهوا نه گرم است ونه سرد
ابـر ازرخ گـلزار همـى شـويـد گـرد
بلبـل بـزبـان حـال خـود بـاگـل زرد
فـريـاد همى زنـدكه مى بـايـد خـورد

- ١٤٣ / ١٣٨ -

آن أوان الصبوح يا فاتنتي الحسناء؛
خذي عودكِ الرّنان، وأدني مني أكواب السُّلاف،
فرُبَّ[١] جمشيد وربَّ كيقباد[٢]،
استحال إلى ترابٍ بين صيفٍ وشتاء!

★

هنگام صبوح اى صنم فرخ پي
برساز ترانه وبه پيش آور مى
كافكند به خاك صد هزاران جم وكى[٣]
اين آمدن تير مه ورفتن دى

(١) الصحيح أن تستعمل «كم» الخبرية بدل «ربّ».
(٢) في الأصل: كيانياني، والصحيح ما أثبته.
(٣) جم: مختصر جمشيد؛ وكي مختصر كيقباد. وقد اضطره الوزن إليهما.

- ١٣٩ / ١٤٤ -

مزّق نور القمر رداء الظّلام؛
فلنعكف على كؤوس السُّلاف في هذه الساعة، فقد لا نظفر بمثلها غداً[١]!
ولنطربْ ولننتشِ قبلما يمطرنا هذا البدر وابلاً من أشعته[٢]!

★

مهتــاب بــه نــور دامن شب بشكــافت
مى خـوركه چنـين دمى دگر نتـوان يـا فت
خـوش باش وبـر انديش كـه مهتـاب بسى
انـدر سرخـاك يـك بيـك خـواهـد تـا فت

(١) هذا السطر، في الأصل، سطران، وهو وهْمٌ.
(٢) لم يترجم المترجم الشطر الرابع، بل وهم في ترجمة جزء منه، والترجمة الصحيحة للشطرين الأخيرين في الأصل:
اهنأ واعلم أنَّ القمر سيشع كثيراً على قبورنا واحداً واحداً.

- ١٤٥ / ١٤٠ -

لقد قيّد القضاء كلتا يدي،
في الدقيقة التي انفصلت[1] بها يدي عن رجلي؛
بربكم، كيف لا آسف على زمن سيُحْسب عليّ،
وقد قضيته بلا حبٍّ ولا خمرة؟!

★

تـــابـــاز شنـــاختم من ايـن پـــاى ز دست
اين چـــرخ فـرومـــايـه مـــرا دست ببست
افســوس كـه در حســـاب خـواهنـد نهاد
عمـريكـه مـرا بى مى ومعشـوقـه كـذ شت

---

(١) الصحيح: عَرَفْتُ بها.

- ١٤٦ / ١٤١ -

واظب على الشرب، فذلك مُلْك[١] محمود،
واصغِ إلى المغني، فغناؤه لحن داود؛
لا تفكر فيما مضىٰ ولا ما هو آت،
وليكنْ طلابُ المسرّات رائدك في هذه الحياة.

★

بـا بـاده نشـين، كـه ملك محمـود اينست
وزچـنـك شنـو، كـه لحن داود اينست
از آ مـده ورفـتـه دگـر يـا د مـكـن
حالى خوش بـاش، ز آ نكه مقصود اينست

(١) في نسخة الناعوري: مسلك. وقد تكون تحريفاً. ومحمود هو السلطان محمود الغزنوي.

- ١٤٢ / ١٤٧ -

إذا كان ما تملكه من الحياة هو هذا اليوم فقط،
فعلامَ يُضْنيك التفكير بالغد؟!
وما دمت[١] عالماً أن الفناء مصير الساعات التي تلي ساعتك هذه،
فعلامَ لا تحرص عليها وتحسن التصرف بها؟!

★

امـروز تـرا دسـترس، فـردا نـيـسـت!
وانـديشـهٔ فـردا بجـز سـودا نـيـسـت
ضـايـع مكن اين دم اردلت بـيـد ارست
كـاين بـاقئ عمـر را بقـا پيـدا نيست

---

(١) في الأصل: ما زلت. و«وما دمت عالماً»، في الأصل، في السطر الثاني.

- ١٤٣ / ١٤٨ -

هَنّيكِ يا نَفْس بلَغتِ أمانيك،
وهبي أنّ الدّهر وشّح روض مسرّاتك بالأزاهر والأعشاب،
فهل ينفي ذلك كونك قطرة ندىً،
أتحف بها الليل زهرةً فسلبها إيّاها النهار؟!

★

اي دل، همـه اسباب جهـان خـواستـه گـير
بـاغ طـربـت ز سبـزه آراسـتـه گـير
وآ نگـاه بـر آن سبـزه شبى چـون شبنم
بنشستـه وبـا مـداد بـرخـا ستـه گـير

- ١٤٤ / ١٤٩ -

سأتربع في[١] ضفّة جدولٍ أَنْشُق أَرج الورد،
وأُحدّق في طلعة غانيةٍ حسناء[٢]،
وسأُسْقىٰ الخمرة وأطرب ما وجدت لذلك سبيلا[٣]
لقد هِمْتُ بالخمرة منذ خلقت وما برحتُ شَغِفاً بها، وسأظل أهواها.

★

بـــر وری نکـوی ولب جـــوی ومــل وورد
تـــابتـــوانم عيش وطـــرب خـــواهم كــرد
تـــابـــوده ام وبـــاشـم وخـــواهـم بـــودن
می خـــورده ام ومیخـورم وخـــواهم خـورد

(١) الصحيح: على.
(٢) ترجمة الشطر الثاني خطأ، والصحيح:
«وسأعيش طرباً متمتّعاً ما وسعني الجهد»
(٣) هذه ترجمة الشطر الثاني في الأصل تقريباً. والترجمة الدقيقة للشطرين الأخيرين في الأصل: «شربت الخمر، وأشربها، وسأظل أشربها».

- ١٥٠ / ١٤٥ -

خيرٌ لك أن تهجر البحث والدرس،
لتنثني لمداعبة فاتنة والعبث بغدائرها[1]؛
وخليقٌ بك قبل أن يسفك الدهر دمك،
أن تهرق ما في هذا الكوز من دماء بنت العنب

★

از درس علوم جمله بگریزی به
واندر سرزلف دلبر آویزی به
زآن پیش که رزگار خونت ریزد
تو خون قنینة در قدح ریزی به

(١) جعل المترجم «والعبث بغدائرها» سطراً قائماً بذاته. والصحيح ما أثبته.

- ١٥١ / ١٤٦ -

تعال يا صديقي نهجر هموم الغد،
ونعدّ هذا اليوم غُنْماً،
وثق أنّه لا يعود فرق البتة بعد رحيلنا عن هذا الدير الخرب،
بيننا وبين من تقدّمنا بسبعة آلاف عام!

★

اى دوست بيـا تـا غم فـردا نخـوريم
وين يـك دم عمـر را غنيـمت شـمـريم
فـردا كـه از يـن ديـر كـهـن گـذريم
بـا هـفت هـزار سـالگـان سر بسريم

- ١٥٢ / ١٤٧ -

تمتّع بنصيبك من هذه الحياة(١)،
وخذْ بيدك كأس الخمر مقتعداً غارب المسرّات؛
وما دام الله في غنىً عن معصيتك وطاعتك،
فليكن همّك قضاء أُوطارك بما في هذه الدنيا من ملذات

★

از گـــردش روزگـــار بهـــرى بـــرگـــير
بـــرتخت طـرب نشـــين بلب ســاغـــر گير
از طـــاعت ومعصيت خـــدا مُـستغـنيـست
بـــارى تـومـــراد خـــويش از دلـــبر گـــير

(١) ينتهي هذا السطر في الأصل عند آخر لفظة «الخمر». والصحيح ما أثبته.

- ١٥٣ / ١٤٨ -

لا تجعل رأسك حلبة آمالٍ لن تتحقق،
وأقضِ عامك بين السكر والتودّد لابنة العنب[١]
فمغازلة الفتاة بالحرام،
ألذّ وأشهى من وصْل أمّها بالحلال!

★

در سر مگذار هيچ سوداى محال
ميخور همه ساله ساغر مال مال
بادختر رز نشين وعيشى ميكن
دختر بحرام به كه مادر بحلال!

(١) ترتيب السطور الثلاثة الأخيرة وترجمتها غير دقيق، والصحيح هو:
«عاقر الخمرة، ولتبْقَ كأسك مترعةً طوال العام،
وجالس ابنة العنب، واهنأ عيْشاً،
فالابنة حراماً خيرٌ من أمّها حلالاً»

- ١٤٩ / ١٥٤ -

في طيّات الثرىٰ يرقد الأُلىٰ ظعنوا قبلنا(١)
أيّها السّاقي، قمْ بنا نمتص شفاه ربيبة الكرْم،
وارْوِ عني هذه الحقيقة:
لقد كان كلّ ما قالوه باطلاً وقبض الريح!

★

آنها كـه ز پيش رفتـه انـد اى سـاقى
درخـاك غـرور خفتـه انـد اى سـاقى
روبـاده خـور وحقيـقت از مـن بشـنـو:
بـا دست هـر آنچـه گفتـه انـد اى سـاقى!

(١) الترجمة الدقيقة والترتيب الصحيح لهذه الرباعية ما يلي:
أيّها السّاقي، أولئك الذين مضوا قبلنا،
يرقدون الآن في طيّات الثرىٰ؛
فقم نعاقر الخمرة، وخُذْ عني الحقيقة:
إن كلّ ما قالوه هباء!

- ١٥٠ / ١٥٥ -

حتَّى متى نشغل أذهاننا بالعناصر الأربعة والحواس الخمس[1]؟
وماذا يهمنا من المشاكل، سواءٌ أكنّ واحدة أم بلغن مئة ألف؟
خذ ربابك وأسمعني ألحانك أيّها الشادي، فكلّنا تراب!
وأدْنِ مني أقداح الكميْت أيّها الساقي، فكلنا هواء

★

تـا چـنـد پـنـج وچـار[2] اى سـاقـى
مشكـل چه يكى، چـه صد هـزار اى ساقى
خـا كيم همـه، چنـك بسـاز اى مـطرب
بـا ديم همـه، بـاده بيـار اى سـاقـى

---

(١) في الأصل: الخمسة.
والعناصر الأربعة هي: الماء والهواء والتراب والنار.
(٢) چار: مختصر «چهار» أي أربعة.

- ١٥٦ / ١٥١ -

سيظل الدهر يُجرِّعُك الغصص،
حتى تهجر روحُك الزكيّة جسدَك الفاني على حين غرّة؛
فلنفترش هذا الروض، ولْنَقْضِ بقية أيامنا بين نشوة وطرب،
قبلما ينبت العشب من تراب قبورنا.

★

ای دل چـو زمـانـه میکنـد غمنـا کت
نـاگـه بـرود ز تـن روان پـاکـت
برسبزه نشین وخوش بزی روزی چند
زآن پیش کـه سبزه بـردمـد ازخـاکت

- ١٥٧ / ١٥٢ -

أدِرْ كؤوس السّلاف فهي واسطة الخلود،
وعنفوان الشّباب[١].
ها هو موسم الورد وأوان السرور، وها هم الخلاّن في رياض نشواتهم يرتعون[٢]:
فمتّع نفسك بساعة طرب هي الحياة بعينها.

★

می نوش كه عمر جاودانی این است
خود حاصل دور جوانی این است
هنگام گُل ومل[٣] است ویاران سر مست
خوش باش دمی كه زندگانی این است

(١) هذا السطر مع السطر الأول في الأصل. والصحيح ما أثبته.
(٢) هذا السطر كلّه في الأصل سطران، والصحيح ما أثبته.
(٣) مل، بالفارسية: خمرة العنب.

- ١٥٨ / ١٥٣ -

قل لمن ليس بسيِّدٍ ولا عبد[1]،
ومن لا يملك إلاَّ نصف رغيف يأكله،
وكوخٍ يأوي إليه:
إنّه سعيد بحياته هذه، فليهنأ بها.

★

در دهــر هــر آ نــكــه نيــم نــانى دارد
وز بهــر نــشــســت آ شــيــانى دارد
نــه خــادم كسى بــود نــه مخــدوم كسى
گــو: شــاد بــزى كــه خــوش جهــانى دارد

---

(١) الترجمة الصحيحة:

«قل لمن هو ليس بخادم ولا مخدوم».

- ١٥٩ / ١٥٤ -

يقولون: إنّ في الجنة حُوراً عيناً،
وأنهراً من خمرٍ وسكّرٍ وحليب وعسل
أعطني كأساً أشربها على ذكر هذه الجنّة،
فدرهمٌ باليد خير من ألفٍ أُوعد بها!

★

گـونيـد بهشت وحـور وكـوثـر بـا شـد
جـوى مى وشير وشهـد وشكـر بـا شد
يـك جـام بـده بـه يـادآن أى سـاقى
نقـدى ز هـزار نسيـه بهـتر بـا شـد

- ١٦٠ / ١٥٥ -

لا يسوغ لك إحراج صدرك بالأحزان،
وسَحْق أُوَيْقات سرورك برحىٰ الآلام؛
فَلْنسكر ولْنحبّ ولْنسرّ منذ هذا الأوان،
ما دمنا نجهل مصيرنا في الآونة التي تليه.

★

نتوان دل شادرا به غم فرسودن
وقت خوش خود به سنگ محنت سودن
در دهر كه داند كه چه خواهد بودن
مى بايد ومعشوق وبه كام آسودن

٢ ـ رباعيات مما ترجم في الشوبك ونشر في مجلة «مينرفا»

- ١٥٦ / ١/ ١م / ١٩٢ -

يقولون: الجنة بحورها وعينها جدّ جميلة.
وأنا أقول: إن عصير العنب أجمل بكثير من جنتهم التي يصفون؛
فخذ دفعتي هذه سلفاً وانفض يدك من هاتيك الديون؛
واتعظ بصوت الطبل، فإن سماعه عن بُعدٍ لا يخلو من نغمات تلتذُّها الآذان.

★

گويند كسان: بهشت با حور خوشست
من مگويم كه آب انگور خوشست
اين نقد بگير ودست ازآن نسيه بدار
كآواز دهل شنيدن از دور خوشست

- ١٥٧ / ٢ / ٢م / ٢٠٣ -

يقولون: إن في الجنة حوراً[1]،
وعسلاً وخمراً؛
أيّ بأسٍ، إذاً، في معاقرتنا الدّنان ومغازلتنا الغيد الحسان في هـذه الدار الفانية،
ما زال ذلك سيكون شأننا في آخرتنا الباقية؟!

★

گـويـنـد بهشت وحـور عـين خـواهـد بـود
وآنـخـا مي نـاب وانگبـين خـواهـد بـود
گـرمـا مي ومعشـوقـه پـرستيم رواست
آخـرنـه بعـاقبت همـين خـواهـد بـود

(١) الترجمة الصحيحة للشطر الأول:
«سوف يكون ثمة جنة وحور عين».

- ١٥٨ / ٣ م / ٢٢٦ -

لقد نصب صيّاد الأزل حبائله ومدّ شراكه،
واقتنص شيئاً سمّاه «إنساناً»؛
الصيّاد يتصرف بخير العالم وشرّه[١]،
والقنيصة تغصّ بحنظل هذا التصرف!

★

صـيـاد ازل كـه دانـه در دام نهاد
صـيـدى بـگـرفـت وآدمش نـام نهاد
هـر نيـك وبـدى كـه ميرود در عـالم
او مـيـكـنـد وبهـا نـه بـرعـام نهاد

(١) الترجمة الدقيقة لشطري الرباعية الأخيرين:
«هو الذي يفعل الحسن والقبيح في العالم،
وينحىٰ علىٰ الناس باللائمة».

- ١٥٩ / ٤ م / ١٧٨ -

ما ليدكَ عطلاً[1] من كلّ كأس مترعة،
في موسم أينعت فيه أزهار سعادتك؟
أدرْها ولا تأمن زمنك الغدّار،
فقد لا يسمح بفرصةٍ كالتي منّ بها عليك اليوم.

★

اكنـــو كـه گـــل سعـــادتت پـــربـــار ست
دست تـــوزجـــام مى چـــرا بيكـــار است؟
في خـــوركـه زمـــانــه دشمنى غـــدار ست
دريـــافـــتن روز چـــنـــين دشـــوار ست!.

(١) في الأصل: ما ليدك عطلٌ. وقد صحّحها البدوي الملثم (عرار شاعر الأردن ص ٨٩).

- ١٦٠ / ٥ ك / ١٧٤ -

أَوَ لَمْ تر كيف فجعنا هذا الدّهر الشتيم،
بخلاننا الراحلين؟! ألا فامعنِ النظر بوحشة العالم من بعدهم،
واعمل كلّ ما يسعك عمله في سبيل الحياة الرغدة الهنيئة.
لا تفكر بالغد ولا تتحسر على الأمس، واغنم ساعتك التي أنت فيها.

★

زين گنبـد گـردنـده بـد افعـالى بـين
وزرفـتن دوسـتـان جهـان خـالى بـين
تـابتـوانى تـويـك نفس خـود رابـاش
فـردا منگـر، دى مـطلب، حـالى بـين

- ١٦١ / ٦م / ٢٢١ -

بكاؤك دماً طول عمرك،
لا يزيد موجود الكائنات قطرة واحدة.
إنّ ما جرى به القلم حتمٌ لا يتغير،
وما الأحزان إلاّ أداةٌ تنكأ جراحنا وتدمي قلوبنا.

★

از رفتـــه قلم هـيــچ دگـــرگـــون نشـــود
وزخـــوردن غم بجــزجگـــر خـــون نشـــود
گـــر درهمه عمـــر خويش خـــونا بـــه خـــوری
يـــك قـطره ازآن كـــه هست افــزون نشـــود

- ١٦٢ / ٧م / ٢٢٣ -

ليس بوسعي أن أكون خيراً مما أنا عليه.
إن صنعة القالب الذي سبكوني به،
تقضي بصيرورتي كما تراني؛ أما هذه المعاصي اللاحقة بي،
فرفيقة البوتقة، ولسوف تلازمني حتى اليوم الأخير!

★

تـاخـاك مـرا بـه قـالب آ ميختـه انـد[1]
بس فتنـة كـه زين خـاك بـرانگيختـه انـد
مـن بهـتر از اين نمـى تـوانـم بـودن
كـز بـوتـه مـرا چنـين بـرون ريختـه انـد

(١) الترجمة الدقيقة لهذه الرباعية:
«كم فتنةٍ أثيرت من طينتي،
مذ وضعت في هذا القالب!
إنني لا أستطيع أن أكون أفضل،
مما أخرجت فيه بقالبي هذا»

- ١٦٣ / ٨ م / ١٨٦ -

أنا لا أستطيع أن أحيا بغير الخمرة،
ولا أقوىٰ على حمْل ثقل هذا الجسد بدونها.
بنفسي تلك الساعة التي يعرض بها عليّ الساقي كأساً أرفضها،
لا عن زهد فيها ورغبة عنها، بل لأن السكر سلبني قوة تناولها

★

من بى مى نـاب زيستـن نتـوانـم
بى جـام كـشيـد بـارتـن نتـوانـم
من بنـدهٔ آن دمم كه سـاقى گـو يـد[1]
يـك جـام دگـر بـگـير ومن نتـوانـم

---

(١) الترجمة الدقيقة للشطرين الأخيرين من الرباعية هي:
«إنني أسير تلك اللحظة التي يرغب إليّ فيها الساقي،
بكأسٍ أخرى ولا أستطيع»

- ١٦٤ / ٩ م / ١٨٥ -

ما أنا إلاَّ شيخ هرمٌ أشيب الرأس أيها السَّاقي،
وما من أحدٍ إلاَّ تجاوزه خماري[1] أيها السَّاقي
وما من إنسانٍ إلاَّ أسمعته أنيني أيها السَّاقي؛
إنَّ خمرتك بعثت شبابي من مرقده وجدّدت ربيع نفسي، فكيف أقلع عن شربها أيّها الساقي؟!

★

ساقی غم من بلند آوزه شد ست
سرمستی من برون ز اندازه شد ست
باموی سفید سرخوشم کزمی تو
پیرانه سرم بهار دل تازه شد ست

(١) يعني: سكري.

- ١٦٥ /١٠ م/ ٢٢٢ -

أنت الذي نَصَبْتَ الحبائل وأقمت الشَّراك في طريقي يا ربّ،
وأنت الذي أوصيتني أن لا أقع في الحبائل والشّراك يا ربّ.
أيُّ ذرّةٍ في الكون لا تأتمر بأمرك ولا تخضع لمشيئتك؟
إنك تأمر فأصدع، فعلامَ تسميني مارقاً وتدعوني عاصياً يا ربّ؟

★

بر[1] رهگذرم هزاز جا دام نهى
گويى كه بگيرمت اگر گام نهى.[2]
يك ذره زحكم توجهان خالى نيست
حكم توكنى وعاصيم نام نهى

(١) في رواية: در، ومعناها «في». ومعنى «بر»: على.
(٢) الترجمة الدقيقة لهذا الشطر:
«وتقول: أمسك بتلابيبك إذا ما دنوتَ منها».

٣ ـ من رباعيات الرد على أمين نخلة

- ١٦٦ / ٢ / ن / ٢٥ -

أمعنِ النظر في القصر الذي أديرت الأقداح على الملك «بهرام» في قاعاته،
وأرني كيف استحـال إلى مراحٍ للثعـالب ومغدىً للغـزلان المتناسلة في
مقاصيره؛
واعتبر باقتناص الدهر لذلك الملك،
الذي أفنى عمره قانصاً صيّاداً!

★

آن قصر كـه بهـرام در او جـام گـرفت
آهـو بچـه كـرد وروبـه آرام گـرفت
بهـرام كـه گـور ميگـرفتى همـه عمـر
ديدى كه چـه گونه گور بهـرام گـرفت؟!

- ١٦٧ / (١٠ ن/١) / ٢١٨ -

أمّا إذا حان حَيْني،
واستحال هذا الجسد إلى ذرّات ترابيّة، وشاقكم التنادم وخِلّكم القديم[١]،
فاجعلوا من ترابي أباريق وأكواباً،
تملأ خمراً فتعاودني الحياة.

★

آنگــه کـه نهال عمــر من کنده شــود[٢]
واجــزام زیکــدیگــر پــراکنــده شــود
ورزآ نــکــه صراحیْ کننــد ازگــل مــن
حــالیکــه پــر ازمیش کنی زنــده شــود

(١) الجملة من «وشاقكم...» إلى آخر السّطر زيادة واستطراد.
(٢) الترجمة الدقيقة للرباعيّة ما يلي:
«حين تُستأصل شجرة عمري،
وتتناثر أعضائي عن بعضها وتتآكل،
ويُصنع الدنّ من ترابي،
املأه خمراً، فأبعث حيّاً».

- ١٦٨ / (١١ن) / ٢١١ -

الهمّ يا ندامىٰ سمٌّ قاتل وبنت العنب هذه ترياقه الشافي،
فجدّدوا شبابي بجرعةٍ من هذه العقيقة الحمراء،
واغسلوني، إذا متّ، بابنة الكرم،
وكفّنوني بأوراقها وادفنوني في جذع شجرتها(١).

★

اى همنفسان مرا به مى قوت كنيد(٢)
وين چهرهٔ كهربا چو ياقوت كنيد
چون مرده شوم به مى بشوييد مرا
وزچوب رزم تختهٔ تابوت كنيد

(١) جملة «وادفنوني في جذع شجرتها» استطراد لا وجود له في الأصل.
(٢) الترجمة الدقيقة للرباعية:
«أقيتوني بالخمرة يا صحاب،
وأحيلوا صفرة الخدَّيْن ياقوتا.
وإذا ما متّ، فاغسلوني بالراح،
ومن كَرْمها أصْنعوا نَعْشي».

٤ ـ رباعية كتاب «عرار شاعر الأردن»

- ١٦٩ / ٣٥٣[1] -

ما زال زماننا هذا لا ينفع فيه العاقل عقله،
ولا ينظر فيه الدهر بعين الرّضا إلاّ لمن لا عقل له،
فتكرّم عليّ بتلك العصارة التي تذهب بالعقل،
عسىٰ ولعلّ الأيام تنظرني بعين لا غبار على إشعاعها.

★

چـون نيست در اين زمـانـه سودی زخـرد
جـز بيخـرد از زمـانـه سـودی نخـورد
پـيش آور از آن مـی کـه خـرد را بـبرد
تـابـوکـه[2] زمـانـه سـوی مـا بـه نگـرد

---

(١) هذا الرقم هو رقم الرباعية الفارسيّة في ترجمة حسين دانش (ص ٢٩٠). وقد أثبت البدوي الملثم الرباعية الأصل وترجمتها بعد أن قال: «وفي ليلة خياميّة أخذ عرار يقرأ في كتابٍ فارسيّ أبياتاً يفوح منها شذا الخيام، فاستساغها وترجمها نثراً، وبعث بها إلى صديقه باز قعوار» (عرار شاعر الأردن، ص ٨٤).

(٢). في رواية أخرى: باشدكه.

الملاحق

الملحق الأول

مقالا مصطفى وهبي التل

١- الخيّام ورباعيّاته[1]

(نقد مينرفا وترجمة أمين نخلة)

قرأت ما نشرته مجلة «مينرفا» الغراء في جزئها الثاني من سنتها الثالثة[2] تحت عنوان «ترجمة الخيام الجديدة» لشاعر الشباب (أمين بك نخلة) والمقدمة التي قدمتها «الهة الحكمة»[3] لهذه الترجمة الجديدة. وإذ سبق لرباعيّات الخيّام أن أستهوتني عندما أطلعت قبل سنوات على ترجمتها الشعريّة والأولى في بابها بالعربيّة بقلم الأديب «وديع البستاني» لدرجة جعلتني أُعنى بصورة خاصة بلغة قوم الخيّام عناية متّعتني بقراءة الرباعيّات بلغتها الأصلية وزادتني رغبة في العكوف على تلاوة كل ما كتب عن الخيام ورباعياته في اللغات الثلاث التي أفهمها وهي العربية والتركية والفارسية، حتى

(١) نشر في مينرفا. السنة الثالثة ـ الجزء الرابع /١٥ تموز ١٩٢٥، ص ١٧٣ - ١٧٥.

(٢) السنة الثالثة ـ الجزء الثاني / ١٥ أيّار ١٩٢٥، ص ١٠١ - ١٠٤.

(٣) يقصد «مينرفا».

كـان لي من درسي وبحثي هـذا رأي خـاص ببحث[1] الخيّـام ومذاهبه ونواحيه الفلسفية التي اعتنقتها حيناً من الدهر، وبتعريب رباعيّاته تعريباً سويّاً يختلف عن غيره من الترجمات المأخوذة عن نقول افرنجية، ويمتاز عليها بكونه مستمداً من لغة الخيّام الأصلية!

إن الصديق البستاني قد عوّل في تعريب الرباعيّات شعراً عـلى اللغتين الإنكليـزية والإفـرنسية ولـربما عـلى الأردية التي يتقنها[2]؛ فاقتضت ترجمته هذه، زيادة عـلى وجود الفـرق الذي يتحتم وجوده بين أصل أعجمي وفرع شعـري لا يحتفظ بروح المؤلف كل الاحتفاظ لما يحول من الاعنات في القوافي والأوزان، وجود الفرق الذي يقتضيه النقل عن صورة غير تامّـة للأصـل المنقول عنه، ومع هذا فإن الترجمة البستانيـة قد جـاءت أقرب للأصل الفارسي من غيرها بكثير من المواضع، ذلك لأن الأديب البستاني لم يعوّل في نقله على مؤلف واحد، بل قرأ ودرس كل ما كتب عن الخيّام في اللغات التي يعرفهـا فأسـاغ هذا الـدرس الناضج لترجمته أن تكون قريبة من الأصل الفارسي قرباً لم تتمتع به الترجمة السباعية[3] المنقولة كشقيقتها عن أصل غير فارسي!

ولقد عوّل الأستاذ السباعي، في ترجمته على مؤلف خيامي

---

(١) جعلها البدوي الملثم: بشعر الخيام (عرار شاعر الأردن، ص ٨٥).

(٢) هذه الجملة حذفها البدوي الملثم.

(٣) يقصد «رباعيّات عمر الخيّام» ترجمة محمد السّباعي.

واحد[١] هو مؤلف الشاعر الإنكليزي «فيتزجرالد»، فجاءت ترجمته على رأي مجلة «الهلال» أقرب للأصل الإنكليزي من ترجمة البستاني وجاءت الثانية أقرب للأصل الفارسي من الأولى على رأيي، فكانت «سباعيات البستاني» التي ضمّنها رباعيات الخيّام ذات قيمة خياميّة أكثر من «خماسيّات السباعي» التي ضمّنها ذات المعاني مستمداً وحيه من الشاعر «فيتزجرالد» مستوحي الخيام في منظومته الإنكليزية، تلك المنظومة التي قيل فيها إنه لو أتيح للخيّام أن يبعث في القرن التاسع عشر وأن يكون إنكليزياً لما صاغ معانيه بغير القالب الذي سبكها به «فيتزجرالد». ولما كنت من حسن حظي أو سوئه أجهل اللغة الإنكليزية فليس لي رأي بموضوع منظومة «فيتزجرالد» هذه أدلي به، فأقتصر على القول بأن ترجمة البستاني للرباعيّات هي الأفضل باعتبار أن القصد منها هو عمر الخيام الفارسي ورباعياته وليس «فيتزجرالد» الإنكليزي ومنظومته، أما ترجمة «الأستاذ»[٢] رامي فلم يتح لي الاطلاع عليها لأقول بها كلمتي، وحبذا اليوم الذي أتصفحها به لأزيد آرائي عن الخيام فكرة جديدة قد يكسبني إياها الاطلاع على هذه الترجمة الجديدة، وبهذه المناسبة أقول إني قرأت في بعض أعداد «المقتطف» مقالين عن «الخيام ورباعياته» أحدهما لرجل فارسي ضمّنه عقيدته

(١) يقصد ترجمة إدوارد فيتزجيرالد الإنجليزية للرباعيات.

(٢) هذه اللفظة محذوفة في «عرار شاعر الأردن» (ص ٨٦).

بالخيّام وهل كان سكيراً أم لا؟ وسرد بهذه المناسبة تعريب بضع رباعيات استشهد بها، فكانت هذه الرباعيات النثرية بطبيعة الحال صورة عن الأصل وذلك لكونها منقولة نقلاً حرفياً عن الأصل الفارسي رأساً وبدون واسطة، وثانيهما لأديب عراقي في بغداد سمّى نفسه «معرب رباعيات الخيّام» بحث في بعض فصول مقاله حياة الخيام!

إن ترجمة الأستاذ «أمين بك»[1] للرباعيات ليست في المرتبة التي توهمتها «مينرفا» من حيث الاحتفاظ بروح المؤلف احتفاظاً وفّى بالغاية التي لم تفِ بها الترجمات الشعرية، بل الأمر بالعكس، فإن ترجمة «السباعي» للرباعيات، وهي الترجمة التي أعدها أبعد من شقيقتها «البستانية» عن الأصل الفارسي وأقل احتفاظاً بروح المؤلف وطرز أدائه، تكاد تكون أقرب للأصل وأكثر احتفاظاً بروح الشاعر الفيلسوف وأسلوب تبليغه، من ترجمة الأستاذ «أمين بك»[1] النثرية للرباعيات، والتي لا أشك بأنه [2] عوّل فيها على أصل افرنجي، وربما على مؤلف واحد هو مؤلف «مسيو نقولا» قنصل فرنسا في إيران سابقاً وأول من ترجم الرباعيات للإفرنسية نثراً، من المؤلفات الإفرنجية الكثيرة التي بحثت الخيّام ورباعيّاته! وأظن أن أحسن برهان أقيمه على صحة زعمي هذا هو إيراد ترجمة شبه حرفية للرباعيات التي ترجم عنها الأستاذ أمين «بك»[1] أو خيل

(١) هذه الالفاظ كلها محذوفة في «عرار شاعر الاردن» (ص ٨٦).

(٢) في «عرار شاعر الأردن»: في أنّه.

إليّ أنه ترجم عنها! أقول «أو خيّل إليّ» لأن ترجمة الأستاذ تبعد أحياناً عن الأصل لدرجة تجعلني أحار في إرجاعها إليه لا سيما وأن قيمة الخيّام في رباعيّاته، كما يعلم ذلك كل من درسه ودرسها حق الدرس، لا تنحصر في المعاني التي ضمنها إياها فحسب، بل تشمل أسلوبه وطرز أدائه هذه المعاني في قوالب مختلفة ومختصرة تجعلني لا أتردد بالقول إنها من معجزات الخيّام، ومن إعجاز لغته الفارسية. وأزيد على ما ذكرت أن المعاني والمناحي الفلسفية التي توخاها الخيّام في رباعياته تكاد تكون منحصرة في بعض نظريات فلسفية وتصوفية ربما كانت معروفة قبل أن يعرف الخيام وقبل أن يتحف الفرس برباعيّاته. فقيمة (الخيّام) وقيمتها «إذاً»[1]، ليستا في إيداعه هذه الرباعيات معاني مخترعة ومناحي مبتدعة، بل في أسلوب تبليغه وإفصاحه عن هذه المعاني التي كانت شائعة ومعروفة قبله وفي عصره بأساليب حبتها من البلاغة والروعة والإبداع ما جعلها تفتن السامع وتستهوي القارئ وما جعلها تكون من الآثار الخالدة المخلدة لذكر صاحبها!

وهاأنذا أبدأ فيما يلي بإثبات ترجمة شبه حرفية لكل رباعية ترجمها الأستاذ أمين بك[1] مشيراً إليها بذات الرقم الذي خصها به الأستاذ ومعرباً بالوقت ذاته معها كل رباعية خيّل إليّ أن الأستاذ اتخذها أصلاً لترجمته، وذلك في الأماكن التي تعذّر عليّ

(١) هذه اللفظة محذوفة في كتاب «عرار شاعر الاردن».

معرفة الرباعيّة الأُصلية التي ترجم عنها الأستاذ. ولقد سبق لي القول إن الرباعيات المتحدة معنى والمختلفة أسلوباً وأداءً والمكررة بين رباعيات الخيام، هي كثيرة لدرجة يصعب معها تمييـزها عن بعضها، حتى في الترجمـات الحرفيـة البحتة. وإني أتـرك للقارئ المقايسة بين ما سأثبته من ترجمة الـرباعيـات وبين مـا توهمتـه «مينرفا» ترجمة وافية بالغرض، محتفظة بروح المؤلف منها.

إني أتقن اللغة التركية إتقاناً لا بأس به واللغة التركية، كما لا يخفى على من عرفها، تتألف من ثلاثة أثلاث: أحدها فارسي؛ كما تتألف اللغة الفارسية من ثلاثة أحدها عربي؛ فمن انضمام معلوماتي الفارسية المستقاة من علمي باللغتين التركية والعربية إلى معلوماتي الخاصة الضئيلة بالفارسية أصرُّ على كون ترجمتي أقرب الترجمات المعروفة للأصل الفارسي وأحفظها لأسلوب الخيام ومغازيه، وبعبارة أوضح هي الترجمة التي لا يستطيع مترجم للرباعيات مهما بلغ من تضلعه باللغتين أن يأتي بترجمة حرفية أوفى منها بأمانة النقل وصحة الأسلوب، أما السرّ في هذه الميزة التي أزعمها لترجمتي فترجع إلى الأسباب الآتية:

١ - كوني لا أترجم الرباعية الواحدة إلا بعد أن أدرس كل ما يمكنني درسه من المواضيع الفلسفية والتصوفية التي أرجح أن الخيام استوحاها معنى رباعياته.

٢ - كوني لا أترجم الكلمة الفارسية إلاّ بكلمة عربية بمعناها من كل الوجوه وفي كافة الأحوال.

٣ - كوني أحاول في ترجمتي العربية تقليد الخيّام في أسلوبه الفارسي ضارباً صفحاً عما يقضي به الفرق بين الأسلوبين العربي والفارسي من تباين في الآراء والتعبير.

فلنأتِ إلى الشق الثاني من غمزة المطالع عند تساؤله عما

إذا كان ما يقرأه عربياً أم فارسياً، إني أؤكد لحضرة المطالع بأن ما يقرأه في «منيرفا» من رباعيات الخيّام قد كتب بلسان عربي غير ذي عوج ما أخلقت نبراته زمزمة أبناء «السين» ولا دمدمة عيال «التامين» مقراً بالوقت ذاته حضرة المطالع على تساؤله المحق، لأن اللغة العربية التي يتكلمها لابس الكوفية والعقال ومثير العشيرة بأردان ثوبه الفضفاض والمستظل ببيوت الشعر في مشارف البادية ومستوحي «جَران العَوْد» و«تأبط شراً» غير العربية التي يأنس بها ساكن القصور وربيب المدن ولابس «البنطال» فلا غرو إذا استهجن أصحاب الألسنة التي راضتها رطانة الفرنسيس على العجمة وحبّبت إليها عجمة السكسون الرطانة لغة البداة القرويين من أمثالي متوطني القفار، وما زال للبيئة والمحيط تأثيرهما على الكتابة والكتّاب، فلا مناص من استنكار قارئ «هيجو» وخليط «موسه» و«دي لامارتين» أسلوب عشير «بني ليث»[1] و«العبارين»[2] ولا مفر من استهجان أرباب الآذان التي ما تعود غشاؤها الطبلي الاهتزاز إلا[3] لزقزقة أوانس المحافل وجلبة القُطر والتومبيلات نبرات[4] الأفواه التي ما أطرب أصحابها إلاّ شدو عذارى الوِرْد وحنين النيب وحداء الرعاة والسلام.

---

(١) من عشائر «وادي موسى».

(٢) من عشائر «الشوبك».

(٣) حذفت «إلاّ» في «عرار شاعر الأردن» (ص ٩٤).

(٤) في «عرار شاعر الأردن» (ص ٩٤): عشرات.

الملحق الثاني

ترجمة أمين نخلة وأصولها الإنجليزية

خيّل لمصطفى وهبي التل أن أمين نخلة ربما ترجم مختاراته[1] هذه عن ترجمة «مسيو نقولا»[2] الفرنسية، بيد أنني أرى أنه ترجمها عن ترجمة فيتزجيرالد في طبعتها الثانية[3] التي تضم مئة وعشر (١١٠) رباعيات والتي نقلت عنها أصول مختارات أمين نخلة التالية:

---

(١) راجع دراستي لمختارات أمين نخلة في: الترجمات العربية لرباعيات الخيّام ٢٨٥ ـ ٢٨٩.

(٢) هو J.B. Nicolas. عمل مترجماً أول في السفارة الفرنسية بطهران في العقود الأولى من النصف الثاني من القرن التاسع عشر وأقام في طهران طويلاً حيث ترجم (٤٦٤) رباعية طبعت مع أصولها الفارسية بهذا العنوان: «Les Quatrains De Khéyam» أول مرة عام ١٨٦٧م بمطبعة الدولة بباريس بأمر من نابليون الثالث. ولديّ طبعة جديدة منها مطبوعة بباريس عام ١٩٨١.

(٣) صدرت أول مرة عام ١٨٦٨، وهي منشورة في كتاب يضم طبعات ترجمة فيتزجيرالد الخمس، وهو:

Rubaiyat of Omar Khayyam.Edited by: George. F. Maine.Collins, Glasgow and London,1980.

وراجع في ترجمة فيتزجيرالد: الترجمات العربية لرباعيات الخيام، ص ١٢ - ٢١.

- ١٢/١ -★

إذا كان لدي هنالك تحت الأفانين الخضر، كِسْرةٌ من الخبز.
وزقٌ من الخمر وديوان من الشعر، وكنتِ أنت، كان لي المهمه القفر .
جنةً ونعيماً.

★

Here With a Little Bread beneath the Bough,
A Flask of Wine, a Book of Verse - and Thou
Beside me singing in the Wilderness -
Oh, Wilderness were Paradise enow!

(★) يشير الرقم الأول في أرقام الرباعيات إلى رقم رباعية أمين نخلة في «مينرفا» والرقم الآخر إلى رقم الرباعية الإنجليزية في ترجمة فيتزجيرالد.

- ١٨ / ٢ -

انظري إلى هذا القصر الداثر الدمن، المتداعي الأعمدة، المقفر الحجرات.
فقد لمع في جنباته الصولجان وخطر المِلوان وكان جلال
وكان جمال..
دول تعيش ساعةً أو ساعتين من عمر الدهر ثمّ تدول.

★

Think,in this batter'd Caravanserai
Whose Portals are alternate Night and Day,
How Sultán after Sultán with his Pomp
Abode his destin'd Hour,and went his way.

- ١٩ / ٣ -

يقولون إن الأسد الهصور، والضبّ الحقير ما فتئا مطرقين مطأطئين في مكانهما حيث تجلى مجد «جمشيد» بالأمس، ومدّ الخوان[1] عريضاً والسمر طويلاً.

وأن «بهرام بن غبر» الصياد الأشهر والقناص الأكبر ينام في حفرته عميقاً، إذ الحمار الوحشي يتمشى اختيالاً فوق رأسه.

★

They say the Lion and the Lizard keep
The Courts Where Jamshýd gloried and drank deep:
And Bahrám, that great Hunter - the Wild Ass
Stamps o'er his Head, but cannot break his Sleep.

(١) الخوان: بساط الطعام (السفرة)، وهي فارسية دخيلة.

- ٤ / ٢٤ -

يخيل إلي أن الورد لم تحمرَّ وجناته في حوض من الحياض احمرار هذه الوردة النـابتة في حيث استدمى بالأمس أحـد الأكاسرة العتاة، وغار تحت الأديم الذي طالما تصوّن من أدناسه.

ويخيل إليَّ أن كلّ زهرةٍ من زهرات الخزامى قد سقطت في حجر الروض من جبينٍ كان بالأمس كالخزامىٰ رقةً وحسناً!

★

I sometimes think that never blows so red
The Rose as Where some buried Ca'sar bled;
That every Hyacinth the Garden Wears
Dropt in her Lap From some once lovely Head

- ٢٥ / ٥ -

أمّا هذه الأعشاب التي فرشت حافة الجدول بوشيها، فانطرحنا بين ازدهاره واخضراره، فحنانيك لا تتكئي عليها بشدة بل بإشفاق فمن يعلم من أي شفاهٍ رقاقٍ في التراب تنبت هذه الأعشاب خفيةً عن الناظرين...

★

And this delightful Herb whose living Green
Fledges the River's Lip on Which We lean-
Ah, lean upon it lightly! for who knows
From what once lovely Lip it springs unseen!

- ٦ / ٢٧ و٢٩ -

إن في أبراج الغياهب المدلهّمة مؤذناً يهيب بالذين يعملون ليومهم وبالذين يحدقون إلى غدهم: أفيقوا أيّها الجهلة الحمقىٰ فليس هنا جزاؤكم وليس هنالك...

أمّا الحكماء والأولياء الذين تحذّسوا في ما بينهم أمر الحياة الدنيا واليوم الآخر، فإنهم طرحوا خارجاً... كالمجانين، ثم بددت أحداسهم وشتت أقوالهم، وختمت بالتراب أفواههم!

★

Alike for those who for *To-day* prepare,
And those that after some *To-morrow* stare,
A Muezzin from the Tower of Darkness cries,
«Fools! your Reward is neither Here nor There!»

★

Why,all the Saints and Sages who discuss'd
Of the Two Worlds so learnedly, are thrust
Like foolish Prophets forth; their Words to Scorn
Are scatter'd, and their Mouths are stop with Dust.

(★) هذه الرباعية السادسة ترجمة للرباعيتين الفيتزجيرالديتين: (٢٧) و(٢٩) على التوالي.

- ٤٠ / ٧ -

أبصرتُ بالخزّاف عند غسق الإمساء يعمل في حانوته بالخزف الرطب،
فسمعت الخزف يقول بين يديه بلسانه السادر[١] الحيران:
- رحماك أُخيَّ، على رِسْلك...

★

For I remember stopping by the way
To wathch a Potter thumping his wet Clay:
And with its all - obliterated Tongue
It murmur'd - «Gently, Brother,gently, pray!»

(١) السادر: المتحيّر.

- ٨ / ٨٩ و٩٤ -

لقد وجدتني مرةً وحيداً في حانوت ذلك الخزّاف القديم. وكان شهر رمضان قد وافى على آخره وبدره، في ذلك الآن، لم يتبوأ قبة السماء؛ وحولي طائفة من الخزف قائمة في مخادعها. وإني لكذلك إذا بالسرب الترابي ينطق بعضه بين يديّ نطقاً سوياً، ويصمت بعضه الآخر صمتاً ملياً.

ويا شدّ دهشتي عندما سمعت أحد تلك الآنية يقول: «ألا بالله أسائلكم: من هو الخزّاف ومن هو إناء الخزف؟؟؟

★

As under cover of departing Day
Slunk hunger - stricken Ramazán away
Once more within the Potter's house alone
I stood, surrounded by the Shapes of Clay.

★

Thus with the Dead as with the Living, What?
And Why? so ready, but the Wherefor not,
One on a sudden peevishly exclaim'd,
«Which is the Potter,pray, and which the Pot?»

(★) الرباعية الثامنة ترجمة للرباعيتين الفيتزجيرالدتين: (٨٩) و(٩٤) على التوالي.

- ٩ / ٩٢ -

ثم قال إناء آخر:

- أما أنا فلا أحسب أن الذي صنع الإناء لمراده وهوى نفسه يسحقه بعد ذلك حانقاً ساخطاً، ولا أحسب أن الفتى الكالح الباسر[١] يستحق الكأس التي شرب بها بالأمس ناعماً قريراً.

★

Another said, «Why, ne'er a peevish Boy
Would break the Cup from which he drank in Joy;
Shall He that of his own free fancy made
The Vessel, in an after-rage destroy!»

(١) الباسر: العابس.

- ٩٣ / ١٠ -

فسكت الحانوت فينةً ثم تهيأ للكلام إناء أشأم أخرق ثم قال: «إنهم يهزئون بي لأني أظل في مكاني معوجاً منحرفاً. ترى أكانت يد الصانع ترتجف عند صنعي..؟!».

★

None answer'd this; but after silence spake
Some Vessel of a more ungainly Make;
«They sneer at me for leaning all awry;
What! did the Hand then of Potter shake?»

- ٩٦ / ١١ -

فارتجل أحد الآنية زفرةً حرّىٰ ثم قال:

- إني أصبحت نسياً منسياً فجفّ ترابي وكان بالأمس مخضلاً ندياً. فاملأوني عصيراً قديماً، أنضر به وأعود بليلاًا

★

«Well,» said another, «Whoso will, let try,
My Clay with long oblivion is gone dry:
But,Fill me with the old familiar Juice,
Methinks I might recover by-and-bye!»

- ٩٨ / ١٢ -

أنعشوا بالراح نفسي الكئيبة المضطربة، واغسلوا جسمي الواهن العزيـة بحُبابها، ثم كفنوني بأوراق كَرْمتها. ثم ادفنوني في إزاء الروض بين الظلِّ والماء...

★

Ah,with the Grape my fading Life provide,
And Wash my Body whence the Life has died,
And lay me, shrouded in living Leaf,
By some not unfrequented Garden - side.

الملحق الأخير

هوامش على «عرار شاعر الأردن»

- ١ -

كان كتاب «عـرار شاعـر الأردن» لمؤلفه الأردني يعقـوب العودات (البدوي الملثم) من أهم مصادري وأنا أشتغل في تحقيق ترجمة مصطفى وهبي التل هذه للرباعيات وما يلوذ بها. فقد كان الرجل، بعد محمود المطلق، من أبرز الذين عُنوا بعرار وكتبوا عنه وأقدمهم، فضلاً عن أنّه كان أحد أصدقائه الخلص المقربين. ولقد استـوقفتني في الكتاب أمـور وقضايـا صدرت عن المؤلف وعن صديقه عرار أراها جديرة بالتنبيه عليها وفاء للإثنين معاً وللحقيقة العلمية ولصديقهما المشترك الشاعر المرحوم ابراهيم طوقان وبعض من تتصل بهم بعض هذه الأمور:

- ٢ -

يقول البدوي الملثم (ص ٧٦):

«بـارح عـرار إربـد... إلى دمشق، وفي نفسـه هـوىً للخيام... وعكف على الرباعيات بالفـارسيّة والعـربية.

وكان المرحوم وديع البستاني أول من ترجمها...».

ليس البدوي الملثم وحده من يذهب إلى أن البستاني كان أول من ترجم مختارات من الرباعيات إلى العربية، فثمة نفر غيره أيضاً[1]. والصحيح أن أول من ترجم بعض الرباعيات إلى العربية في العصر الحديث هو أحمد حافظ عوض من مصر (١٨٧٧ - ١٩٥٠). فقد ترجمها نثراً عن ترجمة «وينفلد E. H. Whinfield» الإنجليزية[2]، ونشرها عام ١٩٠١ في «المجلة المصرية»[3] التي كان يصدرها الشاعر خليل مطران.

وفي عام ١٩١٠ نشر عيسى اسكندر المعلوف رباعيات ترجمها نظماً عن الإنجليزية في مجلة «الهلال»[4].

أمّا وديع البستاني، فقد صدرت الطبعة الأولى من ترجمته عن ترجمة إدوارد فيتزجيرالد الإنجليزية عن دار المعارف بالقاهرة عام ١٩١٢ في نشيدين من ثمانين (٨٠) سُباعيّة / رباعيّة، وليس في «إحدى وثمانين سُباعية» كما عند البدوي الملثم أيضاً[5].

(١) راجع كتابي: الأوهام في كتابات العرب عن الخيام، ص ٢٥ - ٣٤.
(٢) عنوانها «The Quatrains of Omar Khayy'am».
(٣) لقد ضمّنها مقاله «شعراء الفرس». العدد (٧) - السنة (٢): أيلول ١٩٠١، ص ٢٨١ - ٢٨٨.
(٤) نشرت في مقاله «عمر الخيام: ما عرفه العرب عنه». السنة (١٨) - الجزء (٦): مارس (آذار) ١٩١٠، ص ٣٦٢ - ٣٦٥.
(٥) عرار شاعر الأردن، ص ٢٢٩ (حاشية ٣).

- ٣ -

يقول البدوي الملثم (ص ٨٤):

«وفي ليلةٍ خيّاميّة أخذ عرار يقرأ في كتاب فارسيٍّ أبياتاً يفوح منها شذا الخيام، فاستساغها وترجمها نثراً، وبعث بها إلى صديقه الأستاذ باز قعوار، ودونك الأصل والترجمة...».

إن الأبيات التي يتحدث عنها البدوي الملثم هي رباعيّة خيّاميّة مما ورد في كتاب «رباعيات عمر خيام» لحسين دانش؛ وهي الرباعيّة الأخيرة (١٦٩) في ترجمة عرار الحاضرة، لكنها لم تكن من رباعيات «المخطوط» أو مما نشر في مينرفا».

- ٤ -

يعلّق البدوي الملثم علىٰ قصيدة (هوىٰ الأربعين) التي أوّلها:

أهوًى ولات اليوم حين تصابي وجوىً، وقد غمز المشيب شبابي؟!

فيقول (ص ١٠٠):

«... بعد هذه الشّطحات لعل القارئ لا يسرف في ملامة عرار لسجوده للقدّ المائس، والطرف الناعس، وقبله استخذىٰ أمير المؤمنين هروان الرشيد لسلطان الحب وسجد للفتنة والجمال، إذ قال:

مَلَك الثلاث الآنسات عِناني   ونَزَلْنَ[1] من قلبي بكلّ مكاني
ما لي تطاوعني البريّة كلها   وأُطيعهنّ، وهنّ في عصياني؟!
ما ذاك إلاّ أنّ سلطان الهوى   ،وبه قَوِينَ[2]، أعزُّ من سلطاني»

الأبيات الثلاثة هذه ليست ثابتة النسبة إلى الخليفة الرشيد، لأن ثمة من يرفعها إلى العباس بن الأحنف الذي يقال إنه قالها على لسان الرشيد في جواريه الثلاث: سِحْر وضياء وخُنْث. يروي أبو الفرج الأصفهاني عن الصولي عن آخرين: «... قال، وفيهن (في الجواري) يقول (الرشيد)، وقد قيل إن العباس بن الأحنف قالها على لسانه»[3]. وهي، كذلك، في ديوان العباس بن الأحنف[4]. وتدخل الأبيات - إن تكن للعبّاس - في ما أُسمّيه «الغزل المصنوع»[5]؛ وهو من موضوعات الغزل الجديدة في القرن الثاني الهجري، نظمه بعض الشعراء تلبية لرغبة غيرهم وليس بدافع ذاتي. ومن أمثلته ما نظمه بشّار للخليفة المهدي[6]، وما

(١) في الأغاني وديوان العباس بن الأحنف: وحَلَلْنَ.
(٢) في الأغاني وديوان العباس بن الأحنف: وبه عَزَزْن.
(٣) الأغاني (مصورة طبعة الدار) ١٦: ٣٤٥.
(٤) ديوانه- تحقيق عاتكة الخزرجي، ص ٢٧٩.
(٥) اتجاهات الغزل في القرن الثاني الهجري. ط ٣، ص ٣٢٦ - ٣٢٩.
(٦) الأغاني ٣: ٢٢٢.

نظمه لقَيْنةٍ كانت لبعض وَلَد سليمان بن علي[١]، وما نظمه الحسين ابن الضحّاك لجندي من أهل الشام في صاحبةٍ له[٢].

- ٥ -

يقول البدوي الملثم (ص ١١٥):

و(النَّوَر) منتشرة زحوفهم في دنيا العرب، ويُسمَّوْن فيها أسماء شتّى، منها: (النور) في سوريا والأردن... و(الزُّط) في العراق[٣]...».

الذي أعرفه ـ وأكّده لي بعض العراقيين ـ أنهم يسمون في العراق «كاولية». وقد تكون اللفظة معربة عن «كولي» الفارسية أو واحدة من مرادفتَيْها: «كاولي» و«كابلي؟» (نسبة إلى كابل)؛ وأصل هذه الطائفة من شماليّ الهند[٤].

- ٦ -

أثبت البدوي الملثم (ص ١٧٠) رسالة مؤرخة في ١٩٣١/٤/٢٢ بعث بها عرار من العقبة إلى صديقه عمر العمري

(١) المصدر نفسه ٣: ١٦٥.
(٢) المصدر نفسه ٧: ١٦١.
(٣) وإلى مثل هذا يذهب أحمد أبو مطر (عرار الشاعر اللامنتمي، ص ٨٥).
(٤) محمد معين: فرهنگ فارسي ٦: ١٦٢٩.

بدأها، بعد «أخي عمر»، بقول أحمد شوقي:

ليلاً، منادٍ دعا ليلىٰ، فخفّ له   نشوان في جنبات الصدر عربيد

وتكررت لفظة «ليلاً» هذه أربع مرّات أخرى (ص ١٧٠ و١٧٧ و١٧٨ و١٨٠).

والمعروف أن اللفظة هي «ليلىٰ»؛ فقد جعل شوقي يترنّم بهذا الاسم أربع مرات متتاليات في الأبيات الأربعة التالية[1]:

ليلىٰ، منادٍ دعا ليلىٰ، فخفّ له   نشوان في جنبات الصدر عربيد

ليلىٰ، انظروا البيد هل مادت بأهلها   وهل ترنّم بالمزمار داود؟

ليلىٰ، نداء بليلىٰ رنّ في أذني   سحرٌ لعمري له في السّمع ترديد

ليلىٰ، تردّد في سمعي وفي خلدي   كما تردّد في الأيك الأغاريد

- ٧ -

أثبت العودات (ص ٢٧٣) قسماً من رسالة طريفة جدّاً بعث بها عرار من السلط إلى صديقه الشاعر ابراهيم طوقان تبدأ بـ «السلط ١٤ آذار على ما أظنه»!، شرح فيها لابراهيم قصة زيارته السلط من عمّان وذهابه إلى «معامل خمر جلعاد» وشربه من «فوهة أحد البراميل» إلى أن قال: «... وعندما أخذت الوضعية المقتضية وأدرت لولب الحنفية وبدأت أرضع... جاءَني شيطانك يردد علىٰ مسمعي قولك:

(١) مجنون ليلى، ص ٤٠.

يا «تين» يا ليت سرح التين يجمعنا يا «توت» يا ليت ظلّ التوت يجمعنا
وأنت ليتك يا رمان ترضعنا والكرم يا ليت بنت الكرم تصرعنا».

والمعروف المتداول أنّ قصيدة «يا تين يا توت» أو «حدائق الشّام»، التي يعرفها ويعرف قصتها كثيرون، ليست من نظم ابراهيم طوقان وحده، بل هي قصيدة اشترك في نظمها ثلاثة شعراء: ابراهيم طوقان، وحافظ جميل (من العراق)، ووجيه بارودي (من سورية). ولم يذكر أحد إلى الآن - فيما أعلم - «نصيب» كلّ واحد منهم فيها.

يقال إن الفرسان الثلاثة نظموا قصيدتهم في ٢٥ كانون الثاني ١٩٢٨ في شقيقتين دمشقيتين من أسرة «تين»، هما «ليلى» (دمشق ١٩٠٨ - ١٩٥٠)، و«أليس» (دمشق ١٩١٣ - ؟) كانتا تدرسان في الجامعة الأمريكية ببيروت، وتخرجتا فيها عام ١٩٣٠ بعد عام واحد من تخرج الشعراء الثلاثة. فقد كتب الدكتور وجيه من حماة إلى الدكتور عمر فروخ ببيروت في ٧ أيلول عام ١٩٥٤: «ذات يوم عاد ابراهيم وحافظ وجميل من البحر، وهما ينشدان المقاطع الثلاثة الأولى من قصيدة (يا تين! يا توت!)، فاشتركت معهما في النظم وأكملنا القصيدة...».

وكتب ابراهيم طوقان إلى صديقه الدكتور عمر فروخ، الذي تخرّج في الجامعة الأمريكية ببيروت قبله بعام واحد

(١٩٢٨)، رسالة من بيروت، وكان فروخ حينذاك يعلّم في نابلس، في ٢٠ تشرين الأول عام ١٩٢٨، وقال فيها: «... نيكولي (عميد الدائرة العلمية بالجامعة آنذاك) طلب قصيدة (يا تين يا توت) في هذا الصيف. وعند قدومي حاسبني (وحدي) عليها، فأفهمته واقعة الحال وكيف أن هناك عدواً مبيناً يريد الإيقاع بي. فكانت نصيحته لي هذه الجملة:

«Be careful even of your best friends». والقصيدة ـ على أية حال ـ ليست في ديوان ابراهيم، لكن الدكتور عمر فروخ أوردها كاملة في كتابه «شاعران معاصران» (ص ١٠٢ ـ ١٠٣). ويبدو أن البدوي الملثم نقلها ونقل ملابسات قصتها عنه[١].

ويذكر عمر فروخ عن وجيه بارودي، كذلك، (ص ١٠٢) أن الشاعر حافظ جميل نفسه عارض، وحيداً، القصيدة ذاتها، بعد سنوات، فهذّب وشذّب وأضاف وجدّد، فجاءت قصيدة أخرى.

وقبل أن أنتقل الى الوجه الآخر من قصة «القصيدة» أتساءل: هل كان عرار متأكداً من نسبة البيتين، اللذين استشهد بهما، إلى ابراهيم طوقان؟ وهل تناهى إليه أمرهما عن صديقه الدكتور «صبحي أبو غنيمة» مثلاً وراهما له؟ أقول هذا، لأن عراراً كتب إلى ابراهيم: «أحييك تحية الموجع... فقد أشغلت بالي انشغالاً

(١) راجع كتابه: ابراهيم طوقان في وطنياته ووجدانياته، ص ١٣٤ ـ ١٣٦.

في غير وقته بمعنيين من معانيـك اتصلت بهما عن طـريق رواية الدكتور أبي غنيمة لطائفة من أشعارك...».

أمّا الوجه الآخر للقصة فمختلف تماماً عما ذكره عمر فروخ ونقله عن ابراهيم ووجيه. إنه قصة أخرى يرويها هذه المرة حافظ جميل حاشيةً على قصيدة «يا تين» من ديوانه «نبض الوجدان»(١) حيث يقول:

«لقد كثر الجدل واللغط منذ سنوات خلت حول عائديـة هذه القصيدة. فمنهم من زعم أن ناظمها هو زميلي في الجـامعة الأمـريكية ببـيروت وقتئذٍ الشـاعر المـرحـوم ابـراهيم طـوقـان الفلسطيني. ومنهم من زعم أن ناظمها هو زميلي في الجامعة الدكتور وجيه البارودي الحموي، وآخرون رووها لنا نحن الثلاثة. والحقيقة التي لامراء فيها هي أن ناظم القصيدة هو (أنا لا غيري) وأن ما يروى للمرحوم ابراهيم وللدكتور وجيه من قصيدة مماثلة حـول الموضوع اشتركا سوية في نظمها بعنوان (حديقـة العشاق) إنمـا كانت قصيدة معارضة لقصيدتي (يا تين) ليس إلاّ. وان ما ورد في قصيدة (حديقة العشاق) من أبيات هي من أصل قصيدة (يا تين) لم يكن إلا اقتباساً. فالمرحوم ابراهيم والدكتور وجيه لم تكن لهما أدنى صلة أو حتى أدنى تعـرف على التي أوحت إليّ نـظم هذه القصيدة وغيرها من القصائد (التينية) المتفرقة والتي ورد بعضها في

(١) الطبعة الأولى ـ بغداد ١٩٥٧، ص ١٥٦ ـ ١٦٠.

هـذا الديـوان وضاع بعضهـا الآخر مـع ما ضـاع من شعـري الجامعي...

أما الحادث الطريف الذي وقع لي فنظمت بسببه قصيدة (يا تين) فهو أنني كنت ذات يوم أتحدث الى زميلي الدكتور وجيه في عمارة (كوليج هول) من الجامعة الأمريكية وإذا بالآنسة (تين) تمر بنا فجأة فما كان مني إلاّ أن التفت اليها بدون عمد أو إصرار وصحت بأعلى صوتي (يا تين)، ولكنني سرعان ما أدركت أنني قد وقعت في الفخ وأن الآنسة (تين) سوف لا تغفر لي هذه الـزلة المكشوفة سيما بعد أن وعدت عميد الجامعة بأني سوف أقلع عن التشبيب بها وبعد أن بعثت إليها بقصيدتي (التينة العاشقة) المثبتة في هذا الديوان. أقول إنني وقد شعرت بأنني قد وقعت في الفخ سرعان ما عدت والتفت ثانية إلى زميلي الدكتور وجيه متمماً (يا توت يا رمان يا عنب). فلم يتمالك الدكتور وجيه من الضحك وقال: (للّه دركا كيف استطعت أن تخلص من ورطتـك هذه؟) قلت: يا وجيه، والله لأجعلنّ منها قصيدة ستسمعها عن قريب إن شاء الله. وبعد أسبوع واحد أو يزيد سلّمت الدكتور (وجيه) ستة مقاطع من القصيدة هي المقاطع (١) و(٢) و(٩) و(١٠) و(١٢) و(١٣) من القصيدة المنشورة أعلاه. وبعد نحو شهر أو يزيد كنت قد أتممت القصيدة وألقيتها في مدرسة (الفريندز) في قرية (برمانا) في حفلة ترحيبية أقامتها لي هيئة المدرسة آنذاك.

هذا مجمل تاريخ نظم قصيدة (يا تين) وكان ذلك في سنة ١٩٢٧. وقد حاول كثيرون غيري من زملائي في الجامعة الأمريكية ببيروت وممن يعرفون تاريخ هذه القصيدة أن يفهموا مصدر التبلبل والخطأ في إسناد هذه القصيدة أو بالأحرىٰ القصيدة المماثلة لها ومعرفة الأسباب التي حملت الكثيرين الى أن يسندوها إلى المرحوم ابراهيم أو إلينا نحن الثلاثة... فلم يحصلوا على نتيجة شافية». وبعد أن يستشهد حافظ جميل بعدم وجود قصيدتي (يا تين) و(حديقة العشاق) في ديوان ابراهيم طوقان المطبوع الذي جمعه بنفسه قبيل وفاته وأعدّه للطبع كما ذكر أخوه المرحوم أحمد طوقان في مقدمته، يتساءل باستغراب: «فلا أدري من أين حصل الذين يروون قصيدة (يا تين) للمرحوم ابراهيم علىٰ معلوماتهم هذه وما هي تلك المصادر التي استقوا منها تلك المعلومات؟ إن هذه الكلمة التي أوردها ناشر ديوان المرحوم ابراهيم وهو أخوه كافية وحدها لإماطة اللثام عن الحقيقة ولدحض مزاعم أولئك الذين لا يبتغون من وراء إسناد هذه القصيدة إلى غير ناظمها إلا طمس الحقيقة والواقع».

وليس بفائتي أن أشير، في الختام، إلى أن الصديق الأستاذ روكس بن زائد العزيزي قد ذكر في مقاله «ثلاث حقائق يجب أن تجلّى»[1] رواية حافظ جميل لقصة القصيدة ونبّه عليها. وكان قد سمعها منه شخصياً ببغداد عام ١٩٥٥.

(١) جريدة «الرأي» الأردنية، عدد ١٩٨٦/٦/١٣.

المصادر

١- العربية

- أبو الفرج الأصفهاني:
الأغاني. طبعة تراثنا (مصورة عن طبعة دار الكتب المصرية). القاهرة (د.ت).
- أحمد أبو مطر (الدكتور):
عرار الشاعر اللامنتمي. ط ٢: دار صبرا ـ دمشق ١٩٨٧.
- أحمد شوقي:
مجنون ليلى. الهيئة المصرية العامة للكتاب. القاهرة ١٩٨٢.
- التيفاشي (أبو العباس أحمد بن يوسف):
سرور النفس بمدارك الحواس الخمس. هذّبه ابن منظور، وحققه إحسان عبّاس. المؤسسة العربية للدراسات والنشر ـ بيروت. ط١: ١٩٨٠.
- حافظ جميل: نبض الوجدان. ط١: بغداد ١٩٥٧.
- روكس بن زائد العزيزي:
ثلاث حقائق يجب أن تجلّى، جريدة الرأي الأردنية (الرأي الثقافي: ١٣/٦/١٩٨٦).

- زياد الزعبي (الدكتور):
عشيّات وادي اليابس - المقدمة. دائرة الثقافة والفنون - عمّان ١٩٨٢.
- سليمان موسى:
أعلام من الأردن. مطابع دار الشعب - عمّان ١٩٨٦.
- سهيل عثمان وعبد الرزاق الأصفر:
معجم الأساطير اليونانية والرومانيّة. وزارة الثقافة والإرشاد القومي. دمشق ١٩٨٦.
- العباس بن الأحنف:
ديوانه. تحقيق عاتكة الخزرجي. دار الكتب المصرية - القاهرة ١٩٥٤.
- عمر فروخ (الدكتور):
شاعران معاصران. المكتبة العلمية - بيروت. ط ١: ١٩٥٤.
- عيسىٰ الناعوري:
مقدمته على ترجمة «رباعيات الخيام» لمصطفى وهبي التل. مكتوبة بالآلة الكاتبة. مكتبة الجامعة الأردنية - عمان (رقم ٥٥١١ و٨٩١ م.خ).
- كمال الفحماوي (الدكتور):
الشاعر مصطفى وهبي التل: حياته وشعره (دون ذكر مكان الطبع وتاريخه).

- محمود المطلق (المحامي):
عشيات وادي اليابس ـ المقدمة. شركة الطباعة الحديثة ـ عمّان ١٩٥٤.

- مصطفى وهبي التل (عرار):
١- الخيام ورباعياته. مجلة مينرفا. س ٣ ـ ج ٤ (١٥ تموز ١٩٢٥).
٢- الخيام ورباعياته. مينرفا. س ٣ ـ ج ١٠ (كانون الثاني ١٩٢٥).
٣- عشيات وادي اليابس. تحقيق زياد الزعبي. عمّان ١٩٨٢.

- ناصر الدين الأسد (الدكتور):
الشعر الحديث في فلسطين والأردن. معهد الدراسات العربية العالية ـ القاهرة ١٩٦١.

- يعقوب العودات (البدوي الملثم):
١- ابراهيم طوقان في وطنياته ووجدانياته. المكتبة الأهلية ـ بيروت. ط ١: ١٩٦٤م.
٢- عرار شاعر الأردن. دار القلم ـ بيروت. ط ٢: ١٩٨٠.

- يوسف أسعد داغر:
قاموس الصحافة اللبنانية (١٨٥٨ ـ ١٩٧٤). منشورات الجامعة اللبنانية ـ بيروت ١٩٧٨.

- يوسف حسين بكّار (الدكتور):
١- اتجاهات الغزل في القرن الثاني الهجري. دار الأندلس ـ بيروت. ط ٣: ١٩٨٦.
٢- الأوهام في كتابات العرب عن الخيام. دار المناهل ـ بيروت. ط ١: ١٩٨٨.
٣- الترجمات العربية لرباعيات الخيّام: دراسة نقدية. مركز الوثائق والدراسات الإنسانية ـ جامعة قطر. الدوحة ١٩٨٨.

٢- الفارسية والتركية

- اسماعيل يكاني:
نادرهٔ أيام: حكيم عمر خيام ورباعيات او. انجمن آثار ملى ـ طهران ١٣٤٢ شمسي.
- حسين دانش:
رباعيات عمر خيام. استانبول ١٩٢٧.
- زهراي خانلري (الدكتورة):
فرهنگ ادبيات فارسى. بنياد فرهنگ ايران ـ طهران ١٣٤٨ ش.
- الفردوسي (أبو القاسم):
الشاهنامة (الترجمة العربية: ترجمة الفتح بن علي البنداري) أكملها وصحّحها وحققها: عبد الوهاب عزّام. طبعة الأوفست طهران ١٩٧٠.

– محمد معين (الدكتور):
فرهنگ فارسى. أمير كبير ـ طهران ١٩٧٧.

٣- الإنجليزية

— Edward Fitzgerlad:
Rubáiyát of Omar Khayyám.
Collins: Glasgow and London, 1980

المحتويات

الملاحق

المصادر

للمحقق

١ - اتجاهات الغزل في القرن الثاني الهجري:
ط ١: دار المعارف بمصر ١٩٧١.
ط ٢ (مزيدة ومنقحة): دار الأندلس - بيروت ١٩٨١.
ط ٣: دار الأندلس - بيروت ١٩٨٦.

٢ - بناء القصيدة في النقد العربي القديم (في ضوء النقد الحديث):
ط ١: دار الثقافة للطباعة والنشر. القاهرة ١٩٧٩.
ط ٢ (مزيدة ومنقحة): دار الأندلس - بيروت ١٩٨٣.
ط ٣: دار الأندلس - بيروت ١٩٨٦.

٣ - قراءات نقدية:
ط ١: دار الأندلس - بيروت ١٩٨٠.
ط ٢: دار الأندلس - بيروت ١٩٨٢.
ط ٣: دار الأندلس - بيروت ١٩٨٦.

٤ - قضايا في النقد والشعر، دار الأندلس، بيروت ١٩٨٤.

٥ - الوجه الآخر: دراسات نقدية. دار الثقافة. الدوحة ١٩٨٦.

٦ - الترجمات العربية لرباعيات الخيام: دراسة نقدية.
مركز الوثائق والدراسات الإنسانية - جامعة قطر. الدوحة ١٩٨٨.

٧ – في العروض والقافية. دار الفكر ـ عمّان ١٩٨٤.
(يطبع الآن طبعة ثانية مزيدة جدا).
٨ – الأدب العربي «من العصر الجاهلي حتى نهاية العصر العباسي» (بالاشتراك). وزارة التربية والتعليم وشؤون الشباب ـ سلطنة عُمان. ط ١: ١٩٨٥.
٩ – الأوهام في كتابات العرب عن الخيّام. دار المناهل. بيروت ١٩٨٨.
١٠ – من بوادر التجديد في شعرنا المعاصر. وزارة الثقافة والإعلام ـ بغداد ١٩٨٨.
١١ – عمر الخيام والرباعيات في آثار الدارسين العرب. دار المناهل ـ بيروت ١٩٨٨.

★

١٢ – داستان من وشعر. ترجمة كتاب «قصتي مع الشعر» لنزار قباني. (بالاشتراك مع د. غلامحسين يوسفي): منشورات طوس ـ طهران ١٩٧٧.
١٣ – سياست نامه (سير الملوك) لنظام الملك الطوسي. ترجمة إلى العربية:
ط ١: دار القدس ـ بيروت ١٩٨٠.
ط ٢: دار الثقافة ـ الدوحة ١٩٨٧.
١٤ – قصيدة الناشئ الأكبر في مدح النبي ونسبه: تحقيق ودراسة: مجلة مجمع اللغة العربية الأردني. العدد (٣– ٤). كانون الثاني ١٩٧٩.
١٥ – شعر ربيعة الرقي: جمع وتحقيق ودراسة:
ط ١: وزارة الثقافة والإعلام ـ بغداد ١٩٨٠.
ط ٢: دار الأندلس ـ بيروت ١٩٨٤.

١٦ - شعر زياد الأعجم: جمع وتحقيق ودراسة:
ط ١: وزارة الثقافة والإرشاد القومي. دمشق ١٩٨٣.
ط ٢: دار المسيرة. بروت ١٩٨٣.

١٧ - شعر اسماعيل بن يسار النسائي: جمع وتحقيق ودراسة: دار الأندلس. بيروت ١٩٨٤.

كتب جديدة في جدول دار الجيل لعام ١٩٨٩

الأمالي لابن الحاجب ١/٢	تحقيق د. فخر صالح قداره
التاج الجامع للأصول ١/٥	الشيخ منصور علي ناصف
تحفة الذاكرين	الصنعاني
تحفة العروس	أبي القاسم التجاني
الجواب الكافي	ابن قيم الجوزية
الروض النضير ١/٤	الصنعاني
الروض المربع ١/٢	
فتنة النساء	عبد المنعم قنديل
الفهرس الموضوعي لآيات القرآن الكريم	جَمْع محمد مصطفى محمد
الفوائد	ابن قيم الجوزية
الوابل الصيب	الدمشقي